جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم أصول الدين

رسالة ماجستير بعنوان

التناسب الموضوعي لآيات أهل الكتاب في سورة المائدة

Subject Textual Coherence in the Verses of "The People of the Book " in surah Al-Ma'idah

إعداد :

آيات عبد الحكيم بني هاني

٢٠١٦١٨٦٠٠٥

إشراف: د. نذير الشرايري

الأستاذ المساعد في التفسير وعلوم القرآن

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اصول الدين في جامعة اليرموك

الفصل الثاني

٢٠١٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التناسب الموضوعي لآيات أهل الكتاب في سورة المائدة

إعداد الطالبة

آيات عبد الحكيم بني هاني

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

أعضاء اللجنة

د. نذير نبيل الشرايري .....مشرفًا ورئيسًا

أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القران ، كلية الشريعة، جامعة اليرموك

د. يحيى ضاحي شطناوي ..... عضوًا

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة، جامعة اليرموك

أ. د. محمد محمود بني دومي ..... عضوًا

أستاذ في التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة، جامعة ال البيت

تاريخ المناقشة

2019/4/4

aa.com

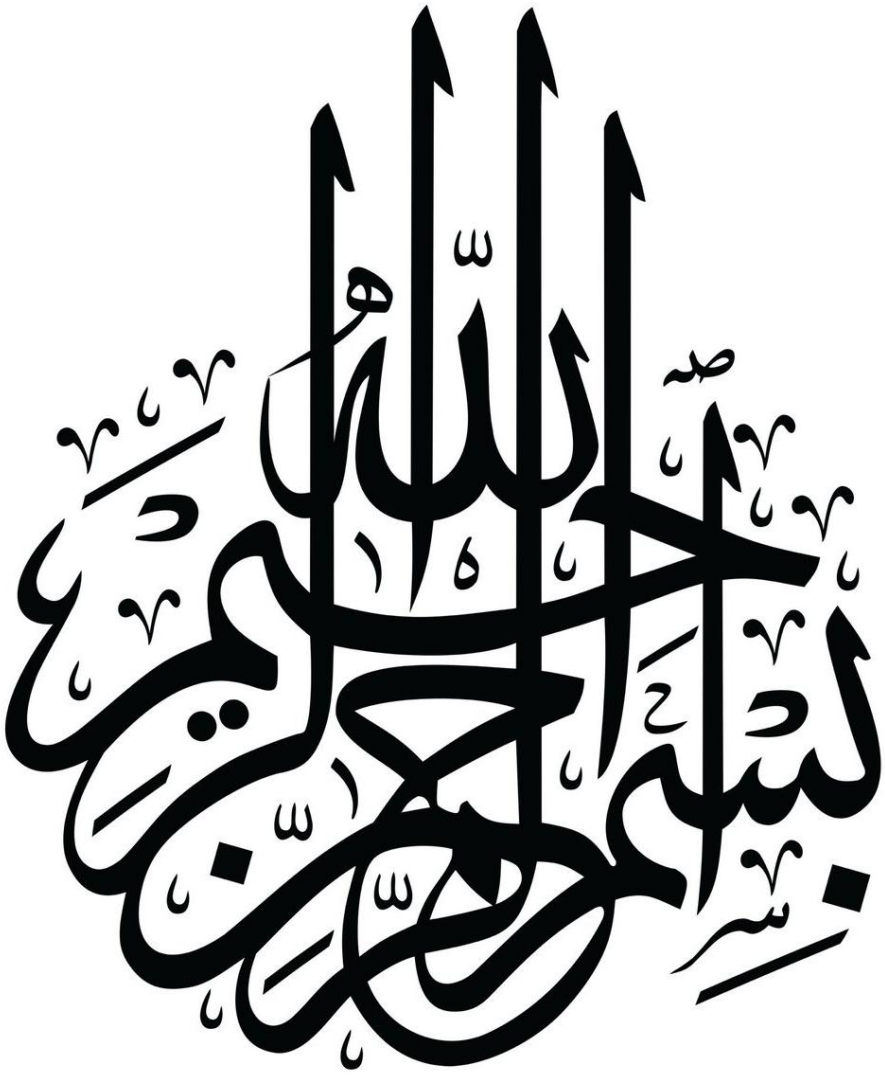

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

أهدي هذه الثمرة إلى قدوتي أبي الذي علمني الصمود والتفاؤل والعطاء، وإلى نبع الأمل والصبر أمي، وإلى قوتي وسندي زوجي الذي علمني المثابرة والصمود في وجه الحياة، وإلى الكواكب النيرة إخواني وأخواتي، أدامهم الله خير عون لي .

وإلى كل من علمني حرفًا، وشجعني لإتمام هذا العمل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

الحمد الله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

بعد شكر الله سبحانه على توفيقه لإتمام هذه الدراسة، فلا بد من شكر هذا الصرح العظيم (جامعة اليرموك) ممثلة برئيسها وأمنائها على الجهود المبذولة لخدمة الطلبة.

وإني لأتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور نذير الشرايري المشرف على هذه الدراسة بناءً على جهوده المبذولة وعلى صبره، وعلى اخلاصه وحرصه على تعليمي وتوجيهي للمنهجية العلمية الصحيحة؛ لإتمام هذه الدراسة بنحو الصحيح، فجزاه الله عني خير الجزاء.

واتقدم بالشكر الجزيل إلى اعضاء الهيئة التدريسية في كلية الشريعة الذين زودونا بالعلم النافع، والحصيلة العلمية المتينة، فجزاهم الله كل خير .

وأشكر كل من قدم لي المشورة والنصيحة والمساعدة لإتمام هذه الدراسة وإنجازها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	ب
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ح
المقدمة	١
أهمية الدراسة	٢
مشكلة الدراسة وأسئلتها	٣
أهداف الدراسة	٣
الدراسات السابقة	٣
منهجية الدراسة	٥
تمهيد: مفهوم التناسب الموضوعي وأهميته وأقسامه	٧
أولًا :مفهوم التناسب الموضوعي في اللغة والاصطلاح	٨
ثانيًا :أهمية التناسب الموضوعي في القرآن الكريم	١٢
ثالثًا :أقسام التناسب الموضوعي في القرآن الكريم	١٣
الفصل الأول: سورة المائدة ببنيتها الخارجي والداخلي وصلتها بآيات أهل الكتاب.	١٤
المبحث الأول : البنية الخارجية لسورة المائدة وصلتها بآيات أهل الكتاب	١٦
المطلب الأول :زمن نزول السورة	١٦
المطلب الثاني :سبب نزول السورة	٢٣
المطلب الثالث :علاقة سورة المائدة بما قبلها وما بعدها .	٢٦
المبحث الثاني : البنية الداخلية لسورة المائدة وصلتها بآيات أهل الكتاب	٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول : علاقة موضوعات السورة بالمحور الرئيس لها .	٣١
أولًا : محور سورة المائدة الرئيس	٣١
ثانيًا : علاقة موضوعات سورة المائدة بمحورها الرئيس	٣٦
المطلب الثاني : تناسب آيات أهل الكتاب مع المحور العام للسورة .	٤٠
أولًا : مناسبة اسم السورة مع آيات أهل الكتاب	٤٠
ثانيًا : مناسبة بداية السورة مع آيات أهل الكتاب	٤٣
ثالثا : مناسبة آيات أهل الكتاب لمحور السورة	٤٤
الفصل الثاني : صور التناسب الموضوعي لآيات أهل الكتاب في سورة المائدة	٤٧
المبحث الأول : مناسبة آيات الجانب العقدي لسورة المائدة	٤٨
المطلب الأول: ميثاق الله مع أهل الكتاب وفساد عقيدتهم	٤٨
المطلب الثاني :موقف اليهود من نبي الله موسى عليه السلام	٥٧
المطلب الثالث : علاقة القرآن بما قبله من الكتب السماوية وتصديق الكتب السماوية بعضها البعض	٦٨
المطلب الرابع : المطلب الرابع: قبائح أهل الكتاب، وعصمة رسول الله	٧٧
المطلب الخامس: دعوة عيسى عليه السلام لقومه	٨٧
الموضع الأول: رسالة عيسى عليه السلام وإنجيله	٨٧
الموضع الثاني: قضية التثليث	٩٣
الموضع الثالث : دفع التهم الموجهة إلى عيسى عليه السلام، وبيان معجزاته	٩٩
الموضع الرابع: محاورة الله سبحانه وتعالى لنبيه عيسى عليه السلام	١٠٦
المبحث الثاني :مناسبة آيات الجانب النفسي و الاجتماعي لسورة المائدة	١١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: مواساة للنبي لما يلقى من اليهود	١١٤
المطلب الثاني : طبيعة العلاقة الناظمة بين المؤمنين وأهل الكتاب	١٢٥
الموضع الأول: المفاصلة بين المسلمين وأهل الكتاب	١٢٥
الموضع الثاني: مصارحة أهل الكتاب وبيان حقيقتهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٣٣
المطلب الثالث : الكشف عن الجانب النفسي لأهل الكتاب	١٤٠
المطلب الرابع: الكشف عن الطبيعة التكوينية لبني اسرائيل	١٤٧
الموضع الأول: نهي أهل الكتاب عن الغلو بالدين، وبيان مقدار عداوتهم	١٤٧
الموضع الثاني : من يواد ويعادي أهل الايمان	١٥٥
المبحث الثالث : مناسبة آيات الجانب التعبدي والتشريعي لسورة المائدة	١٦٣
المطلب الأول: بيان ما أحل الله وحرمّه	١٦٣
المطلب الثاني :القتل والإفساد في الأرض	١٦٩
المطلب الثالث: تلاعب أهل الكتاب بأحكام الله	١٧٦
الخاتمة	١٨٤
الاستنتاجات	١٨٤
التوصيات	١٨٦
قائمة المصادر والمراجع	١٨٧
الفهارس التحليلية	١٩٥
الملخص باللغة الإنجليزية	٢٠٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملخص

بني هاني، آيات عبد الحكيم. **التناسب الموضوعي لآيات أهل الكتاب في سورة المائدة.** رسالة ماجستير في جامعة اليرموك . ٢٠١٩م (المشرف : د. نذير الشرايري).

هدفت الدراسة إلى بيان التناسب الموضوعي لآيات أهل الكتاب في سورة المائدة، ولتحقيق الهدف المذكور اتبعت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.

وعليه قسمت الدراسة إلى تمهيد وفصلين: التمهيد: مفهوم التناسب الموضوعي وأهميته وأقسامه.

والفصل الأول: سورة المائدة ببنيتها الخارجية والداخلية وصلتها بآيات أهل الكتاب، والفصل الثاني: صور التناسب الموضوعي لآيات أهل الكتاب في سورة المائدة

وتوصلت الدراسة إلى استنتاجات عديدة منها أن مقصد السورة يدور حول الوفاء بعهد الله وميثاقه الذي واثق به عباده المؤمنين، وأبرزت السورة ملامح الشخصية الإسلامية التي أُمرت بالوفاء به.

وبرزت ملامح شخصية أهل الكتاب في نقض العهود والمواثيق.

ولتثبيت دعائم الوفاء بعهد الله، عرضت السورة عدة نماذج من نقض أهل الكتاب في الجوانب العقدية والاجتماعية والنفسية والتشريعية، أسهمت الآيات العقدية في إقرار الألوهية لله تعالى، وأسهمت الآيات الاجتماعية والنفسية في المحافظة على عوامل قيام المجتمع، وبينت الآيات التشريعية أنه لا قيام لعهد الله بالربوبية إلا بالوفاء بعهد العبودية من خلال إقامة ما أمر من التشريعات.

وفي ضوء الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة فإن الباحثة توصي العلماء والمفكرين في ضرورة توظيف فهم الحالة النفسية والاجتماعية لأهل الكتاب، لفهم تعاملهم في الواقع المعاصر.

الكلمات المفتاحية: التناسب الموضوعي، أهل الكتاب، سورة المائدة.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على النبي الأعظم محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ، وبعد:

فإن كتاب الله تعالى لا تنقضي عجائبه، ولا تندثر تجلياته، صالح لكل زمان ومكان، لا يعتريه شك، قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢)، كتاب أحكمت آياته، تحدى الله تعالى به الأمم، فوقفوا حائرين أمام ألفاظه و نظمه وترتيبه وبيانه وإجماله وتفصيله وتنوّعه.

وقد تنوّعت موضوعات القرآن الكريم بحسب المقام والحال في نسق السورة الواحدة، فنجد بين ترتيبها سرًا ناظمًا يربط موضوعاتها المختلفة، فينتقل بين موضوعاتها بيسرٍ وسهولة بلا تكلف، بما يناسب ويحقق المقصد العام للسورة .

ولم تقتصر عناية كتاب الله بالأحكام والتشريعات المنظمة للحياة البشرية فحسب، بل تعدا ذلك إلى ذكر حال الأمم السابقة، لمناسبات وعِبَر يريد القرآن بناءها في نفوس السامعين، ولأخذ العبرة والعظة منها ، ومن هؤلاء في الزمن الأول أهل الكتاب، فيهتم القرآن بحالهم بأسلوب يكشف عن أسرارهم، وتعاليمهم، وسبل التعامل معهم.

فنجد تناسقًا في تناول آيات أهل الكتاب مع الموضوعات المختلفة للسورة الواحدة، وذلك لتحقيق مقصدها العام، فلم تأتِ بصورة عشوائية خالية من التنظيم، ففي ثنايا هذا التناسق إعجاز وسرٌّ وحكمة، فكيفما تأملت هذه الآيات جال فكرك لتستقي من جمال روعتها، وحسن تركيبها ما يبهر العقول، فمنها نستنبط الأسس والقواعد والأساليب في بناء نظم هذا الكتاب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولأن القرآن الكريم هو أساس الحياة، وفي ترتيب آياته وسوره تكاملًا، فكان لا بد من الكشف عن سر التناسب الموضوعي؛ لإبراز تكاملية هذا الكتاب في عرض موضوعاته، وعلى الرغم من كثرة الدراسات السابقة التي بحثت في مناسبة الآيات، إلا أن هنالك حاجة ماسّة إلى طرح هذا الموضوع من زاوية تتمّم ما ذكر في الدراسات السابقة، من خلال تناول التناسب الموضوعي في دراسة آيات أهل الكتاب؛ ولهذا جاءت هذه الدراسة محاولة للبحث عن التناسب الموضوعي في آيات أهل الكتاب سورة المائدة أنموذجاً، لإبراز وتوضيح الصورة التكاملية في أركان السورة الواحدة ،وقد تم اختيار سورة المائدة لخلوّ الدراسات السابقة من البحث في التناسب الموضوعي بين آياتها، ولاحتوائها على مادة علمية كافية لإعداد رسالة علمية، إضافة إلى تقديم فهم سياقي يعين على حلّ المشكلات التفسيرية.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في أهمية موضوعاتها، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وتكمن أهميتها في ردِّ الشبهات المعاصرة ، والفصل في مواطن الاختلاف بين المفسرين من خلال النظر في آيات أهل الكتاب ، والكشف عن العقد الناظم لسورة المائدة ، وتتوقع أن تَفيد منها الجهات الآتية:

١- الباحثون، حيث تشكل لهم دراسة سابقة، بالإضافة إلى رفد المكتبة القرآنية بدراسات متعلقة بالتناسب الموضوعي في آيات أهل الكتاب من ناحية تأصيلية معتمدة على الوحي أصالة، وما كتب حول الموضوع من دراسات ومؤلفات.

٢- المؤسسات العلميّة المعنيّة بالدراسات الفكرية.

٣- الوعاظ والدعاة إلى الله تعالى، وذلك من خلال توجيههم وتعليمهم للاستفادة من التناسب الموضوعي في بيان إعجاز القرآن الكريم وسر نظمه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تنبعث مشكلة الدراسة في محاولتها الكشف عن بعض أسرار القرآن الكريم وبيان إعجازه وسرّ نظمه وترتيبه، وبيان الخيط الناظم في ترتيب موضوعات آياته في سوره؛ ولهذا جاء اختيار هذا الموضوع .

جاءت هذه الدراسة للإجابة عن سؤالها الرئيس: ما دلالة التناسب الموضوعي في آيات أهل الكتاب؟ وما أثره؟ وللإجابة عن ذلك من خلال الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما المقصود بالتناسب الموضوعي، وما أهميته، وما أقسامه؟
- ما الموضوعات التي قررتها سورة المائدة وما علاقتها بآيات أهل الكتاب؟
- ما وجه الصلة بين الموضوعات الخاصة بأهل الكتاب المقررة في السورة، وكيف يؤثر ذلك في فهم ما يتعلق بأحكام أهل الكتاب ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن أسئلتها من خلال تحقيق ما يأتي:

١- بيان المقصود من التناسب الموضوعي، وبيان أهميته وأقسامه.

٢- دراسة الوحدة الموضوعية بين موضوعات سورة المائدة، وبيان علاقتها بآيات أهل الكتاب.

٣- بيان وجه الصلة بين الموضوعات الخاصة بأهل الكتاب المقررة في السورة، وكيف يؤثر ذلك في فهم ما يتعلق بأحكام أهل الكتاب.

الدراسات السابقة :

قامت الباحثة بمراجعة الأدب النظري المتصل بمشكلة الدراسة، وتوصلت إلى مجموعة من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- دراسة كريم (٢٠١٥م)[١]،بعنوان :**(عرض مسائل العقيدة في سورتي المائدة والعنكبوت)**، هدفت الدراسة إلى بيان موضوعات العقيدة في القرآن المكي والمدني من حيث دلالاتها اللغوية والاصطلاحية، وذلك من خلال بيان معنى القرآن المكي والمدني وبيان ضوابطهما وخصائصهما فتناول من القرآن المكي سورة العنكبوت ومن القرآن المدني سورة المائدة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي والمنهج التحليلي، ومن أبرز الاستنتاجات التي توصلت لها الدراسة: رد شبهة من يقول إن القرآن المكي لا يحتوي على حجج وبراهين ، وبيان رد القرآن على ادعاء اليهود والنصارى.

٢- دراسة الحافي،(٢٠١٧)[٢]، بعنوان: **(محاورة عيسى عليه السلام في خواتيم سورة المائدة دراسة تحليلية)**، والتي هدفت إلى كشف عن دلالات التوحيد لإجابة عيسى عليه السلام في خواتيم سورة المائدة وما يقابلها من النصوص في الإنجيل ، من خلال بيان زمن وقوع السؤال وإجابة عيسى عليه السلام ودلالاتها التوحيدية وشفاعته وبيان تعقيب الله على إجابة عيسى عليه السلام، حيث استخدم الباحث المنهج التحليلي، وتوصل إلى الاستنتاجات الآتية: انطوت إجابة عيسى عليه السلام على دلالات عميقة تتصل بتوحيد الله والتسليم له.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة :

المشترك مع الدراسات السابقة هو تناول مسائل العقيدة في سورة المائدة. ولكن دراسة كريم شملت مسائل العقيدة في سورة المائدة ولم تتخصص في الكشف عن عقائد أهل الكتاب

---

[١] كريم: علي ،٢٠١٥م ،_**عرض مسائل العقيدة في سورتي المائدة والعنكبوت**، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم أصول الدين، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن.

[٢]- الحافي: عامر، **محاورة عيسى عليه السلام في خواتيم سورة المائدة دراسة تحليلية** ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ،عمان – الاردن ،المجلد ١٣ ،العدد ٢ ،٢٠١٧م ، ٢٩١-٣١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتفصيل، واقتصرت دراسة الحافي على دراسة خاتمة سورة المائدة. بينما ستقوم دراستي على تناول آيات أهل الكتاب ودراستها من نواحي مختلفة بكل ما تكتنفه من مسائل وموضوعات متعددة لأبين التناسب الموضوعي فيما بينها أولًا، ثم فيما بينها وبين موضوعات السورة.

فمن خلال هذه الدراسة سيتم دراسة سورة المائدة ببنيتها الخارجي والداخلي، وذلك من خلال دراسة التناسب الموضوعي بين آيات أهل الكتاب في سورة المائدة، ودراسة التناسب الموضوعي لمحور السورة مع آيات أهل الكتاب، وتناسب اسمها وبدايتها مع موضوعات أهل الكتاب، وتناسب السورة مع ما سبقها من السور ومع ما جاء بعدها. وهذا ما يدعم الدراسة الحالية، حيث إنها جاءت لبيان التناسب الموضوعي بين آيات أهل الكتاب وموضوعات السورة التي ترد فيها، ووقع الاختيار على سورة المائدة إنموذجًا.

منهجية الدراسة :

ستقوم الباحثة في هذا البحث باتباع المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي .

الاجراءات:

١- عند الاستشهاد بالآية الكريمة يتم التوثيق اسم السورة ورقم الآية في المتن، وتم اعتماد نسخة مصحف المدينة الإلكتروني.

٢- عند الاستشهاد بحديث نبوي شريف يوثق في هامش البحث، ويتم تخريجه من مظان كتب الحديث والحكم عليه، فيما عدا وروده في صحيحي البخاري ومسلم .

٣- تم اعتماد الأحاديث الصحيحة والحسنة.

٤- عند الاستشهاد بالآثار الواردة يتم التوثق في هامش البحث.

٥- تم اعتماد التقسيم المباحث في الفصل الثاني بناءً على الهرم الأساسي للدين، الجانب العقدي والتشريعي والاجتماعي والنفسي، لأن الموضوع الأساسي الذي تقوم عليه سورة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المائدة هو إقرار الألوهية لله تعالى، وهذا التقسيم أقرب في توضيح التناسب الموضوعي، ولم يتم اعتماد ترتيب الآيات وفق أسباب النزول لضعف أغلبها، وصعوبة بيان الوقت الذي نزلت به بدقة

٦- اعتمدت الباحثة في تفسير الآيات في الفصل الثاني من خلال إجراءين: أ- دراسة ما قدمه علماء التفسير في ربط الآيات ب- ثم ربط هذه التفسيرات باسم السورة ومحورها ومقدمتها ونهايتها وفيما بينها وبين جملها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد :مفهوم التناسب الموضوعي وأهميته وأقسامه .

أولًا :مفهوم التناسب الموضوعي في القرآن الكريم

ثانيًا :أهمية التناسب الموضوعي في القرآن الكريم

ثالثًا :أقسام التناسب الموضوعي في القرآن الكريم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد

مفهوم التناسب الموضوعي وأهميته وأقسامه

يعد التناسب الموضوعي أحد أهم موضوعات علوم القرآن، وهو علم يعنى بدراسة وبيان الوحدة الموضوعية التي تجمع مقاصد الآيات المختلفة، وكما يساعد على بيان الخيط الناظم فيما بينها، وسبب وجودها على هذا الترتيب، وفيما يلي توضيح لمفهوم التناسب الموضوعي وأهميته وأقسامه :

أولًا :مفهوم التناسب الموضوعي لغة واصطلاحًا:

أ- **لغة:** يقول أهل اللغة في معنى التناسب: (ناسب) فلَانًا شركه فِي نسبه، وشاكله، يُقَال بَينهمَا مُنَاسبَة وَيُقَال ناسب الْأَمر أَو الشَّيْء فلَانا لاءمه وَوَافَقَ مزاجه، (تناسب) الشيئان تشاكلا وَالْقَوْم إِلَى أحسابهم انتسبوا إِلَيْهَا، فالتناسب: التشابه[1]، وَالْمُنَاسِبُ الْقَرِيبُ وَبَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ، وَهَذَا يُنَاسِبُ هَذَا أَيْ يُقَارِبُهُ شَبَهًا[2]،ونقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة[3]، وبينهما مُنَاسَبَةٌ أي مُشاركة[4]، وعند البحث في معنى المشَاكَلة والمشاركة نجد أنهما يصبان في مجرى واحد[5]، وبالتالي قد أخطأ التعبير من قال: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة، لأن المشاكلة معناها لغة الموافقة والمماثلة، وهذا يناسب معنى التناسب لغة.

---

[1] مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة ، د. ط ، د.ت ،ج٢،ص ٩١٦.

[2] الحموي ،أحمد بن محمد ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية ،بيروت –لبنان ، د. ط، د.ت، ج٢ ،ص ٦٠٢.

[3] الفارابي ،إسماعيل ابن حماد ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق : أحمد عبد الغفور ،دار العلم للملايين ،بيروت –لبنان ، ط٤، ١٩٨٧، ج١ ،ص ٢٢٤.

[4] الرازي ، محمد بن أبي بكر ، **مختار الصحاح** ،تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت –لبنان ،د. ط، ١٩٩٥م،ج١،ص٦٨٨.

[5] معنى المشاركة و المشاكلة يصب في مجرى واحد فالمشاركة: شاركَه في الشيء: أي صار معه شريكاً فيه أو المجانسة /والمشَاكَلُة: المُماثَلة و الموافقة/ وذكر الشَّيْء بِلَفْظ غَيره لوُقُوعه فِي صحبته.(شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج٦،ص٣٤٤٨)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمناسبة تطلق على الاشتراك بين المعنيين إن كان بالمضاف، كاشتراك زيد وعمرو في بنوة بكر[١]، فالتناسب مراعاة النظير، أي جمع أمر مع أمر يناسبه[٢].

والمناسبة عند المتكلّمين هي الاتحاد في النسبة[٣] ويسميها أهل البديع بالتناسب والتوفيق[٤] والإتلاف[٥] والتلفيق[٦] ومراعاة النظير[٧]، وقد يكون بالجمع بين أمرين وقد يكون بالجمع بين أمور ثلاثة أو أربعة، وقد يكون بين أكثر من ذلك. والتناسب قد يكون ظاهرًا[٨]، وقد يكون خفيًا[٩] ويلحق بالتناسب أن يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان، وإن لم يكونا مقصودين.[١٠]

إذن فمعنى التناسب يدور حول المقاربة والمشاركة والموافقة والملاءمة والمجانسة.

---

[١] الجرجاني ،علي بن محمد ، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١٩٨٣،١م،ج١،ص٢١٥.

[٢] الحنفي ،أيوب بن موسى، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري ،مؤسسة الرسالة ،بيروت –لبنان ،د. ط ،د.ت ،ج١،ص ٨٤٣.

[٣] قال الإمام الغزالي المناسبة ترجع إلى رعاية أمر مقصود حيث ترجع إلى رعاية المقاصد فمقصود فالمناسبة يرجع للتحقق من مدى صلاحية الوصف الظاهر ليكون علة يناط بها الحكم

[٤] أي التوافق /الاتفاق والتظاهر /الموافقة / [التوفيق]: وفَّقه اللّه تعالى للخير: أي يَسَّره له بلطفه / والتوفيق كما يقال رشدت أمرك/ التوفيق: جعل الله فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه. وقال أبو البقاء: التوفيق الهداية إلى وفق الشيء وقدره وما يوافقه (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،ج٤، ص١٥٦٧)/ (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،ج١١، ص٧٢٣٨)/ (التوقيف على مهمات التعاريف،ج١، ص١١٣)

[٥] الايتلاف: عِنْد عُلَمَاء البديع هُوَ مُرَاعَاة النظير(جامع العلوم في اصطلاحات الفنون،ج١،ص ١٥٣)

[٦] التلفيق: وهو ما تماثل ركناه/ ضم إحدى الشقتين الى الأخرى / وهو من خياطةُ شُقتَين تَلفِق إِحْدَاهمَا بِالْأُخْرَى لَفقاً. (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،ص٢٧٥)/ (تاج العروس من جواهر القاموس،ج٢٦، ص٣٦١)

[٧] مراعاةُ النظير: جمع أَمر وَمَا يُنَاسِبه لَا بالتضاد (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون،ج٣ ،ص ١٧٢)

[٨] خلاف الباطن و ظهر الشيء تبين وهو اسم يتّضح بلفظه مجردُ ذاتِه وصريح معناه، باختلاف حركاته (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج٧ ،ص ٤٢٥٦)

[٩] الخافية ضد العلانية. ولقيته خفيا أي: سرا و (أخفاه) ستره وكتمه (مختار الصحاح، ج١،ص ٩٤)

[١٠] التهانوي ، محمد بن علي ، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ،بيروت –لبنان ،ط١ ،١٩٩٦م ،ج٢، ص ١٦٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعنى الموضوعي لغة: من وَضَعَ فالْوَاوُ وَالضَّادُ وَالْعَيْنُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْخَفْض للشَّيْءِ وَحَطِّهِ[1] والمَوضِع: المكان، والموضع: مصدر وَضعًا، ومَوضوعًا، ومَوضِعًا، وواضعته في الأمر، إذا وافقته فيه[2]، والمُوَاضَعَةُ: المناظرة في الأَمر[3].

وبالتالي يكون معنى الموضوعي لغة من الوضع والخفض أو الموافقة.

ونلاحظ بأن المعنى اللغوي لكلمة التناسب وكلمة الموضوعي يدور حول الموافقة، وتم جمعهما في مصطلح واحد؛ لأن كلمة التناسب تختص بالجانب القريب كمناسبة الآيات فيما بينها، وكلمة الموضوعي تختص بما هو أبعد أي بما هو مترابط في النص الواحد كتناسب المقاطع جمعيها في السورة الواحدة، فيكمل بعضهما البعض، فيكون معنى الموضوعي أكثر شمولًا.

ب-اصطلاحًا: بداية لا بد من تحليل المصطلح إلى أجزائه؛ لأنه مصطلح حادث، وللتوصل إلى الحد المراد منه أبدأ ببيان مفهوم علم المناسبات لما له من صلة وثيقة:

فعرفه البقاعي:" بأنه علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال، لما اقتضاه الحال"[4]

وقيل: بأنه "وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أوبين السورة والسورة "[5]

---

[1] الرازي، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقق: عبد السلام محمد، دار الفكر، د. ط ، ١٩٧٩م، ج٦،ص ١١٧.

[2] الفارابي ،إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين – بيروت،ط٤، ١٩٨٧م، ج٣، ص١٣٠١.

[3] المرسي، علي بن اسماعيل ، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ ،٢٠٠٠م ، ج٢،ص ٢٩٧.

[4] البقاعي ،إبراهيم بن عمر ، **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ**، مكتبة المعارف – الرياض،ط١، ١٩٨٧م ،ج١،ص١٤٢.

[5] القطان ،مناع بن خليل، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،ط٣، ٢٠٠٠م ،ص٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرف أيضًا بأنه "الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه. ففي كتاب الله يعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات يعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[١].

ويمكن الجمع بين التعاريف السابقة والقول بأنه: علم يبحث في أوجه الارتباط بين آيات القرآن وسوره وموضوعاته، لمعرفة علل ترتيب الخطاب القرآني.

وأما الموضوعي اصطلاحًا:

قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون عرضت لها آيات القرآن الكريم[٢]، وهو الفكرة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه[٣].

بينما **التعريف الاصطلاحي للتناسب الموضوعي** فقد تباينت عبارات المؤلفين، واختلف حدّه بين مصنف وآخر؛ لما له من صلة بالتفسير الموضوعي، فهل يعد جزءًا منه أم علمًا مستقلًا بذاته؟

فمن تعاريف التفسير الموضوعي الذي يناسب التناسب الموضوعي : "بأنه علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر"[٤]

ويعرف بأنه: النظر الخاص في السور القرآنية من حيث كليتها ونظمها، لا من حيث الدلالة التفصيلية لآياتها[٥]

---

[١] مسلم ،مصطفى ،**مباحث في التفسير الموضوعي** ،دار القلم ،دمشق ،ط٣، ٢٠٠٠م ،ص٥٥.

[٢] المرجع السابق: مباحث في التفسير الموضوعي ،ص١٢.

[٣] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، د. ط، د. ت، ج٢، ص١٠٤٠.

[٤] المرجع السابق :مباحث في التفسير الموضوعي،ص١٦.

[٥] رشواني ،سامر عبد الرحمن ،**منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم** ،دار الملتقى ،سوريا –حلب ،ط١ ،٢٠٠٩م ،ص٢٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبناء على ما سبق يمكن تعريف التناسب الموضوعي على النحو الآتي: بيان لأسرار العلل الكامنة في آيات الموضوع الواحد حسب ورودها في القرآن الكريم وسوره.

فهو بيان للوحدة الموضوعية الكلية التي تجمع آيات السورة الواحدة ذات الموضوعات المختلفة، لرابط يجمعها.

وبذلك يكون أحد أقسام التفسير الموضوعي الذي يعنى ببيان الوحدة المتكاملة بالسورة القرآنية ، وإن تعددت موضوعاتها فهي تدور حول مركز[1]، فالتناسب الموضوعي يجمع بين علمي المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم .

ثانيًا :أهمية التناسب الموضوعي في القرآن الكريم:

تكمن أهمية التناسب الموضوعي في الأمور الآتية:

١- محاولة الكشف عن سرٍّ من أسرار كتاب الله، فمن خلاله تميل القلوب، وتنساق لروعة النظم القرآني وجمال معانيه واتساقها، وقال الرازي في بيان أهمية علم المناسبات بأن :" أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[2].

٢- بناء علم التفسير، فبه يتم الكشف عن معانٍ قد خفيت، وفهمها فهمًا قويمًا، ومن خلاله يتم الوصول إلى المعنى بأبلغ الطرق وأقومها، كما أنه يكشف العبرة من الإيجاز في مواطن والإسهاب في أخرى ، وبه يحسن التميز وحسن الفهم ، و يتم بناء صورة متكاملة للآيات في نسق السورة الواحدة.

قال الزركشي في بيان أهمية هذا العلم "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[3]

---

[1] الكومي، أحمد والقاسم ،محمد ،**التفسير الموضوعي للقرآن الكريم** ،د. م ،ط١، ١٩٨٢م، ص٢٢.

[2] الرازي ،محمد بن عمر ،**مفاتيح الغيب** ، بيروت – لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣، ١٩٩٩،ج ١٠،ص ١١٠.

[3] الزركشي ،بدر الدين محمد، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية ،ط١، ١٩٥٧م ،ج١،ص ٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- قال السيوطي بأن هذا العلم يعين من يريد حفظ كتاب الله، فهو دليل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقرآن قد نزل مفرقًا على مدار ثلاث وعشرين سنة فهذا الترتيب في نظم السورة ليس بمقدور أحدٍ من البشر. [١]

وليس هذا بمستغرب، كيف وقد قال الله في كتابه الكريم ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود: ١) فعلم التناسب الموضوعي دليل على وحدة النسق القرآني، وترابط وتكامل الآيات في السورة الواحدة، ودليل على إعجاز القرآن العظيم، وتماسك آياته، وحسن انسجامها وترابطها، فترتيبها في هذا الشكل يدل على أنه ترتيب توقيفي يعجز الإنسان عن الإتيان بمثله.

ثالثًا :أقسام التناسب الموضوعي في القرآن الكريم

ويمكن تقسيم التناسب الموضوعي بناء على العلاقات التي تربط موضوعات السورة الواحدة من خلال ما يلي :

- ترابط موضوع الآية مع ما قبلها وما بعدها
- ترابط موضوع الآية مع المحور العام للسورة
- ترابط موضوع الآية مع بداية ونهاية السورة
- ترابط موضوع الآية مع اسم السورة
- ترابط الآيات فيما بينها في السورة الواحدة والترابط الواقع بين جمل الآية الواحدة

سيتم توضيح هذه الأقسام من خلال البحث عن وجوه الترابط والتناسب والانسجام بين آيات أهل الكتاب في سورة المائدة.

---

[١] السيوطي ،جلال الدين ، **علم المناسبات في السور** والآيات ،تحقيق :محمد بن عمر ،المكتبة المكية ،مكة المكرمة ،ط١، ٢٠٠٢م ،ص ٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول:

سورة المائدة ببنيتها الخارجية والداخلية وصلتها بآيات أهل الكتاب

المبحث الأول :البنية الخارجية لسورة المائدة وصلتها بآيات أهل الكتاب

المبحث الثاني : البنية الداخلية لسورة المائدة وصلتها بآيات أهل الكتاب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

سورة المائدة ببنيتها الخارجية والداخلية وصلتها بآيات أهل الكتاب

لسورة المائدة أهميةٌ عظيمة في حياة المسلمين لما اشتملت عليه من بيان الحلال والحرام، وتوضيح شعائر الله في الحج والشهر الحرام، وبيان بعض من شرائع المسلمين كالوضوء، والغسل، والتيمم، والأمر بالعدل في الحكم، والأمر بالصدق في الشهادة، وأحكام القصاص، والحرابة، وتحريم الخمر والميسر، والأيمان وكفاراتها، وأصول المعاملة بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الكتاب والمشركين والمنافقين، والخشية من ولايتهم ، وبيان الحكم بين أهل الكتاب ، وإبطال عقائدهم المحرفة ، وذكر بعض من مساوئ أعمال اليهود، وأمر المسلمين بعدم التخلق بأخلاق الضالين ، والتعريض إلى ما وقع به أهل الكتاب من ترك أوامر الله والتهاون بها، ودعوتهم للإيمان بالرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وجوده مكتوب عندهم بالتوراة و الإنجيل[1] .

وقد جاء في الأثر في بيان أهمية هذه السورة ما **روي عن أبي ذر، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ بآية حتى أصبح، يركع بها ويسجد بها:** ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ { المائدة: ١١٨} ، **فلما أصبح، قلت: يا رسول الله ، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت، تركع بها وتسجد بها قال: إني سألت ربي الشفاعة لأمتي فأعطانيها، وهي نائلة إن شاء الله لمن لا يشرك بالله شيئا.**[2]

فبسبب نيل الشفاعة من هذه السورة، كان لابد من دراستها والعناية بها، وقد بدأت بتوجيه الحديث للمؤمنين بقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ المائدة: ١، واشتملت على تذكير بأهمية

---

[1] ابن عاشور ، محمد الطاهر ،**التحرير والتنوير** ، تونس ، الدار التونسية للنشر ،د. ط ،١٩٨٤،ج ٦، ص ٧٣، بتصرف.

[2] ابن حنبل ، أحمد بن محمد ،**مسند الامام أحمد بن حنبل** ،تحقيق :شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ،ط١ ،٢٠٠١م ،ج٣٥، ص٢٧٥،مسند أبو ذر الغفاري ،رقم الحديث ٢١٣٢٨، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوفاء بالعقود بأكثر من موضع، واختصت الدراسة بآيات أهل الكتاب، لما اشتمل الحديث عنهم بالسورة النصيب الأوفر؛ ولأنها عالجت قضايا عقدية وتشريعية ونفسية واجتماعية تمس واقعنا المعاصر.

المبحث الأول: البنية الخارجية[1] لسورة المائدة وصلتها بآيات أهل الكتاب

المطلب الأول: زمن نزول السورة

سورة المائدة سورة مدنية بالإجماع لطبيعتها ولطبيعة موضوعاتها؛ ولأنها أنزلت بعد الهجرة[2] لمجتمع يتخلله أهل الكتاب فجاءت مخاطبة لهم لإقامة الحجة عليهم .

وهنالك عدة مرويات يمكن من خلالها أن نستنتج الزمن الذي نزلت فيه سورة المائدة :

١- أنها من آخر ما نزل :حيث إنها من أواخر ما نزل نسبيًا لا مطلقًا لتعلق جزء من آياتها بحجة الوداع ، وقد جاء في الأثر من حديث **جبير بن نفير، قال: دخلت على عائشة، فقالت لي: هل تقرأ سورة المائدة؟ فقلت: نعم، قالت: فإنها من آخر ما أنزل فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه، فسألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: القرآن**[3]

٢- بها اكتملت الأصول الأساسية للإيمان[4]، فبكمال أصوله وقواعده الأساسية، دليل على أنها من أواخر ما نزل أي في المدينة المنورة، فتفسير قوله تعالى :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ المائدة: ٣ ، أكملت لكم ما تحتاجون إليه في تكليفكم من أصول

---

[1] ويقصد به الأمور المتعلقة بمباحث علوم القرآن باستثناء علم التفسير

[2] السيوطي ،جلال الدين ، **الإتقان في علوم القرآن** ، تحقيق: محمد أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د ط ، ١٩٧٤م ،ج ١، ص ٤٣.

[3] النسائي، أحمد بن شعيب ،**السنن الكبرى** ،تحقيق: حسن عبد المنعم، مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط١، ٢٠٠١م،كتاب التفسير، باب {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}، رقم الحديث ١١٠٧٣، ج١٠ن ص٧٩، أخرجه ابن راهويه، في **مسنده**، (١٦٦٦)/(ج ٣ /ص٩٥٦)،و أحمد في مسنده (رقم الحديث ٢٥٥٤٧)/(ج٤٢/ص٣٥٣)،حكم عليه شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح (في تعليقه على مسند الأمام أحمد ج٤٢،ص٣٥٣.

[4] لأنه قد أنزل بعد سورة المائدة تشريعات كأحكام الربا والكلالة.، فلذلك أخطأ من قال بنزول{اليوم أكملت لكم دينكم} أي أكملت لكم ما تحتاجون إليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشرائع والاجتهاد[1]، بعد تفصيل أحكام قواعد الإسلام التي آخرها الحج بالقول والفعل، وبيان شرائع المعاملات وأصول النظام الإسلامي[2]، وجاء بأن المقصود منها هو النصر والإظهار على الأديان كلها[3]وحقق ذلك في المدينة المنورة ، وبذلك اكتمل ما يحتاج إليه المسلمون لتدبير شؤون حياتهم ، وقد نزلت هذه الآية في حجة الوداع لما روى طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب، أن رجلا، من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال: أي آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ﴾ المائدة: ٣ قال عمر: «قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم جمعة»[4].

٣- الصحابة الذين نقلوا أحاديث سورة المائدة قد أسلموا بعد الهجرة النبوية

- **عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدَ نُزُولِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ، فَرَأَيْتُهُ يَمْسَحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ** [5] أسلم جرير قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] -الزمخشري ، محمود بن عمرو ،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، بيروت -لبنان ، دار الكتاب العربي،ط٣ ،١٩٨٦ م ،ج ١، ص ٦٠٥ .

[2] ابن عاشور ، محمد الطاهر ،**التحرير والتنوير** ، تونس ، الدار التونسية للنشر ،د. ط ،١٩٨٤،ج ٦، ص ١٠٣.

[3] أبو السعود ،العمادي ،محمد بن محمد ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت -لبنان ،د.ت ،د. ط، ج٣، ص٦.

[4] -البخاري ،محمد بن اسماعيل ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** ، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢هـ ،ج١،ص١٨، كتاب الإيمان ،باب زيادة الإيمان ونقصانه، رقم الحديث ٤٥، تخريج الحديث : أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (ج٢/ص٤)(حديث رقم٦٧٠)/ وأحمد في مسنده (ج٢، ص٢٤)(حديث رقم٢٧٢)/.والنسائي في سننه (ج٤/ص١٥٣)(حديث رقم٣٩٨٣)/البيهقي في شعب الإيمان (ج١/ص١٣٦)(حديث رقم٣٣)والسنن الكبرى (ج٣/ص٢٧٥)(حديث رقم٥٦٢٢)/و العكبري في الإبانة الكبرى (ج٢/ص٦٣٢)

[5] ابن أبي شيبة ،عبد الله بن محمد، **مسند ابن أبي شيبة**، تحقيق: محمد العوامة ،د .ت ، د .ط ، ١٩٩٧م ،ج١، ص ١٧٦، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (قم الحديث ٧٥٨)/(ج١/ص١٩٥)، الحكم على الحديث: إسناده حسن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأربعين يومًا[1] فهذا دليل على أنها مدنية نزلت لمجتمع كان يسوده أهل الكتاب فنتيجة لعدم إيمانهم ووفائهم بعهد الله تعالى والميثاق الذي كان بينهم وبين رسول الله جاءت سورة المائدة تدل على أهمية الوفاء بالعهد وبيان حال اهل الكتاب بعد نقضهم لكتاب الله تعالى

٤- والدليل الأقوى على أنها مدنية حديث تحريم الخمر حيث حرم الخمر بعد غزوة أحد بنزول آية الخمر التي تختص بتحريم الخمر

عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بالمدينة، قال: «يا أيها الناس، إن الله تعالى يعرض بالخمر، ولعل الله سينزل فيها أمرا، فمن كان عنده منها شيء فليبعه ولينتفع به»، قال: فما لبثنا إلا يسيرا حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى حرم الخمر، فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشرب، ولا يبع»، قال: فاستقبل الناس بما كان عنده منها في طريق المدينة فسفكوها"[2]،

والمرَاد بِالْآية قوله﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ المائدة: ٩٠[3]

٥- فرض التيمم بعد الهجرة: فمن الثابت أنه لم يمسح النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد نزول سورة المائدة لحديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الذي ذكرناه سابقًا.

وقد **أخبر أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، قال: كنت جالسا مع عبد الله وأبي موسى الأشعري، فقال له أبو موسى: لو أن رجلا أجنب فلم يجد الماء شهرا، أما كان**

---

[1] ابن الأثير، عز الدين، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقق: علي محمد، عادل أحمد، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤ م، ج١، ص٥٢٩.

[2] النيسابوري، مسلم بن حجاج، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ط،، د. ت، كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر، رقم الحديث ١٥٧٨،ج٣، ص١٢٠٥.

[3] النووي، محي الدين، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ،ج١١،ص٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتيمم ويصلي، فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة: ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا ﴾ المائدة: ٦ فقال عبد الله: لو رخص لهم في هذا لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد. قلت: وإنما كرهتم هذا لذا؟ قال: نعم، فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمار لعمر: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة، فأجنبت فلم أجد الماء، فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا، فضرب بكفه ضربة على الأرض، ثم نفضها، ثم مسح بهما ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه، ثم مسح بهما وجهه»...[1]

٦- ومن الأحاديث التي تبين وقت نزول السورة: فقد جاء عن عبد الرزاق عن عمر بن حبيب المكي عن ابن أبي نجيح عن عكرمة أن عمر رضي الله عنه قال (نزلت سورة المائدة يوم عرفة ووافق يوم الجمعة)[2].

بناء على ما سبق أخلص إلى أن سورة المائدة سورة مدنية لم تنزل جملة واحدة بل تتابع نزولها منجمًا، وذلك للأسباب الآتية :

١- فقوله تعالى :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣) فإنها نزلت في حجة الوداع، يوم الجمعة، وكان يوم عرفة بعد العصر، سنة ١٠هـ [3].

---

[1] البخاري ،محمد بن إسماعيل ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**،تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢،ج١ ، ص٧٧.

[2] الهروي، عبدالله بن محمد، **ذم الكلام وأهله**، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز، مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ، ط١، ١٩٩٨م، ج١،ص١٥، لم تجده الباحثة في كتب المتون.

[3] الواحدي ،علي بن أحمد ،**أسباب نزول القرآن**، تحقيق: كمال بسيوني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ،١٤١١هـ ،ص١٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- وآية التيمم: ففي الصحيح **عن عائشة، أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة بعد انتهائهم من غزوة المريسيع** [١] **كما جاء في بعض الروايات فعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، ...«فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا** [٢].

٣- ولقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة: ٦٧ قد نزلت في غزوة ذات الرقاع **لحديث زيد بن الحباب، ثنا موسى بن سعيد ، حدثني يد بن أسلم، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال: لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أنمار نزل على ذات الرقاع، نخل ، فبينما هو جالس على رأس بئر قد دلى رجليه ، فقال الوارث من بني النجار: لأقتلن هذا، فقال أصحابه: كيف تقتله؟ أقول له أعطني سيفك ، فإذا أعطانيه قتلته به، قال: فأتاه فقال: يا محمد أعطني**

---

[١] الطنطاوي ،محمد السيد ، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،ط١ ،د.ت ، ج٤ ،ص٨.

[٢] البخاري ،محمد بن إسماعيل ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢،ج١ ، ص٧١كتاب التيمم ،باب فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا، رقم الحديث ٣٣٤،تخريج الحديث مالك في موطأه (ج١/ص٥٣)(حديث رقم٨٩)/إسحاق بن راهويه في مسنده (ج٢/ص١١٢)(حديث رقم٥٨٢)/أحمد في مسنده (ج٤٠/ص٣٤١)(حديث رقم ٢٤٢٩٩) /مسلم في صحيحه (ج١/ص٢٧٩)(حديث رقم ٣٦٧)/ ابن ماجه في سننه (ج١/ص١٨٨)(حديث رقم ٥٦٨)/أبو داوود في سننه (ج١/ص٨٦)(حديث رقم ٣١٧)/ الدارمي في سننه (ج١/ص٥٧٧)(حديث رقم ٧٧٣)/ النسائي في سننه (ج١/ص١٨٩)(حديث رقم ٢٩٥)/أبو عوانه في مستخرجه (ج١/ص٢٥٢)(حديث رقم ٨٧٠)/الطبراني في معجمه(ج ٢٣/ ص٤٩) /البيهقي في سننه (ج١/ص٣١٥)(حديث رقم ٩٨٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيفك أشيمه ، فأعطاه إياه فرعدت يده حتى سقط السيف من يده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حال الله بينك وبين ما تريد» فأنزل الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ المائدة: ٦٧ [1]

ولحديث **عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحرس حتى نزلت هذه الآية** ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ المائدة: ٦٧ **فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم: «أيها الناس، انصرفوا فقد عصمني الله»"** [2]

٤- والحديث الذي استدل به بأنها نزلت جملة واحدة حديث **أبو النضر، عن أبو معاوية يعني شيبان، عن ليث، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، قالت: إني لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذ أنزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها تدق بعضد الناقة** "[3] إسناده ضعيف لضعف ليث وهو ابن أبي سليم[4]، بل إن واقع نزول آيات سورة المائدة يدفع هذه الرواية ويبين عدم صحتها.

---

[1] الرازي ،عبد الرحمن بن محمد ، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقق: أسعد محمد ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية،ط٣، ١٤١٩هـ ،ج٤ ،ص ١١٧٣، أخرج ابن حبان فى صحيحه وابن مردويه عن أبي هريرة نحو هذه القصة ،وقال ابن كثير: حديث غريب، وهو حسن الإسناد، وأصل القصة في صحيح البخاري

[2] الحاكم ،أبو عبدالله ، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٩٩٠م،ج٢،ص٣٤٢،كتاب التفسير ، تفسير سورة المائدة ،قم الحديث ٣٢٢١،علق عليه الذهبي بأنه صحيح ، تخريج الحديث : ابن ابي حاتم في تفسيره (ج٤/ص ١١٧٣)(حديث رقم٦٦١٥)/الترمذي في سننه (ج٥/ص٢٥١)(حديث رقم ٣٠٤٦)/ الأصبهاني في حلية الأولياء (ج٦/ص٢٠٦)البيهقي في سننه (ج٩/ص١٤)(حديث رقم ١٧٧٣٠)، حكم عليه الألباني بأنه حسن(حكم عليه في كتاب صحيح وضعيف سنن الترمذي ،ج٧،ص٤٦)

[3] ابن حنبل ،أحمد بن محمد ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١،٢٠٠١م ،ج٤٥، ص ٥٧٢ ، رقم الحديث ٢٧٥٩٢ وعلق عليه شعيب بقوله : حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث –وهو ابن أبي سليم– وشهر بن حوشب، وبقية رجال الإسناد ثقات.

[4] المدار الرئيسي للحديث هو ليث ،أي لا يوجد له طرق أخرى لتقويته .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- وفي الآيات الكريمة حديث عن أهل الكتاب وتحذير رسول الله من كيدهم ولا يمكن أن تكون قد نزلت دفعة واحدة قبل حجة الوداع بوقت قصير أو بعد صلح الحديبية أي ٦هـ، وهذا لا يتفق مع حال مجتمع المدينة المجتمع الذي يسوده اليهود ، فلا يمكن تحذير رسول الله منهم بعد طردهم من المدينة حيث حدثت غزوة بني قينقاع في ٢هـ، وغزوة بني النضير في ٤هـ، وغزوة بني قريظة في ٥هـ ،فكيف يحذر الله منهم بعد طردهم من المدينة .

٦- في قول المقداد بن الأسود في غزوة بدر ما يدل على علم بواقعة بني إسرائيل بعدم دخولهم الأرض المقدسة الموجودة بسورة المائدة ،وذلك في **حديث طارق بن شهاب، قال: سمعت ابن مسعود، يقول: شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا، لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به، أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك وخلفك «فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره»**[1]، ومن هذا الحديث نستنتج بأن سورة المائدة ابتدأ نزولها قبل غزوة بدر.

وسيأتي ذكر أيضًا بعض من الآيات التي اختصت بسبب نزول في مطلب سبب نزول السورة .

---

[1] البخاري ،محمد بن اسماعيل ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط١ ،١٤٢٢هـ ،ج٥،ص٧٣،كتاب المغازي ،باب اب قول الله تعالى {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف...،رقم الحديث ٣٩٥٢،تخريج الحديث : أبو شيبة في مسنده (ج١/ص٢٨٨)(حديث رقم٣٣٨)/أحمد في مسنده (ج٦/ص٢٢٧)(حديث رقم٣٦٩٨)/البزار في مسنده (ج٤/ ص٢٨٤)(حديث رقم١٤٥٥)/النسائي في سننه (ج١٠/ص٨٠)(حديث رقم١١٠٧٥)/الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (ج١/ص١٧٢) /البيهقي في دلائل النبوة (ج٣/ص٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني :سبب نزول السورة

أولًا : سبب نزول يجمع السورة كلها:

لم يرد سبب نزول عام لسورة المائدة؛ لأنها كما بينا لم تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة وقد جاء في نزولها حديث أم عمرو، عن عمها، أنه " **كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فأنزلت عليه سورة المائدة فاندق عن عنق الراحلة من ثقلها**"[1]

ومن هذه الروايات ايضًا ما أخرجه الإمام أحمد عن أسماء بنت يزيد قالت : " **نزلت سورة المائدة على النبي صلى الله عليه وسلم جميعا، إن كادت من ثقلها لتكسر الناقة** ".[2]

وهاتان الروايتان تشهدان بما رافق نزول السورة الكريمة من أحداث ومظاهر تبين صفة نزول الوحي، وما يكون من ذلك من ثقل على النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله.

وبالتالي لا يوجد سبب نزول واحد لنزول السورة.

ثانيًا: سبب النزول الخاص بالآيات المتعلقة بآيات أهل الكتاب :

لقيام الدراسة على آيات أهل الكتاب فإنني سأقتصر على سرد أسباب النزول المتعلقة بآيات أهل الكتاب، للإفادة منها في الفصل الثاني وذلك فيما يأتي :

- قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ... وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ المائدة: ٤١ – ٤٢

عن البراء قال: مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم[3] مجلود، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أهكذا تجدون الزنا في كتابكم» قالوا: نعم، قال: فدعا رجلا من علمائهم

---

[1] البيهقي ،أحمد بن الحسين ، **شعب الإيمان** ،تحقيق: عبد العلي عبد الحميد ،مكتبة الرشد ،الرياض –السعودية ، ط١ ،٢٠٠٣م،ج ٤،ص ٧٧، حديث حسن.

[2] ابن حنبل ،أحمد بن محمد ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١،٢٠٠١م ،ج٤٥، ص ٥٧٢ ، رقم الحديث ٢٧٥٩٢ وعلق عليه شعيب بقوله : حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث –وهو ابن أبي سليم– وشهر بن حوشب، وبقية رجال الإسناد ثقات.

[3] (محمم) أي مسود وجهه بالحمم. والحمم جمع حممة ان رطبة وهو ما أحرق من خشب ونحوه، وحَمَّم الشيءَ: إذا سَخَّمه بالتحمم وهو الفحم، وَكَانَتِ العَرب تُسَمّى المُتْعَة التَّحْمِيم ، قَالَ الْأَصْمَعِي: التحميم فِي ثَلَاثَة أَشْيَاء يُقَال: حَمّم الفرخُ إِذا نَبتَ ريشه وحَمَّمْتَ وَجه الرجل إِذا سوّدته بالحمم والمتعة.(المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،ج١،ص١٥٢) /(شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،ج٣،ص ١٢٩٩)/(غريب الحديث،ج٤، ص١٦)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزنا في كتابكم؟» قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجد الزنا في كتابنا: الرجم، ولكن كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا: تعالوا فلنجمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم، **قال رسول الله: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه» فأمر فرجم، فأنزل الله** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ [المائدة: ٤١] إلى قوله ﴿ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ [المائدة: ٤١] يقولون: ائتوا محمدا، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروه."[1]

- وفي قوله تعالى ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ المائدة:٤٩

قال ابن عباس: إن جماعة من اليهود، منهم كعب بن أسد وعبد الله بن صوريا، وشاس بن قيس، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه. فأتوه فقالوا: يا محمد، قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم، وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولن يخالفونا، وإن بيننا وبين قوم خصومة ونحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك ونصدقك. فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى فيهم[1]

---

[1] الواحدي ،علي بن أحمد ،**أسباب نزول القرآن**، تحقيق: كمال بسيوني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١،١٤١١هـ ،ص١٩٨. .تخريج الحديث : (حديث مسلم في صحيحه (ج٣/ص١٣٢٧)(حديث رقم١٧٠٠)/ أبو داود في سننه (ج٤/ص١٥٤)(حديث رقم٤٤٤٧)/ ابن ماجه في سننه (ج٢/ص٧٨٠)(حديث رقم٢٣٢٧) / النسائي في سننه (ج٦/ص٤٤٣) (حديث رقم١٨٥٢٥)/أحمد في مسنده (ج٣٠/ص٤٨٩) (حديث رقم٧١٨٠) / / (حديث أبو عوانه في مستخرجه (ج٤/ص١٤٤)(حديث رقم٦٣٢١) /البيهقي في سننه (ج٨/ص٣٧٣)(حديث رقم١٦٩٣٠) ،حكمه الصحة لرواية مسلم له في صحيحه

[1] الواحدي ،علي بن أحمد ،**أسباب نزول القرآن**، تحقيق: عصام بن عبد المحسن، دار الاصلاح– دمام ، ط١،١٩٩٢م ،ص١٩٨ . تخريج الحديث : أخرجه الطبري في تفسيره (ج١٠/ص٣٩٣) وابن أبي حاتم في تفسيره: (ج ١٢/ص٣٧٢) والبيهقي في الدلائل (ج٢/ص٥٣٦) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحكم عليه المحقق بأن إسناده صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ المائدة: ٥٩

عن ابن عباس قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفرٌ من يهود، فيهم أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر، وخالد...، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال: أومن بالله وَمَا أنزلَ إلينا وما أنزلَ إلى إبرَاهيمَ وإسماعيل وإسحاقَ ويعقوب والأسباط، ومَا أوتي مُوسى وعيسى وَمَا أوتي النبيون من رَبهم لا نُفرّق بين أحد منهم ونحن له مُسلمون. فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى، ولا نؤمن بمن آمن به. فأنزل الله فيهم:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ ﴾ المائدة: ٥٩[1]

- وقوله تعالى :﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ ... وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ المائدة: {٨٢ – ٨٦} نزلت فِي النجاشي وأَصحابه

عن عروة بن الزبير قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري بكتاب معه إلى النجاشي فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، فأرسل إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم، ثم أمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة "مريم" عليها السلام فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع، وهم الذين أنزل فيهم:

---

[1] الطبري ،محمد بن جرير،**جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ،ط١، ٢٠٠٠م، ج٣،ص١١٠. أخرجه ابن جرير (ج٦/ص١٨٩) وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ (فتح القدير: ٥٦/٢) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما به، وسمّى منهم: أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر وزيد وأزار بن أبي أزار، وأشيع. وإسناده حسن (حكم عصام بن عبد المحسن الحميدان عند تعليقه على كتاب أسباب النزول للواحدي،ص٢٠١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ المائدة: ٨٢ - ٨٣ [1]

وستأتي الإفادة من أسباب النزول التي ذكرت والتعليق عليها في الفصل الثاني .

المطلب الثالث :علاقة سورة المائدة بما قبلها وما بعدها

مما استقرَّ عند العلماء[2] أن هنالك تناسبًا وعلاقة بين السور في ترتيبها الموجود بالمصاحف، ولا ينكشف ذلك إلا بإمعان النظر، والتفكر في وجوه المناسبات المنعقدة بين الآيات والسور.

فما علاقة سورة المائدة بما قبلها وما بعدها:

اولًا: علاقة سورة المائدة بسورة النساء:

تتصل سورة المائدة بسورة النساء بعدة وجوه ،ومنها ما يأتي :

أخبر الله تعالى في آخر سورة النساء بأن اليهود لما نقضوا المواثيق التي أخذها عليهم حرم عليهم طيبات أحلت لهم، واستمرت الآيات في كشف أستارهم، وإقامة الأدلة التي استحقوا من أجلها تحريم ما أحل لهم في سورة المائدة حيث بينت نقضهم لميثاقهم الذي واثقه الله لهم ومعتقداتهم الخاطئة وسوء تصرفهم مع الله ورسوله، وقبل تخصيص الحديث بهم أمر المؤمنين بالوفاء بميثاقه [1]،لكي لا يقعوا بمثل ما وقع به أهل الكتاب.

---

[1] الواحدي ،علي بن أحمد ،**أسباب نزول القرآن**، تحقيق: عصام بن عبد المحسن، دار الاصلاح– دمام ، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٠٣. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (ج٤/ص ١١٨٣) / وابن أبي شيبة في مصنفه (ج٨/ص٤٦٦) وأبو نعيم في حلية الأولياء (ج١/ص١١٧) من طريق ابن شهاب به، وهو مرسل، حكم عليه المحقق عصام بن عبد المحسن بأنه صحيح الإسناد

[2] كالبقاعي والسيوطي وغيرهم.

[1] بتصرف: البقاعي، برهان الدين، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،تحقيق :عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، ١٩٩٥م،ج٢،ص٣٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن وجوه التناسب الأخرى ما يكمن في اشتمال سورة النساء على عدة عقود منها عقود الأنكحة، وعقد الصداق، وعقد الحلف فناسب أن يعقب بسورة بدأت بالأمر بالوفاء بالعقود، فكأنه قيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ المائدة: ١التي فرغ من ذكرها في السورة التي سبقتها، فكان ذلك غاية في التناسب والارتباط.[١]

ومن الوجوه المذكورة كذلك في تفسير تقديم سورة النساء، وتأخير سورة المائدة؛ وهو: أن أول سورة النساء: {يَا أَيُّهَا النَّاس} وسورة المائدة : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} فيكون تقديم العام ثم تخصيص الحديث للمؤمنين ، وقد ختمت المائدة بصفة القدرة، كما افتتحت النساء بذلك ،وافتتحت النساء ببدء الخلق، وختمت المائدة بالمنتهى من البعث والجزاء ، فكأنهما سورة واحدة، اشتملت على الأحكام من المبتدأ إلى المنتهى.[٢]

وقد وقع في سورة النساء: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ﴾ النساء: ١٠٥، وكانت نازلة في قصة سارق سرق درعًا، فصل في سورة المائدة أحكام السرقة ، ولما ذكر في سورة النساء أنه أنزل إليك الكتاب لتحكم بين الناس، ذكر في سورة المائدة آيات في الحكم بما أنزل الله حتى بين الكفار، وكرر قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ المائدة: ٤٤/٤٥[٣].

ومما جاء في سورة النساء بيان غلو أهل الكتاب واختلافهم في عقيدتهم وجاء كذلك في سورة المائدة إظهار الحق الذي زاغوا عنه، ذلك أنه لما أخبر الله تعالى في آخر سورة النساء أن اليهود

---

[١] السيوطي ،جلال الدين ، **أسرار ترتيب القرآن**، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، د. ط ،د. ت، ص٧٦.

[٢] المرجع السابق ، **أسرار ترتيب القرآن**، ص٧٦.

[٣] المرجع السابق ، **أسرار ترتيب القرآن**، ص٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لما نقضوا المواثيق التي أخذها عليهم حرم عليهم طيبات أحلت لهم[1]، واستمر تعالى في هتك أستارهم في سورة المائدة ، فاشتملت السورتان على مناقشة وبيان ظلال أهل الكتاب.

"ختم في سورة النساء بآية في الإرث الذي افتتح آياته بالإيصاء وختمها بأنه شامل العلم، ناسب افتتاح هذه بأمر المؤمنين الذي اشتد تحذيره لهم منهم بالوفاء الذي جلُّ مبناه القلب".[2]

وذكر الصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين: وجه المناسبة بَينهما عندما وعدنا الله بالبيان كراهةَ وقوعنا فِي الظلال عندما ختم سورة النساء بقوله ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ النساء: ١٧٦ ، تمَّم ذلِك الوعد بِذكر سورة المائدة، فَإِن فِيها أحكامًا لم تكن في غيرها[3]،حيث وضح الله لنا في سورة المائدة صراطه المستقيم و ميثاقه القويم في الوقت المناسب حتى لا نقع في الظلال؛ فجاء التوضيح في آيات سورة المائدة.

ثانيًا: مناسبة سورة المائدة مع سورة الأنعام:

عقد المفسرون عددًا من المناسبات بين سورتي المائدة والأنعام، ومما قالوه في مناسبة هذه السورة لآخر المائدة: أنها افتتحت بالحمد، وتلك ختمت بفصل القضاء، والحمد وفصل القضاء متلازمتان لقوله تعالى: ﴿ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الزمر: ٧٥ ، فافتتاح الأنعام بالحمد مناسب لختم المائدة بفصل القضاء[1].

---

[1] البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،تحقيق :عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، ١٩٩٥م،ج٢،ص٣٨٥.

[2] –البقاعي، **برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات** والسور ،تحقيق :عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية– بيروت، د. ط، ١٩٩٥م،ج٢،ص٣٨٥.

[3] الصاوي ، أحمد ، **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين** ،المطبعة العامرة ، ط١، ١٣١٨هـ ج١ ،ص ٢١١.

[1] ابن محمد ،عادل ، **مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد١٢٩ – السنة ٣٧ – ١٤٢٥هـ،ص ١٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"كان ختام سورة المائدة إثبات سلطان الله تعالى الكامل، وقدرته الشاملة، وأنه لَا يعجزه شيء في السماء ولا في الأرض، إذ قال سبحانه: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ المائدة: ١٢٠ وفي افتتاح سورة الأنعام يبين سبحانه السبب في كمال سلطانه، والظهر الأعظم لكمال قدرته، وهو خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان، فإن هذا من أسباب السلطان الكامل على السماوات والأرض ومن فيهن، وهو مظهر كامل لكمال قدرته سبحانه وتعالى"[1]

ولما ذكر في آخر المائدة: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ ﴾ المائدة: ١٢٠ على سبيل الإجمال، افتتح هذه السورة بشرح ذلك وتفصيله فبدأ بذكر أنه خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور، وهو بعض ما تضمنه قوله: {وَمَا فِيهِنَّ} في آخر المائدة، وضمَّن قوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} [أول الأنعام] أن له ملك جميع المحامد {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ} في آخر المائدة ، ثم ذكر أنه خلق النوع الإنساني، وقضى له أجلًا مسمى، وجعل له أجلًا آخر للبعث، وأنه منشئ القرون، ثم قال: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُل لِّلَّهِ ﴾ الأنعام: ١٢ ، فأثبت له ملك جميع المنظورات، ثم قال: ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ الأنعام: ١٣ ، و ذكر أنه خلق سائر الحيوان، من الدواب والطير، وخلق النوم واليقظة، والموت والحياة، وفي أثناء السورة ذكر الخلق والإنشاء لما فيهن من النجوم، وفلق الإصباح، وخلق الحب والنوى، وإنزال الماء، وإخراج النبات والثمار بأنواعها، وإنشاء جنات معروشات وغير معروشات، والأنعام، وكل ذلك تفصيل لملكه (ما فيهن).[1]

وبقوله : (الأنعام) أي أوفوا لأنه أحلّ لكم بشامل علمه وكامل قدرته لطفاً بكم ورحمة لكم ما حرم على من قبلكم من الإبل والبقر والغنم بإحلال أكلها والانتفاع بجلودها وأصوافها وأوبارها وأشعارها وغير ذلك من شأنها ، فاحذروا أن تنقضوا كما نقضوا ، فيحرم عليكم ما حرم عليهم ، ويعد لكم من

---

[1] أبو زهرة، محمد بن أحمد، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، د. ط، د.ت، ج٥، ص٢٤٣٠.

[1] السيوطي ،جلال الدين ، **أسرار ترتيب القرآن**، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، د.ط ،د. ت، ص٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقاب ما أعد لهم ، ولا تعترضوا على نبيكم ، ولا تتعنتوا كما اعترضوا وتعنتوا ، فإن ربكم لا يسأل عما يفعل ، وكما جاء في قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ ﴾ المائدة : ١٠١.[١]

أي جاءت سورة الأنعام لتفصيل وذكر بعضًا من ملكوت الله تعالى على هذه الأرض فعندما ختم الله سورة المائدة بأن لله ملك السموات والأرض جاءت سورة الأنعام مبينة موضحة لما سخَّر الله للإنسان على هذه الأرض، وختمت أيضًا المائدة بذكر اسم الله القدير الذي له مطلق القدرة ودلل على ذلك في سورة الأنعام من خلال ذكر فضل الله على عبده وما سخر له في هذه الأرض.

[١] البقاعي، برهان الدين، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،تحقيق :عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، ١٩٩٥م،ج٢،ص٣٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : البنية الداخلية[1] لسورة المائدة وصلتها بآيات أهل الكتاب:

بعد التعريف العام بسورة المائدة، لابد من البحث في ثنايا آيات السورة واكتشاف أسرار ترابط آياتها وذلك فيما يأتي :

المطلب الأول : علاقة موضوعات السورة بالمحور الرئيس لها .

عند إمعان النظر في كل سورة نجد أن هناك محورًا عامًا، تدور موضوعات السورة حوله مؤكدة ومبينة وموضحة له، وفيما يأتي توضيح لمحور سورة المائدة :

أولًا : محور سورة المائدة الرئيس

ولبيان محور السورة لابد من إنعام النظر في الآيات، والتأمل فيها، لاستنتاج المحور الذي يربطها، فهنالك جامع يجمع بين أطرافها ويصب في بؤرة واحدة، وذلك فيما يأتي:

- بدأت الآيات بأمر المؤمنين بالوفاء بالعقود، ثم انتقلت إلى بيان ما أحل الله وحرمه.
- تناولت ذكر كلمة الميثاق في أكثر من أربعة مواضع، ومنها قوله تعالى لعباده المؤمنين ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ المائدة: ٧ .
- تذكير المؤمنين بإقامة أوامر الله والحرص على العدل في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ المائدة: ٨ ، وتذكيرهم بتقوى الله في ثلاثة عشر موضعًا .

[1] ويقصد به الأمور المتعلقة بتفسير آيات سورة المائدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التنصيص على جزاء من أخذ بعهد الله بحق ،وجزاء من ينكثه في أكثر من موضع، ومنها قوله تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ المائدة: ٩ - ١٠ .
- التحذير من الارتداد عن دين الله لقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ المائدة: ٥٤ ، والتذكير بأن حزب الله هم الغالبون الذين يقيمون ما أمرهم به فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ المائدة: ٥٦
- تحذير المؤمنين من الذين نقضوا ميثاق الله لكي لا يصيبهم ما أصابهم فلا يكونوا مثلهم لقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ المائدة: ٥٧ .
- ضرب الآيات أمثلة من واقع بني اسرائيل في نقضهم لميثاق الله تعالى، كذكر قصة موسى عليه السلام حين أمر قومه بدخول الأرض المقدسة.
- بيان السبب الذي أنزل من أجله التوراة والإنجيل، للحكم بما أنزل الله أي ميثاق الله الذي ارتضاه لعباده، وذلك في عدة مواضع، ومنها قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ ... ﴾ المائدة: ٤٤. وقوله ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ ... ﴾ المائدة: ٦٦وقوله ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ... ﴾ المائدة: ٦٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ذكر قصة ابني آدم دليل في ضرب شخصية من يخاف الله المقيم لعهده و شخصية الذي نقض عهده مع الله بقتل أخيه، في قوله تعالى :﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ... ﴾ المائدة: ٢٧.
- بيان الآيات بأن لو أهل الكتاب أقاموا عهد الله الذي أنزل عليهم لما حل بهم ما حل، لقوله ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: ٦٥ – ٦٦
- التذكير بأن أهل الكتاب ليسوا على شيء حتى يقيموا عهد الله لقوله ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ المائدة: ٦٨ .
- تناولت الآيات توضيح دور رسول الله بأنه جاء بصراط الله المستقيم ، وأمره الله بأن يحكم بما أنزل عليه ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ المائدة: ٤٨ وتكرار ذلك في أكثر من موضع وتذكيره لرسول الله صلى الله عليه وسلم ب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ المائدة: ٤١
- الأمر بطاعة الله والرسول ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ المائدة: ٩٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- احتوائها على تشريعات متنوعة [1] كتميز الحلال من الحرام، و حفظ شعائر الله في الحج والشهر الحرام، والنهي عن بعض المحرمات كالأزلام، وذكر فيها الوضوء، والغسل، والتيمم، والعدل في الحكم، والصدق في الشهادة، و القصاص، وتحريم الخمر والميسر، والأيمان وكفارتها، فهذه ميثاق الله الذي شرعه لعباده المؤمنين فلابد من الالتزام بها.

ففي هذه الآيات عهد الله الذي يجب الإيمان به كما أمر سبحانه، وفيها بيان بأن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم هي العهد والميثاق المطلوب بعد تحريف أهل الكتاب لعهدهم القديم مع الله تعالى .

والآيات بينت بأن العهد مع الله يتضمن الجانب العقدي بالإيمان به وبكتبه وبرسوله وما أبلغ به العباد والجانب التشريعي باتباع التشريع الذي جاء به الرسل، فعهد الله يشمل الجانب العقدي والتشريعي وعند الإخلال بأحدهما فقد تم الإخلال بعهد الله تعالى كما فعل أهل الكتاب وقد تنوع إخلالهم بعهد الله في كلا الجانبين كما بينت آيات السورة أثناء حديثها عن أهل الكتاب .

إذن تضمنت الآيات بيان تمام الشرائع وكمال الدين والوفاء بعهود الرسل وفيها تم الدين فهي سورة التكميل[2] لأن فيها تحريم الصيد على المحرم الذي هو من تمام الإحرام وتحريم الخمر الذي هو من تمام حفظ العقل والدين، وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين الذي هو من تمام حفظ الدماء والأموال وإحلال الطيبات الذي هو من تمام عبادة الله تعالى ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كالوضوء والتيمم والحكم بالقرآن على كل دين ولهذا كثر فيها من لفظ الإكمال والإتمام [1] فقد قال الله في هذه سورة (اليوم أكملت لكم دينكم) أي أكملت وأوضحت لكم العهد الذي ارتضيته لكم.

---

[1] الجوزية، ابن القيم، **بدائع الفوائد**،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د .ط ،د. ت،ج٣، ص١١١

[2] جلال الدين السيوطي هو من أطلق لها هذا الاسم

[1] السيوطي ،جلال الدين ، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ١٩٧٤م ،ج٣،ص ٣٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يدعم ذلك قول البقاعي في بيان مقصد السورة : "الوفاء بما هدى إليه الكتاب، ودل عليه ميثاق العقل من توحيد الخالق، ورحمة الخلائق، شكراً للنعمة، واستدفاعاً للنقمة، وقصة المائدة أدل ما فيها على ذلك، فإن مضمونها: أن من زاغ عن الطمأنينة، وزاغ عن الثبات والسكينة، بعد الكشف الشافي، والإنعام الوافي، نوقش الحساب، فأخذه العذاب "[1]

وقال قطب، سيد في بيان محور السورة بأن الله هو وحده الإله، وهو الخالق ، والمالك ،المشرع ،وهو الذي يحلل ويحرم، وهو الذي يطاع، ويعبد، وقد أخذ الميثاق على عباده بهذا كله ؛ فهو يطالب الذين آمنوا أن يفوا بميثاقهم وتعاقدهم معه ؛ ويحذرهم عواقب نقض الميثاق وخلف العقود؛ كما وقع من بني إسرائيل قبلهم ، والحكم بشريعة الله وكل نبي دعا الى ذلك، وأن الذين لا يحكمون بما أنزل الله يبتغون حكم الجاهلية ولا يبتغي حكم الجاهلية المؤمنون، فالذين لا يحكمون بما أنزل الله يعلنون رفضهم لألوهية الله، إلى جانب تصحيح التصور الاعتقادي الذي يقوم عليه هذا الأصل الكبير[2].

واحتواء السورة على تشريعات كثيرة يدل على أنها أنزلت لاستكمال شرائع الإسلام، ولذلك بدأت السورة بالوصاية بالوفاء بالعقود، أي بما عاقدوا الله عليه حين دخولهم في الإسلام من التزام بما يؤمرون[3].

وكل ذلك دليل وبرهان على أن خيطها الناظم لموضوعاتها يدور حول الوفاء بعهد الله وميثاقه الذي واثق به عباده المؤمنين والأمر بالوفاء بالعقود والالتزام بالشرائع والحدود.

وسيأتي تفصيل العلاقة بين الآيات ومحورها في كل موضوع من مواضيعها فيما يأتي

---

[1] البقاعي ،ابراهيم بن عمرو، **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ**، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٨٧،ج٢،ص١٠٦

[2] قطب، سيد، قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ، د. م ،د. ط ،د.ت ، ج٦،ص٩٨٠، بتصرف.

[3] ابن عاشور ، محمد الطاهر ،**التحرير والتنوير** ، تونس ، الدار التونسية للنشر ،د. ط ،١٩٨٤، ج٦،ص٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا : علاقة موضوعات سورة المائدة بمحورها الرئيس

نجد أن سورة المائدة متعددة الموضوعات، ولكن جميعها يدور حول محورها الذي تم بيانه، وتم تتبع الموضوعات بناء على مقاطع السورة بالترتيب لبيان الآيات التي تتحدث عن أهل الكتاب وصلتها بمحور السورة، ولتأكيد على أن جميع مقاطع السورة ذي علاقة بمحورها، وبيان ذلك على النحو الآتي : [1]

- العهود والمواثيق مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم الآيات من (١-٨): فقد نصَّ بداية السورة على دعوة المؤمنين للمحافظة على الوفاء بالعقود ثم بيان أنواع هذه المواثيق، وجاء في معنى العقود بأنها الحلف التي أخذ الله على عباده بالإيمان به وطاعته، فيما أحل لهم وحرم عليهم[2]،ففي هذه الآية نصٌّ صريح وأمر بالوفاء بعهد الله وميثاقه الذي وثاق به عباده المؤمنين.
- الجزاء والبلاء وصرفه عن المسلمين الآيات (٩-١١): بيان جزاء المؤمنين الذين أوفوا بعهدهم مع الله تعالى، وبيان جزاء من خالف وترك هذا العهد من أهل الكتاب ، وذلك من خلال بيان ظلالهم وكيفية الرد عليهم ،وإرشادهم لميثاق الله الذي ارتضاه لعباده، فهذا أيضًا نص صريح في ميثاق الله تعالى.
- ميثاق الله مع اليهود والنصارى الآيات (١٢-١٦): بيان وتوضيح عهد الله مع أهل الكتاب، ليعتبر المؤمنون ،فلا يقدمون على نقض ميثاقهم.

---

[1] السريح ،فايز ،**الدليل الموضوعي لسور القرآن الكريم**، د. م، د. ط، د. ت، ص٥، استعين به لتحديد العناوين الفرعية للآيات .

[2] -الطبري ، محمد بن جرير ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،تحقيق :أحمد شاكر، القاهرة -مصر ،دار المعارف،ط٢ ،١٩٧٢م ،ج٩،ص٤٥٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- فساد عقيدة أهل الكتاب، وسوء أدبهم مع الله الآيات (١٧-٢٦): نتيجة لفساد عقيدتهم جاء نقضهم لميثاق الله تعالى والتعدي عليه ووصفه بما لا يليق بجلاله.
- قصة ابني آدم الآيات (٢٧-٣١) : ضرب المثل من خلال تصوير شخصيتين: شخصية في إقامة عهد الله واتباع أمره، وشخصية فيمن ينقض عهده، وبيان للحال الذي آلت له نفسه، فأحد الأخوين حافظ على ميثاق الله وأمره وثبت على ذلك، بينما نقض الآخر ميثاق الله وخالف ما أمر به فحمل ذنبه إلى يوم القيامة.
- جزاء القتل والإفساد في الأرض الآيات (٣٢-٣٤): فالسّعي في الأرض بالقتل والفساد دليل على نقض عهد الله وأوامره، وقد جاء في هذه الآيات قوله﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٣ ولا تكون محاربة الله إلا بنقض عهده ومخالفة أمره ،فذكرت الآيات جانبًا من مصير من ينقض جانبًا من عهد الله .
- أهمية التقوى في النجاة من النار الآيات (٣٥-٣٧) : فمن سعى إلى إقامة عهد الله وميثاقه كما أمره الله تعالى فقد حاز على التقوى ونجى بذلك من النار، ومن كفر بعهده ولم يؤمن به خسر الدنيا والأخرة.
- حد السرقة الآيات (٣٨-٤٠): دليل على نقض الميثاق في التشريعات التي أمرها الله .
- تلاعب أهل الكتاب بأحكام الله الآيات (٤١-٤٥): دليل على نقضهم لما أمرهم الله به
- رسالة عيسى وإنجيله الآيات (٤٦-٤٧): الدعوة إلى الحكم بما أنزل الله (فهذا هو الميثاق المطلوب من أهل الكتاب قبل الإسلام)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- القرآن ناسخ لما قبله الآيات (٤٨-٥٠): الميثاق الذي ارتضاه الله لعباده ،والدعوة إلى الحكم بين أهل الكتاب بما أنزل الله بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم فهي آخر عهد من الله لعباده .
- المفاصلة بين المسلمين وأهل الكتاب الآيات (٥١-٥٦): بيان الحق وقول الذين ءامنوا ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ المائدة: ٥٣ ففي ذلك بيان لفساد قولهم مع المؤمنين، أي نقض صريح بعهدهم مع المؤمنين .
- الدين بين المستهزئين والكارهين له الآيات (٥٧-٦٣): تحذير المؤمنين من نقض ميثاقهم مع الله تعالى، واتخاذ الذين نقضوا العهد مع الله أولياء ، وبيان نقضهم وتكذيبهم للمؤمنين وإخداعهم.
- سب اليهود لله الآية (٦٤): دليل بّين على نقض اليهود لعهدهم مع الله تعالى، وكفرهم به.
- لو أنهم آمنوا الآيات (٦٥-٦٦): بيان لو أن أهل الكتاب أقاموا عهد الله وامنوا به لكان لهم خير الجزاء .
- عصمة رسول الله الآيات (٦٧-٦٩): بدأت بتذكير رسول الله بتبليغ عهد الله (ما أنزل الله عليه)، وذكرَّ بأن أهل الكتاب ليسوا على شيء؛ لأنهم لم يقيموا عهد الله (التوراة والإنجيل)، وبذلك لم يكتب لهم التمكين في هذه الأرض.
- طبيعة إيمان بني اسرائيل بعيسى عليه السلام وبيان حقيقته الآيات (٧٠-٧٦): بيان لطبيعتهم وكيف أنهم كفروا ونقضوا ميثاقهم مع الله بدعواهم المضلة على عيسى عليه السلام .
- نهي أهل الكتاب عن الغلو بالدين، وبيان عداوتهم الآيات (٧٧-٨١): فنتيجة لغلوهم كفروا بعهد الله .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- من يوادّ ويعادي أهل الايمان الآيات (٨٢-٨٦) : فمن أخل وترك عهد الله سيعادي من أتم عهد الله وامن به لعلمه بفضلهم عليه عند الله
- النهي عن الغلو في الدين واليمين وكفارتها الآيات (٨٧-٨٩): الدعوة بالإيمان بعهد الله، فهذا يدخل ضمن المواثيق العهود التي أمرها الله من عباده
- خمس محرمات والحرص على طاعة الله الآيات (٩٠-٩٦) : العهد مع الله في الجانب التشريعي
- من نعم الله على العباد الآيات (٩٧-١٠٠): من تمام عهده عليهم
- تحريم السؤال عن ما يضر معتقدهم وشريعتهم الآيات (١٠١-١٠٥): ليسهل عليهم الايمان بعهد الله تعالى والوفاء به، ولا يضلوا كما ضل أهل الكتاب من قبلهم
- الشهادة الآيات(١٠٦-١٠٨) : الجانب التعبدي أي تشريع من الله للالتزام به فهو يدخل في ميثاق الله لعباده
- نبي الله عيسى عليه السلام بين يدي الله يوم القيامة الآيات (١٠٩-١١١): الجانب العقدي، بيان الخطأ الذي وقع به بنو اسرائيل بإيمانهم المضل الذي لم يدعو إليه عيسى عليه السلام .
- قصة المائدة الآيات (١١٢-١١٨): كيف أن الحواريين أخلوا بعهد الله تعالى بعدما أراهم معجزاته
- ثواب الصادقين يوم القيامة ودلائل قدرة الله تعالى الآيات (١١٩-١٢٠):بيان جزاء من آمن بالله ولم يخل بعهده.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخلص مما سبق أن الآيات قد جعلت الناس على صنفين في تعاملهم مع العقود: صنف حريص على الوفاء بالعقود وهم المؤمنون، وصنف قام بنقض عهد الله صراحة وهم أهل الكتاب، وهو ما اختصت بهم الدراسة، وكان نقضهم على النحو الآتي:

١- نقض العهد مع الله تعالى : سواء في جانب العقيدة أو في جانب التشريع والعبادات وذلك أكثر ما وقع به أهل الكتاب، وجاءت الآيات للعناية به ،وتوجيه المؤمنين بألا يقعوا به؛ لأنه سبب خسرانهم كما حدث مع أهل الكتاب.

٢- نقض الميثاق مع أنبيائهم بقتلهم أو تكذيبهم، كما فعلت اليهود في زمنه صلى الله عليه وسلم.

٣- نقض أهل الكتاب ميثاقهم مع المؤمنين

٤- نقض أهل الكتاب الميثاق الذي جاء في كتابهم بعدم إيمانهم برسول الله المكتوب عندهم بالتوراة والإنجيل، وتحريف كتبهم، وتلاعب بالأحكام.

٥- نقضهم الميثاق فيما بينهم ومنها عدم تصديق اليهود بنبوة عيسى عليه السلام.

المطلب الثاني : تناسب آيات أهل الكتاب مع المحور العام للسورة .

عند ملاحظة بداية السورة واسمائها نجد أن هناك رابطًا يربطها مع مضامين آيات أهل الكتاب في سورة المائدة، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولًا : مناسبة اسم السورة مع آيات أهل الكتاب

لسورة المائدة عدة مسميات وأوصاف، توقيفية واجتهادية، ومنها:

١- **المائدة:** المسمى التوقيفي الوحيد، وذلك لطلب الحواريين من عيسى عليه السلام إنزال مائدة من السماء فأجابهم الله لطلبهم وأخذ عليهم عهدًا وتوعدهم أنه من نقضه سيعذبه عذابًا شديدًا فكان مسمى المائدة رمزًا لهذا العهد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- **العقود**[١]:لأنها أمرت بإيفاء العقود في أول السورة، وأهل الكتاب هم من نقضوا عهدهم مع الله تعالى، ومع رسوله صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ﴾ المائدة: ١٢

وقوله ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ المائدة: ١٣

وقوله ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ المائدة: ١٤

ونقض النصارى عهدهم مع الله حينما قالوا ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ المائدة: ٧٢–٧٣

٣- **المنقذة**[١]: فقد قال القرطبي : وروى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « سورة المائدة تدعى في ملكوت الله المنقذة. تنقذ صاحبها من أيدى ملائكة العذاب »[٢]،فعندما بينت لأهل الكتاب الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله سبحانه فإن آمنوا به فقد نجوا من عذابه ووعيده.

---

[١] ذكره السخاوي، علي بن محمد، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: مروان العطيَّة و محسن خرابة ، دار المأمون للتراث، مشق، ط١، ١٩٩٧م، ص٩٠، والسيوطي ،جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ١٩٧٤م ،ج٢،ص ٣٥٦ ، وابن عاشور ، محمد الطاهر ،**التحرير والتنوير** ، تونس ، الدار التونسية للنشر ،د. ط ،١٩٨٤،ج ٦، ص ٦٩.

[١] ذكره السيوطي ،جلال الدين ، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ١٩٧٤م ،ج٢،ص ٣٥٦ وابن عاشور في التحرير والتنوير ، تونس ، الدار التونسية للنشر ،د. ط، ١٩٨٤،ج ٦، ص ٦٩، والسيوطي .

[٢] الشحود ،علي بن نايف ، **المفَصَّلُ في موضوعات سور القرآن** ،د. م ،د. ط، د.ت، ص ٢٢٨، لم تجد الباحثة الحديث في كتب المتون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- **الأخيار**[1]: لأن فيها الحث على الوفاء بالعهد وهذا من شيم الأخيار ومدح من اتصف بما أمر الله في قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ المائدة: ٦٩

ولن يكونوا على شيء في قوله ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة: ٦٨

وحيث نبه الله عباده المؤمنين بأن لا يتصفوا بما اتصف به أهل الكتاب قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ﴾ المائدة: ٨

وقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المائدة: ٥١

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ المائدة: ٥٧

٥- **الأحبار**[1] : من أسمائها الاجتهادية لورود ذكرهم مرتين في سورة المائدة ،وهذا الاسم يطلق على علماء بني اسرائيل الذين يقتدى بهم.

---

[1] الجرجاني ، أحمد بن محمد ، **كنايات الأدباء اشارات البلغاء** ،تحقيق: محمود شاكر، الهيئة المصرية للكتاب ،ط،٢٠٠٣م، ص ٣٨٢،وابن عاشور ، محمد الطاهر ،التحرير والتنوير ، تونس ، الدار التونسية للنشر ،د. ط،١٩٨٤،ج ٦، ص ٦٩، وهذه التسمية أطلقها الصحابة على سورة المائدة.

[1] الجرجاني ، أحمد بن محمد ، كنايات الأدباء اشارات البلغاء ،تحقيق: محمود شاكر، الهية المصرية للكتاب ،د. ط ،٢٠٠٣م، ص ٣٨٢، من أسماء الصحابة لسورة المائدة، وذكر الجرجاني بأن الأصل الأخيار، حيث وقع تصحيف في النقل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا : مناسبة بداية السورة مع آيات أهل الكتاب

جاءت فاتحة سورة المائدة بتوجيه النداء للذين آمنوا وتذكيرهم بأمور للحرص عليها؛ لأن أهل الكتاب من قبلهم قد أخلوا بها وتركوها فاستحقوا عقاب الله تعالى لهم ،ليعتبر المؤمنين من حالهم.

وفي ذلك تعريض بالحديث لأهل الكتاب من خلال توجيه النداء للمؤمنين، نداء غير مباشر لأهل الكتاب، لإثارة غيرتهم، وجلب انتباههم، لأن المجتمع المدني يتكون من جماعة كبيرة ممن يدينون باليهودية.

ثم جاءت الآيات مبينة واقع أهل الكتاب بنقضهم لعهد الله وميثاقه، تذكيرًا لهم ليعودوا إلى صراطه المستقيم، ولا يقعوا فيما وقع به أباءهم .

وفي قوله في بداية السورة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ المائدة: ١ ردًا على أهل الكتاب الذين رفضوا وعد الله ووعيده فنالوا ما استحقوا من العذاب ،فنتيجة طغيانهم وكفرهم جاءهم حكم الله تعالى كما حدث لهم في التيه .

وقوله للذين آمنوا ﴿ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ المائدة: ٢ فأهل الكتاب لم يلتزموا بعهد الله وشعائره وقاموا بتحريفها ونقضها وتبديلها ففي ذلك دعوة للمؤمنين بأخذ العبرة ممن سبقهم من أهل الكتاب

ثالثًا: مناسبة آيات أهل الكتاب لمحور السورة

تتناسب آيات أهل الكتاب مع محور السورة من خلال تقديم نموذج واقعي من التاريخ على نقض العهد مع الله بجميع صوره وأشكاله، حيث وقع أهل الكتاب بنقض صريح وخفي مع الله تعالى ، وقد شمل نقضهم الجانب العقدي والتعبدي، ولذلك احتوت سورة المائدة على ذكر أهل الكتاب في أكثر من موضع لما عُرف عنهم من نقضٍ للعهود والمواثيق على مرّ العصور، ولقد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حذّر الله تعالى من اتخاذهم أولياء للشر الكامن في قلوبهم، ولسوء وعودهم، وتصرفهم، فقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المائدة: ٥١

وهنالك روابط خفية بين آيات أهل الكتاب ومحور سورة المائدة، ومن هذه الروابط ما يأتي:

١- جاءت سورة المائدة لبيان الحق وإظهاره، وإقامة عقيدة صحيحة سليمة بعيدة عن الشبهات واللبس؛ لإقامة التوحيد على هذه الأرض، لذلك عرضت سورة المائدة بأسلوب مميز وحكيم عدة شبهات أثارها أهل الكتاب ،وكيفية الرد عليها ؛لإقامة عقيدة سليمة راسخة في قلوب المؤمنين .

٢- يعدُّ نقض أهل الكتاب لميثاق الله نقضًا في الأساس العقدي التي جاءت سورة المائدة في بيانه وتوضيحه، فقد خرجوا عن الدعوة التي دعا الله بها بني إسرائيل لتوحيده بكامل إصرارهم وعلمهم، ويدعم ذلك ما جاء في الأثر فقد روى طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب، أن رجلا، من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال: أي آية؟ قال: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ ﴾ المائدة: ٣ »[1]،وهذا يؤكد إصرارهم على نقض عهد الله مع علمهم الوثيق به.

---

[1] -البخاري ،محمد بن اسماعيل ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** ، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢هـ ،ج١،ص١٨، كتاب الإيمان ،باب زيادة الإيمان ونقصانه، رقم الحديث ٤٥، تخريج الحديث : أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (ج٢/ص٤)(حديث رقم٦٧٠)/ وأحمد في مسنده (ج٢، ص٢٤)(حديث رقم٢٧٢)/.والنسائي في سننه (ج٤/ص١٥٣)(حديث رقم٣٩٨٣)/البيهقي في شعب الإيمان (ج١/ص١٣٦)(حديث رقم٣٣)والسنن الكبرى (ج٣/ص٢٧٥)(حديث رقم٥٦٢٢)/و العكبري في الإبانة الكبرى (ج٢/ص٦٣٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- سورة المائدة نزلت في المدينة – للأدلة التي سقتها سابقًا- لمجتمع يتواجد فيه أهل الكتاب، ونتيجة للهدف الأساسي لسورة المائدة في إقامة مجتمع متين موحّدٍ لله، كان لابدَّ من توجيه الاهتمام لهذه الفئة، لإرشادهم لجادة الصواب من خلال بيان الظلال الذي وقعوا به، والرد على جميع الشبه التي ادعوها ، وتوضيح الصراط المستقيم الذي يجب أن يلتزموا به، ودعوتهم للإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم يعلمون بأنه رسوله .

٤- جاءت سورة المائدة لبيان كيفية الرّد على الشبه التي أثارها أهل الكتاب بطريقة منطقية عقلية، لإقامة مجتمع لا تشوبه أيّة شائبة، ولترشد المؤمنين إلى أهمية الوفاء بعهد الله كي لا يصيبهم ما أصاب أهل الكتاب.

٥- لو أقام بعض أهل الكتاب عهد الله الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونص عليه في سورة المائدة، لأسلم اليهود جميعًا، وهذا دليل على شدة العلاقة بين محور السورة مع آيات أهل الكتاب، فقد جاء بالأثر:

- فقد جاء من طريق أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**لو آمن بي عشرة من اليهود، لآمن بي اليهود**»[١]وقال كعب هم الذين سماهم الله عز وجل في سورة المائدة[٢]
- وعن أبي هلال الراسبي قال: حدثنا محمد بن سيرين على أبي هريرة قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو آمن بي عشرة من أحبار يهود لآمن كل يهودي على الأرض. قال أبو هريرة قال كعب اثنا عشر ومصداق ذلك في سورة المائدة.**[٣]

---

[١] البخاري ،محمد بن اسماعيل ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** ، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢هـ ، كتاب المناقب، باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم، حين قدم المدينة، رقم الحديث ٣٩٤١،ج٥،ص٧٠،

[٢] الرازي ،تمام بن محمد ،**الفوائد**،تحقيق :حمدي عبد المجيد، مكتبة الرشد ،الرياض – السعودية ،ط١ ، ١٤١٢هـ، ج٢ ،ص ١٤٠.

[٣] البغوي ،عبدالله بن محمد ،**نسخة طالوت وهي في أحاديث طالوت بن عباد البصري الصيرفي**، دار النوادر ، ط١، ٢٠٠٦م ،ص٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ المائدة: ٤٣ هنا تعجيب من الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بتحكيم اليهود إياه، ثم تركهم حكمه كما جاء في مطلب أسباب النزول، فعدلوا عما يعتقدونه طلبًا للرخصة، فبين الله تعالى في هذه الواقعة جهلهم وعنادهم لئلا يغتر بهم مغتر أنهم أهل كتاب الله ومن المحافظين على أمر الله[١]، وهم بعيدون كل البعد عن الحق الذي جاءت سورة المائدة لإقامته، فيدخل ذلك ضمن الميثاق الذي أخذه الله على عباده المؤمنين فلا يجوز الركون إليهم واتخاذهم أولياء لبعد أهل الكتاب عن الحق بجهلهم وعنادهم.

٧- نقضهم لميثاق الله وانحرافهم عن العقيدة السليمة، وسوء تصرفهم مع الله تعالى، وإنكارهم للحق، وتماديهم في الغلو، أدّى هذا بهم إلى البعد عن الطمأنينة، والثبات، والسكينة، وإنعام الوافي، فلذلك أخذهم العذاب، وهذا ما نص عليه مضمون السورة.

وسيأتي التفصيل الدقيق لآيات أهل الكتاب مع محور السورة في كل جزئية تناولت الحديث عنهم في الفصل الثاني .

[١] الرازي ،محمد بن عمر ،مفاتيح الغيب ، بيروت – لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣، ١٩٩٩م، ج١١،ص٣٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

صور التناسب الموضوعي لآيات أهل الكتاب في سورة المائدة

المبحث الأول : مناسبة آيات الجانب العقدي لسورة المائدة

المبحث الثاني :مناسبة آيات الجانب النفسي والاجتماعي لسورة المائدة

المبحث الثالث : مناسبة آيات الجانب التعبدي والتشريعي لسورة المائدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

صور التناسب الموضوعي لآيات أهل الكتاب في سورة المائدة

في ثنايا هذا الفصل سيتم الكشف عن سر ورود آيات أهل الكتاب في سورة المائدة، لبيان دور هذه الآيات في فهم محور السورة، وكيف أسهمت هذه الآيات في بيانه وتوضيحه؟ وعند النظر في آيات أهل الكتاب والبحث في معناها الإجمالي، وفي دلالات الألفاظ نجد بأنها تدور حول الجانب العقدي والنفسي والاجتماعي والتشريعي، فتم تقسيمها بناءً على الخصائص الأساسية التي تسعى سورة المائدة إلى بنائها، وذلك فيما يأتي:

المبحث الأول: مناسبة آيات الجانب العقدي لسورة المائدة :

الخلاف القائم بين البشر يقوم في جزء منه على أساس عقائدي، فهو يشكل ركيزة أساسية في كل ديانة فبه تقوم دعائمها، ولذلك كان لا بد من دراسة الجانب العقدي بدايةً، والبحث عن المواطن العقدية التي عالجتها السورة، وكيف تناولتها في ثنايا الآيات، وكيف جاءت في عدة مواطن مختلفة متناولة عدة موضوعات من مباحث العقيدة الخاصة بموضوع أهل الكتاب؟ وكيف تمَّ عرض كلِّ موضوع؟ وما وجه الترابط الوثيق بين الآيات مع اختلاف الموضوعات التي تناولتها؟ وكيف يمكن للداعية استنتاج منهج علمي للردِّ على الشبهات التي يثيرها أهل الكتاب ؟ وذلك فيما يأتي :

المطلب الأول: ميثاق الله مع أهل الكتاب وفساد عقيدتهم:

عرضت الآيات إيمان أهل الكتاب بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل عليه، وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا ... يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ {المائدة: ١٢ – ١٩}

ففي هذه الآيات الكريمة ميثاق الله تعالى مع اليهود والنصارى، وكشفٌ لفساد عقيدتهم، وبيانٌ لكيفية الرَدِّ على دعواهم، ودعوتهم إلى ميثاق الله الذي ارتضاه لهم ، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولًا: ترابط موضوع الآيات مع ما قبلها وما بعدها :

أ- **التناسب مع ما قبلها:**

تتناسب الآيات الكريمة مع ما قبلها من عدة جوانب، وذلك فيما يأتي :

١- سُبقت هذه الآيات بتذكير الله لِعبادهِ المؤمنين بميثاقه الذي واثقهم إياه في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ... يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ المائدة: ٧ - ١١؛ ليتجنبوا نقض هذا العهد وقد ضرب لهم مثلا من الأمم التي سبقتهم بنقضهم لميثاق الله الذي واثقهم به، فناسب ذكر ميثاق بني إسرائيل عقب ذكر ميثاق المسلمين، تحذيرًا من أن يكون حالنا في الميثاق كحالهم[١]، إذن يكمن وجه الاتصال بين هذه الآيات وما سبقها في أمر المؤمنين بأخذ ميثاقه سبحانه الذي فرضه من قبل على بني اسرائيل، حيث ذكر لنا أخذه مثل هذا الميثاق إلى أقرب الأمم إلينا وطنا وتاريخا، وهم اليهود والنصارى، فما كان منهم إلا نقضًا لميثاقه[٢].

---

[١] ابن عاشور ، محمد الطاهر ،**التحرير والتنوير** ، تونس ، الدار التونسية للنشر ،د. ط ،١٩٨٤، ج٦،ص١٣٩ .

[٢] رضا ،محمد رشيد ،**تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب د.ط ،١٩٩٤م، ج٦،ص ٢٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- وسبقت الآيات الكريمة بذكر إحدى النعم التي أنعمها الله على عباده المؤمنين، وهي كفُّ الأذى عنهم وايجاد مخرج لهم وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١] جاء بيان إحدى هذه النعم التي أنعمها الله عليهم، من خلال نجاته صلى الله عليه وسلم من اليهود حينما ترصدوا له، في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[المائدة: ١٣]، فجاءت الآيات مبيّنة جانبًا من تنبيه الله لرسوله وحمايته وكف الأذى عنه، وهذه أيضًا من نعمه سبحانه على عباده المؤمنين بأن حفظ لهم نبيهم.

٣- سبقت هذه الآيات بوعد الله تعالى لمن آمن به ووعيده لمن أنكر وكفر في قوله ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ المائدة: ٩ - ١٠ ، ومن ثم جاء تخصيص ذكر وعد الله ووعيده لأهل الكتاب، فهو الحاكم المتصرف، وكما استخدم أسلوب الوعد والوعيد مع المؤمنين استخدمه أيضًا مع أهل الكتاب الذين سبقوهم، ففي ذلك مساواة في المنهجية، فمن آمن بميثاق الله فقد مُكِّن على هذه الأرض، فميثاقه ومنهجه واحد بَيِّنٌ في جميع العصور.

٤- وكما سبقت الآيات بتذكر المؤمنين بميثاق الله سبحانه في قوله ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ... وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ المائدة: ٧-١١، وهذه الآيات جاءت لتذكير يهود المدينة بعهد الله القويم ليجددوا عهدهم معه ويؤمنوا برسوله الذي جاء داعيًا لما دعا له نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام، وتذكيرًا لهم بحال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجدادهم الذين نقضوا ميثاقهم مع الله؛ ليؤمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي بشر به من قبلهم، لتشمل الدعوة بميثاق الله جميع عناصر مجتمع المدينة خطاب بالعموم ثم التخصيص بطريقة التعريض.

ب-التناسب مع ما بعدها:

تتناسب الآيات مع ما بعدها وذلك بأنها كشفت عن فعل بني إسرائيل بعد أن أخذ الله الميثاق عليهم، وفصلت الآيات ذلك[1]، حيث وضحت الآيات جانبًا من أمر الله لقوم موسى، إذ أمرهم الله بالدخول للأرض المقدسة، فما كان منهم إلا الرفض لأمره سبحانه، فعُدَّ هذا الرفض نكرانًا بينًا لِعهدهم مع الله تعالى الذي نصَّت عليه الآيات من قبل وبيّنته.

وقول موسى عليه السلام جاء في غاية التناسق والانسجام مع ما قبله، حيث اشتمل قوله على تذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم، وحثهم على الوفاء بما عاقدوا الله عليه من الطاعة، قال الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ المائدة: ٢٠ حيث جاء قوله على سبيل التذكير والنصح منسجمًا مع الميثاق الذي عاهد الله به بني إسرائيل، فيكون كلام موسى عليه السلام تأكيدًا لما قبله، وسبب افتتاح موسى عليه السلام بهذا القول تمهيدًا لطلب امتثالهم لما سيأمرهم به، فهو عطف القصة على القصص والمواعظ [2].

ثانيًا: ترابط موضوع الآيات مع المحور العام للسورة

يدور محور السورة حول بيان الوفاء بعهد الله وميثاقه الذي عاهد به المؤمنين ودعاهم لإقامته، فضرب لهم مثلًا من الأمم القريبة من عهدهم ليتعظ المؤمنون من حالهم، ولينالوا

---

[1] أبو السعود ،محمد بن محمد ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت – لبنان ،د.ت ،د. ط، ج٣، ص٢٢.

[2] ابن عاشور ، محمد الطاهر ،**التحرير والتنوير** ، تونس ، الدار التونسية للنشر ،د. ط ،١٩٨٤، ج٦،ص١٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمكين وليكونوا خلفاء الله على أرضه، ولا يقعوا فيما وقع به من قبلهم، كأهل الكتاب ومن سبقهم من المنكرين والجاحدين .

ولمّا اشتهر عن بني اسرائيل عدم الوفاء بالعهود، جاءت الآيات تحذر المؤمنين من ذلك، فبين الله تعالى شيئًا من نقضهم، ثم بين المحنة التي لحقت بهم لما نقضوا ميثاق الله تعالى، فذكر تعالى جانبًا من عهده معهم في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ﴾ المائدة: ١٤[1]، وذكر في سبب نزولها قصة يهود بني النضير الذين أخلُّوا بعهدهم إشارة إلى أن اليهود ما زالوا على فعلهم بنقض المواثيق، وفي ذلك تحذيرٌ للمؤمنين من أن يكونوا مثلهم في النقض لئلا يحلّ بهم ما حلّ بغيرهم[2].

والآيات تتحدث عن موقف أهل الكتاب من ميثاقهم الذي عاهدهم الله به، فنقضوا عهده وميثاقه، ولكل عهد شرط وجزاء فجاءت الآيات تبين: عهد الله وميثاقه وتبين شروطه والجزاء المترتب عند الوفاء به (أركان العقد) وذلك واضح في الحديث عن نقض بني اسرائيل للعهد مع الله سبحانه.

وعليه جاءت الآيات تذكِّر المؤمنين بنعم الله تعالى لتنبيههم كي يأخذوا الميثاق بحقّه ولا يقصروا فيه.

---

[1] –الغرناطي ،أحمد بن ابراهيم ،**البرهان في تناسب سور القرآن** ،تحقيق :محمد الشعباني ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، ،د. ط، ١٩٩٠م ،ج١،ص ٢٠٣.

[2] البقاعي، برهان الدين، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،تحقيق :عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، ١٩٩٥م،ج٢،ص٤١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: ترابط موضوع الآيات مع بداية ونهاية السورة :

أ- التناسب مع بداية السورة :

أمر الله المؤمنين في بداية السورة بالوفاء بعهده سبحانه، وأعقب ذلك بالآيات التي بينت فساد عقيدة أهل الكتاب لإخلالهم بعهده، وذلك لتوجيه المؤمنين ليأخذوا العبرة والعظة من غيرهم، وبيان فضل الدين الذي ارتضاه الله لهم، وتوجيههم إلى اتباع الصراط المستقيم وأنه لن يرتضي غيره .

ولكي لا يقع المؤمنون بما وقع به أهل الكتاب من فساد في العقيدة، بيّن لهم سبب فسادهم، وسبب الختم برسالة الاسلام، فأجمل في الحديث بداية عندما أمر بالوفاء بالعهد ثم فصّل من خلال ضرب بيان كيفية نقض الميثاق؛ وذلك ليرسخ ميثاق الله وعهده في نفوس المؤمنين.

فكان من فساد عقيدة اليهود والنصارى مثلًا للمؤمنين وشاهدًا من التاريخ على من أخلف عهده مع الله.

قال الله تعالى في بداية السورة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ المائدة: ١، مبينًا جانبًا من حكمه على بني إسرائيل بعد إقامة الحجة عليهم، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب، ووعدهم بالخير، فلم يجدِ ذلك معهم نفعًا فأخلفوا عهده، فاستحقوا بذلك عذابه الذي حكم به عليهم في الدنيا والآخرة، وهذا دليل على عدله سبحانه، وأن حكمه يكون بما كسبت أيدي الناس.

ب-التناسب مع نهاية السورة:

لما عرضت الآيات لتكذيب أهل الكتاب، وبيان حججهم الباطلة التي لن تنفعهم يوم القيامة في قوله تعالى:﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ ... وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ المائدة: ١٣ - ١٤ ختمت السورة ببيان جزاء الصادقين الذين لم ينقضوا عهدهم، ولم يفتروا عليه كذبًا بعكس حال أهل الكتاب الذين ادعو على الله كذبًا في قوله :﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ المائدة: ١١٩، وفي ذلك تذكير لأهل الكتاب وخصوصًا اليهود الذين في المدينة بمن سيفوز يوم القيامة؛ لأنهم قالوا افتراءً عليه سبحانه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ ﴾ المائدة: ١٨، بسبب ادعائهم الباطل خسروا في الدنيا والآخرة.

رابعًا: ترابط موضوع الآيات مع اسم السورة

يحمل اسم السورة (المائدة) دليلًا على عدم تصديق أهل الكتاب لمعجزة من معجزات الله تعالى[1] التي أقام بها الحجة عليهم، فلو آمنوا بهذه المعجزة وصدقوها، وصَدقوا بعهدهم مع الله لما وصل بهم الحال إلى الإخلال بأساس العقيدة (التوحيد)، فمن أنكر معجزة حدثت أمام عينه سهل عليه بأن يخل بعهد الله وميثاقه الذي أمره به .

خامسًا: ترابط الآيات فيما بينها وبين جملها:

بينت سابقًا أن الله تعالى قد أخذ على عباده موثقًا، وطلب إلى الذين آمنو أن يفوا به، وحذرهم من عواقب نقضه كما حدث مع بني إسرائيل [2]:فجاءت هذه الآيات مترابطة مع ما قبلها وفيما بينها، حيث سبقت ببيان شروط العقيدة السليمة التي ينبغي الالتزام بها، ثم تسلسلت في بيان فساد عقيدة اليهود والنصارى، فقال تعالى مخاطبًا بني إسرائيل بعد بيان العهد و إقامة الشهود وهم نقباء بني إسرائيل الاثني عشر، الذين يمثلون فروع بيت يعقوب[3] ﴿ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ

---

[1] انظر: أنجيل متى الإصحاح الرابع عشر الفقرات من ١٥: ٢١

[2] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ، د. م ،د. ط ،د.ت ،ج٦،ص٩٨١، بتصرف.

[3] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ، ج٦،ص ١٠١٧،بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ ووضح لهم الجزاء المترتب على ذلك بقوله: ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ وحذرهم من الإخلال به لأن النفوس تركن للراحة فقال تعالى: ﴿ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾.

وبعدما وضح العهد الذي رسمه الله تعالى لهم تتابعت الآيات بالكشف عن ردّة فعلهم اتجاه هذا العهد وكيفية نقضهم له، وبينت الآية سمة بني اسرائيل بأنهم ينقضون الميثاق الذي استحقوا من أجله اللعنة ، ثم جاء دليل استمرارهم على فعلهم ليحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في قوله ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ وهنا أيضًا تحذير من يهود المدينة، إشارة إلى أنهم سيقومون بنقض الميثاق الذي بينهم وبين رسول الله (لاستمرارية اليهود على هذا الفعل)، فجوهر جبلتهم الخيانة منذ قديم الزمن، ثم جاء توجيه الله لنبيه بالعفو عن قبائحهم بإحسان، والصفح عن خيانتهم في قوله ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1].

ولم تكتفِ الآيات بعرض نموذج من الخيانة بل تناولت نموذجًا أقرب إلى عهد المسلمين لتثبيت دعائم الخوف من نقض عهد الله في نفوس المسلمين، فجاء ذكر ميثاق النصارى القائم على توحيد الله تعالى، والذي قاموا بتبديله وتحريفه، ونتيجة لنقضهم وقع بينهم الخلاف والنزاع، وبعد عرض النقض الحاصل من اليهود والنصارى بين لهم أن الدين هو الاسلام فطلب إليهم الإيمان به، وبعد أن ذكر من أحوال فريقي أهل الكتاب وأنبائهم ما لا يعرفه غير علمائهم وما لا يستطيعون إنكاره، أقبل عليهم بالخطاب بالموعظة إذ قد تهيأ من ظهور صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ما يسهل إقامة الحجة عليهم[2]، ولذلك ابتدأ وصف الرسول بأنه يبين لهم كثيرا مما كانوا يخفون من الكتاب،

---

[1] بتصرف :المصدر السابق ،ج٦، ص ١٠٢ .

[2] –ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ، ج٦،ص١٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم أعقبه بأنه يعفو عن كثير. فمن خلال هذا الخطاب تتقوى عزيمة المسلمين المقصودين به، إذ الاسلام هو الدين الذي ارتضى لعباده بقوله ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

ثم عادت الآيات لتكمل الحديث عن نقض النصارى عهدهم مع الله "وذلك لبيان الكفر الذي وصلوا عليه، لا لبيان ما عليه النصارى من الظلال، لأن ضلالهم حاصل لا محالة "[1]، لبيان ضعف ادعائهم ، وكيفية الرد عليهم وادعاءهم يعد شاهدًا على عدم إقامة عهد الله تعالى، وبعد عرض دعواهم انتقلت الآيات لعرض دعوى مشتركة بين اليهود والنصارى في قولهم في حق الله ما لا يصح ، فوضحت الآيات كيفية الرد عليهم، وقد تم تأخيرها لأن ما عرض قبلها كان أعظم منها حيث كان أساس في العقيدة.

ومن ثَمَّ جاءت الآية التي تذكرهم بعهد الله، والهدف المراد إيصاله إليهم بعد عرض الآيات السابقة: بأن رسول الله قد جاءكم بميثاقه ليقيم عليكم الحجة والميثاق فلم تبقَ أمامكم حجة لرفض ميثاق الله الذي أرسله مع رسوله فقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ المائدة: ١٩

وبعد هذه اللمحة من التفسير نلحظ وجود خيط ناظم بين هذه الآيات وهو إقامة الحجة على المسلمين وعلى أهل الكتاب بتبليغهم عهد الله تعالى وإرشادهم إلى الطريق المستقيم، وكما تقوم الحجة على المؤمنين من خلال تذكيرهم بما حل بمن سبقهم من أهل الكتاب حين تمت دعوتهم لميثاق الله وعهده فقاموا بنقضه من خلال الإخلال بقواعده الأساسية .

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ، ج٦،ص١٥٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالتناسب الموضوعي بين هذه الآيات وما بعدها يدور حول إقامة ميثاق الله وعهده، وقد بينت الآيات الميثاق وبينت شروطه والجزاء المترتب عليه.

ونلحظ هنا بأن الخطاب شمل عدة مخاطبين وهم :

- المسلمين
- أهل الكتاب في كل زمان بعد نزول الآيات لاستمرارهم على نقض ميثاق الله تعالى وتخصيص يهود المدينة تعقيبًا لهم
- رسول الله صلى الله عليه وسلم الداعي لعهد الله تعالى.

المطلب الثاني: موقف اليهود من نبي الله موسى عليه السلام

تناولت الآيات القصة التي هدفت لبيان تناقض اليهود، كمخالفتهم لله ولرسوله وعدم طاعتهم فيما أمرهم به من الجهاد، مع أن نبيهم موسى عليه السلام قد وعدهم بالنصر على أعدائهم، ومع ذلك نقضوا عهد الله برفضهم أوامره[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ

[1] بتصرف: ابن كثير ،اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٩٩٩م، ج٣،ص٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ المائدة: ٢٠ – ٢٦

نجد بإن الآيات بينت فعل بني إسرائيل بعد أخذ الميثاق، وكيف قاموا بنقضه، فلِمَ جاءت هذه القصة في هذا الموضع ؟ وما الرابط فيما بينها وبين ما سبقها من الآيات؟ وفيما يأتي توضيح لذلك :

أولًا: التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وبعدها :

أ- التناسب الموضوعي مع ما قبلها :

اختلف المفسرون[1] في بيان تناسب الآية مع ما قبلها بناء على المخاطَب فيها :

١- فإذا كان الخطاب لرسول الله والمؤمنين؛ مواساة لهم لمواصلة الدعوة، ولأخذ العبرة والعظة ممن سبقهم، وبيان تفضيل المؤمنين على من سبقهم لتلقيهم دعوة محمد صلى الله عليه وسلم بالسمع والطاعة، فيُحمل التناسب على :

أنه تحقيق لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، بإخبارهم بأحداثٍ حدثت مع آبائهم وبما احتوت عليه كتبهم لإنكارهم له صلى الله عليه وسلم، وتوصل المفسرون إلى ذلك:

١- بسبب ما ذكر في الآية من وصف النبي صلى الله عليه وسلم ببيان بعض الأمور، حيث بينت الآية من أسباب مجيء الرسول هو لبيان أمور قد خفيت عليهم فقال: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ المائدة: ١٩ ،ومن الأمور التي أبانها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا قصة موسى عليه السلام مع بني اسرائيل حين رفضوا السماع لأمر الله .

[1] الطبري، القرطبي،أبو السعود، البقاعي، ابن عاشور، محمد رشيد رضا وغيرهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- وحيث ذكرت (وإذ) فهي في محل نصب على المفعول لفعل مقدَّر، وقد خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ المائدة: ٢٠ "لتلوين الخطاب وصرفه عن أهل الكتاب ليعدد عليهم ما صدر عن بعضهم من الجنايات، أي واذكرهم وقت قول موسى عليه السلام لقومه ناصحًا لهم ومستميلًا لهم"[١].

"فيكون معنى الخطاب اذكر لهم يا محمد على جهة إعلامهم بغير كتبهم ليتحققوا نبوتك وينتظم في ذلك نعم الله عليهم وقد جحدوا تلك النعمة بالكفر وقلة الطاعة "[٢]

وليتأسى المؤمنون من حالهم ولا يقعوا فيما وقع به بنو إسرائيل فقد أُمِروا بالجهاد ورفضوا تلبية النداء، وشتان بين إقبال المؤمنين على الجهاد وفعل بني اسرائيل، فقد خافت بنو اسرائيل من دخول الأرض المقدسة مع أن الله قد وعدهم بنصره وتأييده، وقد جاء من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **شهدت من المقداد بن الأسود مشهدًا، لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به، أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك وخلفك، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره** [٣].

---

[١] أبو السعود ،محمد بن محمد ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت – لبنان ،د.ت ،د. ط، ج٣، ص٢٣.

[٢] ابن عطية ،محمد بن عبد الحق ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، ١٤٢٢هـ ،ج٢ ،ص١٧٣.

[٣] البخاري ،محمد بن اسماعيل ،**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط١ ،١٤٢٢هـ ،ج٥،ص٧٣،كتاب المغازي ،باب اب قول الله تعالى {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف...،رقم الحديث ٣٩٥٢،تخريج الحديث : النسائي في سننه (٨٠/١٠)(١١٠٧٥)/أحمد في مسنده (٢٢٧/٦)(٣٦٩٨)/البزار في مسنده (٤/ ٢٨٤)(١٤٥٥)/ أبو شيبة في مسنده (٢٨٨/١)(٣٣٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتذكيراً لهذه الأمة بنعمة السمع والطاعة التي أباها بنو إسرائيل مع كثرة النعم التي أنعمها الله عليهم إلا أنها لم تغنِ عنهم شيئًا[١] ، وبيانًا للذين آمنوا من الله تعالى أن أسلافهم تمردوا على موسى وعصوه، فكذلك هؤلاء سيتمردون على محمد عليه السلام، وهو تسلية له، أي يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم، واذكروا قصة موسى[٢].

٢-أما إذا كان الخطاب لبني اسرائيل فيحمل التناسب على :

"أنه استكمالٌ لبيان عهد الله لمن سبق أمة محمد صلى الله عليه وسلم حيث إن القصة مشتملة على التذكير بنعم الله تعالى على قوم موسى وحثهم على الوفاء بما عاقدوا عليه الله من الطاعة تمهيدا لطلب امتثالهم له سبحانه "[٣]، حيث خاطب الله تعالى بني اسرائيل بعد قدوم دعوة محمد صلى الله عليه وسلم {قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ } لَكُمْ الدين والأحكام والشرائع بعد قطاع من الرسل والوحي[٤] ، فجاء الكلام هنا استمرارًا في حق بني اسرائيل فيكون المعنى اذكروا يا أهل الكتاب إذ قالَ موسى لِبني إسرائيل ...

وبذلك يكون الله تعالى قد أقام الحجج على بني إسرائيل، وأثبت لهم رسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، حتى فيما أوحاه إليه بشأنهم وشأن كتبهم وأنبيائهم من البشارات وأخبار الغيب وتحريف الكتب ونسيان حظ منها[٥].

---

[١] -البقاعي، برهان الدين، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،تحقيق :عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، ١٩٩٥م،ج٢،ص ٤٢٤.

[٢] القرطبي ،محمد بن أحمد ،**الجامع لأحكام القرآن** ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية، القاهرة –مصر ،١٩٦٤ ،ط٢، ج٦،ص١٢٣.

[٣] ابن عاشور ،**التحرير والتنوير**، ج٦،ص١٦١.

[٤] السمرقندي ،الليث بن حامد ، **بحر العلوم**، د. م ،د. ط ،د.ت، ج١،ص٣٨٠.

[٥] رضا ،محمد رشيد ،**تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب د.ط ،١٩٩٤م، ج٦،ص ٢٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الله على لسان بني إسرائيل مبينًا بطلان قولهم:﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ ﴾ المائدة: ١٩ ،ومن ثم جاء بعدها امتنان الله على بني اسرائيل ببعث الرسل لهم في قوله ﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا ﴾ المائدة: ٢٠، فكان بين الآيتين تناسب وتناغم في الرد على اليهود

وانتهت الآية ١٩ من سورة المائدة بذكر قدرة الله في قوله ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ المائدة: ١٩، فمن قدرته سبحانه أنه قادر على بعث الأنبياء، وذلك تمام كرمه ورحمته[١]، والامتنان عليهم بإرسال الرسل حين انطمست آثار الوحي، وهم أحوج ما يكونون إليه ليكون من أعظم نعم الله تعالى وعظيم قدرته عليهم[٢]، ومنّته سبحانه على بني إسرائيل؛ لأنه لم يبعث في أمة مثل ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء، فانتهت الآية ببيان قدرة الله ليأتي بعدها توضيح لبعضٍ من قدرته سبحانه من خلال بيان النعم التي أنعمها على بني اسرائيل.

والواو في قوله وإذ قال موسى لقومه واو عطف، متصلة بقوله ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ المائدة: ١٢ كأنه قيل: أخذ عليهم الميثاق وذكرهم موسى بنعم الله تعالى وأمرهم بمحاربة الجبارين فخالفوا الميثاق، حين خالفوه في محاربة الجبارين[٣].

ب- التناسب مع ما بعدها مع قصة ابني ادم :

ذهبت أقوال المفسرين في بيان التناسب بين القصتين على النحو الآتي:

---

[١] الرازي ،محمد بن عمر ،**مفاتيح الغيب** ، بيروت – لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣، ١٩٩٩،ج ١١،ص٣٣١.

[٢] أبو حيان ،محمد بن يوسف ،**البحر المحيط في التفسير** ، المحقق :محمد صدقي جميل ،دار الفكر ،بيروت – لبنان ،١٤٢٠هـ .د. ط ،ج٤، ص٢١٤.

[٣] الرازي ، **مفاتيح الغيب** ،ج ١١،ص٣٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- فمناسبة الآيات مع ما بعدها في بيان خطر حاجز الحسد، فهو الذي صرف اليهود عن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكان سببًا في قتل الأخ لأخيه[١].

٢- وفي القصتين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، لإزالة استغرابهم عن إعراض أهل الكتاب عن الإسلام مع وضوح برهانه وكثرة آياته[٢]، وتمهيدًا لما سيأتي من جنايات بني إسرائيل[٣].

٣- بيان حكمة الله في شرع القتال في حالات معينة وتوضيح أن القتال لا يفتح على مصراعيه فشَّدد على حرمة قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، حيث إنه لا يباح إلا لدرء ما هو أقبح وأضرّ، حيث كان من بني إسرائيل الخوف من القتال مع أن الله أمرهم بذلك، وفي قصة ابني آدم الإقدام عليه، وكلاهما قد ارتكب معصية، فلكل قصة واقعها . [٤]

٤- مناسبة تماثل بين القصتين من حيث عدم الرضا بما حكم الله تعالى: فإن بني إسرائيل عصوا أمر رسولهم بعدم دخول الأرض المقدسة، وأحد ابني آدم عصى حكم الله تعالى بقتل أخيه بعد قبول القربان من المتّقي، وفي كليهما جرأة على الله بعد المعصية فبنو إسرائيل قالوا: فاذهب أنت وربك، وابن آدم قال: لأقتلن الذي تقبل الله منه.[٥]

٥- وتظهر مناسبة بين الصورتين متضادتين فإن في إحداهما إقداما مذمومًا من ابن آدم، وإحجاما مذمومًا من بني إسرائيل، ففي إحداهما اتفاق أخوين هما موسى وأخوه على امتثال

---

[١] رضا ،**تفسير المنار**، ج٦،ص ٢٨٠.

[٢] رضا ،**تفسير المنار**، اج٦،ص ٢٨٠.

[٣] الألوسي، شهاب الدين ، **روح المعاني** ، تحقيق :علي عبد الباري عطية ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ،ط١، ١٩٩٤م.،ج٣،ص ٢٨٢.

[٤] رضا ،**تفسير المنار**، ج٦،ص ٢٨٠.

[٥] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٦،ص١٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمر الله تعالى، وفي الأخرى اختلاف بين الأخوين بالصلاح والفساد[١]، فمن أصلح وأطاع الله ففاز بالدنيا والآخرة، ومن رضي بالفساد وأقبل على العصيان خسر الدنيا والآخرة.

٦- إقامة الحجة عليهم لإعلامهم بما هو غامض في كتبهم، ولا علم لرسول الله به إلا من جهة الوحي لتقوم الحجة بذلك عليهم[٢].

ثانيًا: ترابط موضوع الآيات مع المحور العام للسورة:

جاءت الآيات هنا مرتبطة بمحور السورة فبَّينت جانبًا من فساد عقيدة أهل الكتاب، ونقضهم لميثاق الله تعالى، والذي يدور محور السورة حول المحافظة على عهده وحث المؤمنين على الوفاء به.

ومن خلال ضرب مثال من واقع بني اسرائيل، تبين جزءٌ من هذا المحور، فرفض قوم موسى عليه السلام أمر الله بعدما أنعم عليهم من النعم، كان رفضًا لأوامره وتشكيكًا في قدرته سبحانه فعدَّ هذا نقضًا صريحًا لعهده.

ومن ذلك نجد أن الإكرام والإهانة دائران على الطاعة والمعصية، أي بعد إقامة عهده أو نقضه[٣]،فمن أقام عهده فقد كُرم بالدنيا والآخرة، ومن نقض ميثاقه خسر وخاب كما خسرت بنو إسرائيل، وعوقبت بالتيه، وخسرت تمّكين الله لهم .

وبعثة الأنبياء من الضرورات التي لا يستغني عنها الخلق، فكثير من الناس يجهلون جزئيات مصالحهم[٤]، ووظيفة الأنبياء تبليغ عهد الله وميثاقه ، فكان ذلك من النعم التي امتنّ الله بها على

---

[١] المرجع السابق ، ج٦،ص١٦٨.

[٢] -الألوسي ، **روح المعاني** ،ج٣،ص ٢٨٢.

[٣] -البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٢،ص ٤٢٤.

[٤] الأصفهاني ،الحسين بن محمد ، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق : محمد عبد العزيز بسيوني ،كلية الآداب ،جامعة طنطا ،ط١ ،١٩٩٩م ،ج٤،ص٣١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بني اسرائيل بكثرة عدد الأنبياء الذين أرسلهم إليهم، قال الله سبحانه ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ﴾ المائدة:٢٠ فالأنبياء سبب نجاة العباد في الدنيا والأخرة.

إذن يكون التناسب مع محور السورة في ضرب مثال في مخالفة عهد الله، من خلال بيان ما فعلت بنو إسرائيل بعد أخذ عهدهم.

ثالثًا: التناسب الموضوعي للآيات مع بداية ونهاية السورة :

أ- التناسب مع بداية السورة :

في هذه القصة أوضح دليل على نقضهم للعهود، والتي طلب الله في مطلع السورة الوفاء بها وافتتح قوله بها، في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ المائدة: ١ [١]، والوفاء بالعقود لفظ يشمل كل عقدٍ وعهد بين الإنسان وربه[٢] وفي ذلك دعوة للمؤمنين بأخذ العبرة ممن سبقهم، وفي بيان أهمية الوفاء بعهد الله تعالى، للفوز في الدنيا والآخرة .

وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ المائدة: ١ مَنٌّ مِن الله تعالى بتعريف نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في بيان حكم الله فيمن تمادى منهم في الغيّ، والبعدِ عن الحق، مع كثرة نعم الله عليهم، مسلِّيًا بذلك نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بسبب ما يحلّ بهم، وتذكيرهم بأن حكم الله نافذ [٣].

وفي ذلك تذكيرٌ للمؤمنين بأن لا يكونوا كقوم موسى فقد طلب الله تعالى إليهم في بداية السورة ما فيه نجاتهم فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ المائدة: ١ وقال ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ ﴾ المائدة: ٢ ،وفي فعل قوم موسى ترك لما أمر الله تعالى .

---

[١] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،ج٢،ص ٤٢٥.

[٢] الصابوني، محمد بن علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، د.ط ،١٩٩٧م، ص٣٠٠.

[٣] –الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص١٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- التناسب مع نهاية السورة :

بينت الآيات كفر بني إسرائيل بنعم الله، وإيثارهم الجهل على العلم، وإنكارهم الصدق مع علمهم بالحق، ورفضهم إقامة أوامر الله فكان كل ذلك سببًا في زوال النعم عنهم وخسرانهم[1] في الدنيا والآخرة، ولأن النعيم من نصيب الصادقين الذي أوفوا بعقودهم كما بينت نهاية سورة المائدة في قوله: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ المائدة: ١١٩، فالصادقون هم الذين ثبتوا على الحق ولم يعدلوا عنه [2]، بينما بنو إسرائيل قد نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا الله عليه.

وختم الله السورة بقوله:﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴾ المائدة: ١٢٠، وقدم المجرور باللام لإفادة القصر أي لله لا لغيره، فبها تمَّ معنى التفويض لله تعالى في كل ما ينزّل[3]، فحكم بتحريم دخول الأرض المقدسة على الذين رفضوا أمر نبيهم بدخول الأرض المقدسة، ليدخلها من جاء بعدهم؛ لأن ملك السموات و الأرض لله يحكم وفق ما شاء لمن يشاء.

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة:

فالرابط المشترك بين اسم السورة وقصة بني إسرائيل يكمن في رفض الحق وإنكاره، فقبل أن يرفض قوم موسى عليه السلام دخول الأرض المقدسة رأوا من عجائب قدرة الله ونعمه ما يثبت قلوبهم، وبينت الآيات جانبًا من نعم الله على بني اسرائيل في قوله تعالى:﴿ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ {المائدة: ٢٠} ومع ذلك رفضوا الامتثال لعهد الله

---

[1] البقاعي، برهان الدين، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،تحقيق :عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، ١٩٩٥م،ج٢،ص ٤٢٥.

[2] ابن عاشور ، محمد الطاهر ،**التحرير والتنوير**، تونس ، الدار التونسية للنشر ،د. ط ،١٩٨٤، ج٧،ص١١٩.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٧،ص١٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى مع ايمانهم بأنه الحق، وكذلك أصحاب قصة المائدة قد رفضوا الحق بعدما أعجزهم الله بقدرته وأنعم عليهم من النعم ما أنعم .

وتجتمع القصتان في مخالفة ميثاق الله، فخالف قوم موسى أمر ربهم بدخول الأرض المقدسة، وخالف أصحاب المائدة أمر ربهم بعدم التصديق ما أنزل.

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها:

الآيات في هذا المقطع وحدة واحدة متصلة ببعضها؛ لأنها تتابع في سرد قصة قوم موسى لما رفضوا دخول الأرض المقدسة، حيث بينت الحوار الذي جرى بينهم.

يقول تعالى "مخبرًا عن عبده ورسوله موسى عليه السلام، فيما ذكر به قومه من نعم الله عليهم، وفي جمعه لهم خير الدنيا والآخرة لو استقاموا على طريقتهم المستقيمة"[1]، فقال ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ فلما ذكَّرهم تعالى بنعمه أتبعه ما يقيد به هذه النعم من الشكر بامتثال الأمر في جهاد الأعداء في سياق مؤذنٍ بالنصر في قوله ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ ، وأمرهم بذلك نعمة يجب شكر الله عليها، فلذلك وصله بما قبله وهو وصل المعلول بالعلة فقال: { يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ } لينبئ عن أمر الله بدخول الأرض المقدسة التي حكم الله أن يطهرها بأنبيائه ورسله من نجس الشرك، ثم وصفها بما يوجب للمؤمن الإقدام على الفعل ونيل النصر فقال: {ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ} فلا مانع لما أعطى لكم، ولكن قبل ذلك عليكم أن تجاهدوا أعداءه فترثوا أرضهم.

---

[1] ابن كثير ،اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٩٩٩م، ج٣،ص٧٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولما أمرهم بذلك نهاهم عن التكاسل، ورفض أمر الله بقوله ولا ترتدوا ولا تكلفوا أنفسكم بالرجوع، وصوَّر لهم الفتور عن أخذها بما يستحيي من له همة من ذكره فقال: {عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ } ولما جمع بين الأمر والنهي، أخبرهم بأن ارتدادهم سبب لهلاكهم، فقال: {فَتَنقَلِبُواْ} أي من عند أنفسكم {خَٰسِرِينَ} أي بخزي المعصية عند الله وعار الجبن عند الناس، وفي ذلك السياق تشويق للقارئ وتحريكاً للنفس لمعرفة جوابهم، فأورده الله على تقدير سؤال عن جوابهم، فكان جوابهم إعراض عن الحق، وقاموا بمخاطبته بجفاء لشدة حرصهم على موقفهم بقولهم { يَٰمُوسَىٰٓ} وأكدوا جوابهم بقولهم: بأن فيها قوماً جبارين قاهرين لغيرهم، ولن يدخلوها خوفاً منهم، إلا إن خرجوا منها فكان جبنهم هو المانع لهم.

ومع إعلام الله لهم بإهلاكهم ونصرهم عليهم، وعبروا بالشك في قولهم﴿ فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا ﴾، ثم توالت الأحداث بمجيئ الناصحين لهم مع خوفهم إلا أنهم ثبتوا لثقتهم بوعد الله؛ لأنهم يعلمون بأن وعد الله حق فأكدوا خبرهم إيقاناً بوعد الله بقولهم ﴿ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَ ﴾ المائدة: ٢٣ ردًا على شكهم، وحاولوا أن يزرعوا الطمأنينة بالنفوس بقولهم {وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ } أي لا على عُدة منكم ولا عِدة، فالإخلاص يلزمه التوكل وعدم الخوف من غير الله، ألهمهم بقوله؛ { إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ } أي عريقين في الإيمان بنبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتصديق بجميع ما أتى به، ولكن لم يزدهم ذلك إلا نفاراً وتأكيدا بعدم الإقدام عليهم بقولهم: ﴿ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ ﴾ المائدة: ٢٤ وزادوه تأكيداً بقولهم: {أَبَدٗا} وقيدوا ذلك بقولهم: {مَّا دَامُواْ فِيهَا } أي الجبابرة، ثم اتبعوا ذلك بقول يدل على أنهم في غاية الجهل بالله {فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ } أي المحسن إليك، ولم يذكروا أنه أحسن إليهم {فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ } لا نذهب معكما، فكانوا في مقام من ادعى الإيمان من غير تصديق له، ولما كان من حق الرسول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطاعة، فكان قوله عليه السلام بعد الرفض: ﴿ لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ ﴾ المائدة: ٢٥ أي نحن مطيعان لما تأمر به ،﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ الخارجين عن الطاعة قولاً وفعلاً، فجزاهم بعصيانهم بأن الأرض المقدسة محرمة عليهم بسبب أقوالهم وأفعالهم، وسيمكثون أربعين سنة يتيهون يسيرون متحيرين في الأرض حتى يهلكوا، ثم بعد التيه سيأتي قوم سالمين من الاعوجاج [١].

موضع الآيات هنا وحدة واحدة، جاء في سرد قصة متكاملة الأركان مترابطة فيما بينهما ومع ما قبلها ومع ما بعدها ومع محور السورة، لغرس فكرة مهمة في النفوس، ولجذب الانتباه لأمر مهم، لأن فعلهم في نقض عهد الله دائر في حياة من جاء بعدهم، لسهولة الإعراض عن عهده والتكاسل عن القيام بأمره سبحانه، وفي ذلك تذكير للمؤمنين بنصر الله، فلا يفعلوا كما فعل قوم موسى، وليحفظوا عهد الله وميثاقه.

المطلب الثالث: علاقة القرآن بما قبله من الكتب السماوية وتصديق الكتب السماوية بعضها البعض:

تناولت الآيات الحديث عن أهل الكتاب بمواطن متعددة في سورة المائدة بالحديث المباشر تارة، وبالتعريض بهم تارة أخرى، وذلك في معرض بيان العهد الذي أقره الله على عباده، ولبيان الحكم الذي يرتضيه سبحانه، والذي هو سبب النجاة ،الذي أعرض عنه كثير من أهل الكتاب.

ومن هذه المواضع التي تمَّ الحديث فيها بشكل غير مباشر عن أهل الكتاب، قوله تعالى:

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ

[١] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٢،ص ٤٢٥، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة: ٤٨ ــ ٥٠

وتكمن علاقة هذه الآيات بأهل الكتاب في سبب النزول الوارد فيها كما بينت سابقًا، حيث جاء في نزول :﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ﴾ المائدة: ٤٩ **بأن يهود بني النضير قالوا فيما بينهم: اذهبوا بنا إلى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه. وإنما هو بشر فأتَوْه. فقالوا: يا محمد إنك قد عرفت أنّا أحبار اليهود، وأشرافهم، وسادتهم، وأنّا إن اتبعناك اتبعك اليهود، ولن يخالفونا. وإنّ بيننا وبين قومنا خصومة، فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم، فنؤمن بك، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك**[1]، فنزلت هذه الآية .

في هذه الآيات الكريمة خطابٌ من الله تعالى لنبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم يقول له: "أنزلنا إليك القرآن الذى لا شك فيه، ليكون أمينًا وشاهدًا على الكتب التي خلت من قبل فاقضِ بينهم بما في القرآن، وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ في الحكم"[2]،وفيما يلي بيان للتناسب الموضعي بين أجزاء هذه الآيات:

[1] الواحدي ،علي بن أحمد ،**أسباب نزول القرآن**، تحقيق: عصام بن عبد المحسن، دار الاصلاح– دمام ، ط١ ،١٩٩٢م ،ص١٩٨ . أنظر: الطبري في تفسيره (ج١٠/ص٣٩٣) وابن أبي حاتم في تفسيره: (ج ١٢/ص٣٧٢) والبيهقي في الدلائل (ج٢/ص٥٣٦) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وحكم عليه المحقق بأن إسناده صحيح.

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص ٣٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا: ترابط موضوع الآيات مع ما قبلها وما بعدها:

أ- التناسب مع ما قبلها:

سبقت الآيات بذكر من الله تعالى عن التوراة التي أنزلها على موسى عليه السلام ومدحها، وأمر باتباعها في الوقت المأمور باتباعها في قوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ ... ﴾ المائدة: ٤٤ ، ومن ثم ذكر الإنجيل ومدحه، وأمر باتباع ما فيه في قوله: ﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ ﴾ المائدة: ٤٦ - ٤٧ ، ولكن عندما أنزل الله تعالى القرآن العظيم، أنزله على عبده ورسوله الكريم، ليكون مصدقًا للكتب السابقة التي تضمنت بيان صدقه، وهذا زاد صدقها عند حامليها من ذوي البصائر، الذين انقادوا لأمر الله [1]، فأنزل الله القرآنَ بالصِّدق ، ومُوافقاً لِمَا تقدَّم من الكُتب في التوحيدِ، وبيانِ الحقِّ من الباطلِ ، ليكون أميناً ومُؤتَمناً على ما قبلهِ من الكتب، وشَاهداً على الكُتب كلِّها [2]

فناسب ذكر التوراة والإنجيل أن يذكر إنزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيان مكانته من الكتب التي قبله، كون حكمته تعالى اقتضت تعدد الشرائع ومناهج الهداية، فتلك مقدمات ووسيلة، وهذا هو المقصد والنتيجة[3]، فجاء ذكرها على ترتيب نزولها، ثم بيان لحاكمية القرآن عليها.

---

[1] ابن كثير ،اسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقق: سامي بن محمد، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٩٩٩م، ج٣،ص١٢٧.

[2] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٦،ص ١٨٦.

[3] رضا ،**تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتقدّم حال أهل الكتاب على تكليفهِ صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ... ﴾ المائدة: ٤٨ ؛ لئلا يسلك سبيل من تقدّمه[١]،ليأخذ العبرة من حالهم وليكون متميزًا عليهم، ولا يقع فيما وقعوا فيه، فيحقق المسلمين سُبُل التمكين .

ب- التناسب الموضوعي لما بعدها من الآيات:

بعد إقرار حاكمية القرآن على الكتب السماوية السابقة، وأنه شرع الله المرتضى لعباده، كان لا بدَّ من بث الوعي بأن حق الصدارة للمؤمنين، لتباعهم لمنهج الله وفق ما أمر.

فقال محذّرا لهم لا تجنحوا إلى موالاة الأعداء لأسبابٍ دنيوية، بل احرصوا على التبرّي منهم[٢]في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المائدة: ٥١ ، ويعلل عدم اتخاذهم أولياء لأنهم يوالون بعضهم بعضا؛ لاجتماعهم في الكفر، فمن يركن إليهم فقد أصبح منهم، وحكمه من حكمهم[٣]، فتكون الآية تعليلًا لما سبقها، ومن أخلف العهد مع الله ولم يحفظ عهده معه، سهل عليه غدر عباده، وأهل الكتاب لم يرضوا بحكم الله تعالى من قبل، وأخلفوا عهده معه، فكان من سهل عليهم أن لا يحفظوا العهد الذي بينهم وبين المسلمين، فكيف نتخذهم أولياء من دون الله ؟

فلما أظهر الله بعضًا من صفاتهم وعداوتهم لهذا الدّين، حذَّر المؤمنين من موالاتهم واللجوء إليهم؛ لحقدهم على هذه الأمة التي رفع الله من شأنها حينما آمنت بكتابه العظيم وبرسوله الكريم.

---

[١] القشيري ،عبد الكريم بن هوازن،**لطائف الإشارات = تفسير القشيري** ،تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،ط٣،د.ت ،ج١، ص٤٢٨.

[٢] القشيري، **لطائف الإشارات = تفسير القشيري** ،ج١،ص٤٣٠، بتصرف.

[٣] الزمخشري ،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج١، ص٦٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكان في الآيات تهيئة لنفوس المؤمنين لرفض موالاة أهل الكتاب بعد ما تبين لهم اضطراب اليهود في دينهم ومحاولتهم تضليل المسلمين وتقليب الأمور على رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]، فعند قراءة هذه الآيات يستحضر القارئ أذى أهل الكتاب وسوء معتقدهم وتحريفهم الذي بينته الآيات السابقة.

ثانيًا: ترابط موضوع الآيات مع المحور العام لسورة :

تتناسب الآيات مع محور السورة في بيان العهد الذي أنزله الله على عباده، ففي قوله {وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ} أي العهد [2] الذي ارتضاه لعباده، فالقرآن جاء ناسخًا لما قبله، مقررًا لعهد الله.

وكما تقرر الآيات بأن على أهل الكتاب أن يؤمنوا بعهد الله الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يطمعوا منه بأن يحكم بينهم بغير ما شرعه الله في الإسلام[3]،وهذا هو مقتضى العهد الذي أخذه الله عليهم في التوراة والإنجيل من قبل.

حيث أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأن يحكم بين المحتكمين إليه من أهل الكتاب وسائر أهلِ الملل بالقرآن الذي أنزله إليه؛ لأنه قد أنزل عليه الكتاب المصدِّق لما بين يديه من الكتب[4]،أنزل عليه العهد المرتضى للأمم ليصلح حالها في الدنيا والآخرة .

وفي قوله ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ المائدة: ٤٩ أي عظهم وبلغهم بعهد الله وميثاقه[5]، فإن تولوا عن حكم الله وعهده استحقوا أن يعاقبهم الله؛ لأنهم رفضوا حكمه، أي عهد الله الذي أمرهم به، فكان لابد من أن يصيبهم عقابه.

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ،ج ٦،ص٢٢٨ .

[2] –الزمخشري ،**الكشاف عن حقائق غوامض** التنزيل ، ج١، ص٦٣٩.

[3] –ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ٦،ص٢٢٠ .

[4] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص ٣٨٢.

[5] القشيري ،**لطائف الإشارات = تفسير القشيري** ،ج١، ص٤٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: الترابط الموضوعي للآيات مع بداية السورة ونهايتها:

تتناسب هذه الآيات مع مقدمة السورة في إظهار وفاء المسلمين بعهد الله من خلال الإيمان بكتابه الذي أوصى باتباعه، وعند ملاحظة قوله لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجًا نجد أن بعض المفسرين فسّرها بأن الشرعة والمنهاج هما الإسلام والسنّة كما قال ابن عباس، وقيل أيضًا في تفسيرها: الشرعة ابتداء الشيء وهو قول لا إله إلّا الله [1]،فيكون ذلك العهد والميثاق الذي أمر الله تعالى المؤمنين باتباعه في بداية السورة، فبينه بعد بيان سوء تصرف أهل الكتاب بعهدهم وبيان قبائحهم، ليحذر المؤمنين وليلتزموا بميثاقهم .

ونجد في قوله تعالى:﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعًا ﴾ المائدة: ٤٨ نصح الناس للإقبال على الصالحات، والتقُرَب إلى الله، وإدمان العمل بما في كتابه الذي أنزله على رسوله، فإنه إنما أنزله امتحانًا وابتلاءً، ليتبين المحسن من المسيء[2]، ففي ذلك كمال لعهد الله الذي أمرهم باتباعه، وتحفيزهم بالأقبال عليه بالمسارعة.

وأما عن تناسب الآيات مع نهاية السورة فقد تبين سابقًا بأن نهاية السورة تحدثت عن نجاة الصادقين، وعن ملك الله للسموات والأرض ،إذن فالأمة الصادقة هي الأمة التي اتبعت عهد الله وآمنت به واتخذته شرعها ومنهاجها، واتبعت حكم الله وآمنت به، فقد قال الله تعالى﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة: ٥٠.

والخطاب في قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا خطاب تضمن الأمم الثلاث: أمة موسى، وأمة عيسى، وأمة محمد عليهم السلام، بدليل أن ذكر هؤلاء الثلاثة قد تقدم في قوله ﴿ إِنَّآ

---

[1] النحاس، أحمد بن محمد، **إعراب القرآن** ،تحقيق : عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١ ،١٤٢١،ج ١،ص٢٧٠

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص ٣٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة: ٤٤] ثم قوله ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٤٦] ثم قال ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [المائدة: ٤٨] . ثم جاء بعد ذلك ذكر: لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا [1]، وهذا يتناسب مع مالك السموات الأرض الذي يحيي أممًا، ويميت أممًا، ويبقى الحكم والملك له سبحانه، فلا إله إلا الله الحي القيوم الذي بيده ملكوت السموات والأرض، لذلك ختم السورة بقوله: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ المائدة: ١٢٠.

وفي قوله ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ المائدة: ٤٨ أي مهيمنًا عليه بحكمه، أقرَّ بجعل القرآن رقيبًا على سائر الكتب يشهد لها بالصحة والثبات، ويقرر أصول شرائعها، ويبين انتهاء مشروعيتها المستفادة منها، وانقضاء وقت العمل بها [2]،وهذا دليل على ملك الله الذي يقر ويحكم بما يريد، ويورث الأرض لمن رضي من عباده، يغير ويبدل بما يحفظ مصالح عباده .

وفي قوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ المائدة: ٤٨ لو شاء لجعلكم أمة واحدة، على دين واحد، ولكن جعلكم مختلفين ليبلوكم وليعلم الصادقين منكم؛ ليجزيهم أحسن أعمالهم كما جاء في قوله: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ المائدة: ١١٩.

---

[1] الرازي ،محمد بن عمر ،**مفاتيح الغيب** ، بيروت – لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣، ١٩٩٩، ج١٢، ص ٣٧٣.

[2] أبو السعود ،العمادي ،محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت –لبنان ،د.ت ،د. ط، ج٣، ص٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعًا: ترابط موضوع الآيات مع اسم السورة:

جاء كتاب الله أمينًا في نقل قصص السابقين وينسحب هذا على قصة المائدة، فلا بَّد من تصديقها والإيمان بها كما أخبرنا الله في كتابه الكريم فهو شاهد على قصص ووقائع الامم السابقة

ولمعرفة سر المائدة لا بَّد من قراءة القرآن لا ما تناقلته الأناجيل عن هذه القصة بشكل مغلوط، حيث أنكروا نزولها من السماء وأن الحواريين هم من قاموا بإعدادها احتفالًا بعيد الفصح[1] .

فكتاب الله أمين بنقله لأحداث أهل الكتاب من غير تحريف ولا زيادة ولا نقصان، والأمين على الشيء مصدق فيه، وحين أنبأ وجب التصديق[2]، وقد أنبأنا عن قصة المائدة التي هي مسمى السورة وهذا تصديقٌ لقوله بأنه قد أنزل الكتاب بالحق ليقيم الحجة على عباده، فكما أقام الحجة على الحواريين بالمائدة، أقام الله على هذه الأمة الحجة بصدق كتابها .

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها:

بعد ذكر حال التوراة والإنجيل ناسب بأن تأتي الآيات في ذكر الكتاب المصدق لهما والمهيمن عليهما، فبينت جانبًا من جوانب أسباب وجوده أي للحكم بين أهل الكتاب، ولأن القرآن الكريم ناسخ لكتبهم، فقد جعل الله شريعته ناسخة لجميع الشرائع[3]، ومن ثم بين الله تعالى سبب حكمه بإنزال القرآن الكريم؛ لأنه لو شاء الله لجعلهم جماعة متفقة على شريعة واحدة، ولم يجعل الكتب ناسخة لبعضها البعض، لأن كل ذلك بمشيئته، فشاء بأن يكونوا على شرائع مختلفة ليبتليَ الأمم فيما قد

---

[1] انظر: أنجيل متى الإصحاح الرابع عشر الفقرات من ١٥: ٢١

[2] الجصاص، أحمد بن علي ،**أحكام القرآن**، تحقيق: محمد صادق، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د .ط، ١٤٠٥ هـ، ج٤،ص٩٧

[3] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٦،ص ١٧٣، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنعم عليهم من الشرائع، ومن ثم حثهم الله على المبادرة بالعمل بما أنزل بغاية الجهد لما فيه من صلاح لحالهم لقوله: {فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ}، وسيظهر سر الاختلاف لأن المرجع له سبحانه لقوله ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾. ومن ثم أعاد الأمر بقضية الحكم بما أنزل على رسوله في قوله ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ المائدة: ٤٩ مؤكداً على الاحتكام بما أنزل، لأنه وفق حِكمته، وبين أن مخالفتهم لأمر الله وإعراضهم عنه إنما هو مجرد هوى، لأن كتابهم داع إليه، واحذرهم من أن يخالطوك بكذبهم على الله، وافترائهم وتحريفهم الكلم، وقوله: {فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم }؛ لأنه لو أراد بهم الخير لهداهم، مع أن كثيراً منهم لفاسقون، وكيف يبغون حكم الجاهلية مع أن أحكامها لا يرضى بها عاقل فهي مجرد أهواء[1] .

ومن ثم قال الله ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة: ٥٠ لأن حسن الحكم تابعاً لإتقانه، وكان إتقانه دائراً على صفات الكمال، وشمول القدرة ، فقوله: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ المستجمع لصفات الكمال حكماً، ثم زاد في تقريعهم بقوله: ﴿لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ أي فيهم نهضة وقوة محاولة لما يريدونه لقوم يوجد منهم اليقين يوماً ما، وأما غيرهم فليس بأهل الخطاب فكيف بالعتاب! إنما عتابه شديد، وذلك في غاية التبكيت لهم والتقبيح عليهم من حيث إنهم لم يزالوا يصفون أهل الجاهلية بالظلال، وأن دينهم لم ينزل الله به، فقد ارتكبوا الظلال بلا شبهة بل على علم، وتركوا الحق المجمع عليه.[2]

---

[1] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٦،ص١٧٣، بتصرف.

[2] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٦،ص ١٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالآيات هنا كالقطعة الواحدة جاءت مقرة عظم حكم القرآن الكريم الذي بنزوله نسخت الكتب السماوية السابقة، فلا حكم إلا بكتابه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، حيث بين الله لهم سبب هذا النسخ، وسبب اختلاف شرائع الأمم.

وجاءت الآيات لدفع همة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالدعوة إلى الله بالشرع المنزل عليهم، لكي لا تصيبهم ضائقة عند دعوة أهل الكتاب للحق، لكي لا يظن بأن ما أنزل عليهم من كتب سماوية ما زال حكمها قائمًا كالقرآن الكريم، فعند هذا البيان من الله تعالى لم يبقَ في يد أهل الكتاب حجة بعدم الإيمان بني الله محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الرابع: قبائح أهل الكتاب، وعصمة رسول الله:

خبر من الله تعالى عن جرأة اليهود على ربهم، ووصفهم إياه بما ليس من صفته، توبيخًا لهم، وتعريف نبيَّه صلى الله عليه وسلم بجهلهم، وبيان لكثرة صفحه وعفوه عنهم[1]، فقال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ

[1] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١٠،ص٤٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ المائدة: ٦٤-٦٩

وفي هذه الآيات دليل على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لأن هذه الأنباء مما خفيٌ عند أهل الكتاب، ولا يعلمها إلا علماؤهم[١]، وبيان ذلك فيما يأتي :

أولًا :التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وما بعدها

أ- التناسب مع ما قبلها :

قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ... ﴾عطفٌ على جملة ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ المائدة: ٦٥ ، بعد بيان حال اليهود وتوضيح بعضًا من جرائمهم والتي يشهد بها تاريخهم وكتبهم، انتقل إلى سوء معتقدهم وخبثهم؛ ليكشف سوء تفكيرهم، ويظهر الفرق بين معتقدهم ومعتقد أهل الإسلام[٢]، بيان لنقضهم للعهد، فقد نقضوا عهد الله بالقول والفعل وهذا يدل على جرأتهم على الله تعالى، وبسبب جرأتهم تركوا التناهي عن المنكر فيما بينهم.

ب-التناسب مع ما بعدها:

ذكر الله سبحانه في الآية أن الناس جميعًا، مؤمنهم وكافرهم، مدعوون إلى الإيمان بالله، والعمل الصالح الذي يرضى الله، ثم جاء قوله: ﴿ لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴾ المائدة: ٧٠ ليسجل على اليهود أنهم غير معذورين بقولهم، وبخروجهم عن طاعة الله[٣]، وذلك لتعريض باليأس من هديهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وبأن ما قابلوا به دعوته ليس بدعًا منهم بل ذلك حالهم جيلا

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٠،ص٤٥٠.

[٢] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٦،ص٢٤٨، بتصرف.

[٣] الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، ج٣، ص١١٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد جيل[1]، فذلك مواساة لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن طبعهم إنما القتل أو التكذيب، وتكذيبهم لك يا محمد أمر متوقع منهم، فلا تحزن عليهم.

وجاءت أيضًا لبيان جناية أخرى من جناياتهم المادية باستبعاد الإيمان بالله، فلقد أخذ الله ميثاقهم بالتوحيد وبإقامة الشرائع والأحكام، فلم يكتفوا بنقض القول بل وشمل نقضهم سوء اعتقادهم بالله.[2]

ولاستكمال بيان حالهم كان الله قد بدأ السياق في أهل الكتاب بأخذ الميثاق على بني إسرائيل، وبعث النقباء فيهم، ثم أعاد تذكيرهم بالميثاق وإرسال الرسل إليهم لبيانه، لشدة جرمهم.[3]

ثانيًا: التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة:

نبهت الآيات على عهد الله من عدة جوانب، مرة بالتحذير والاتعاظ من أهل الكتاب، ومرة بصريح القول، ومرة ببيان سوء حال المخالفين لعهد الله، فتناولت الآيات أساليب متعددة في التنبيه على عهد الله، وذلك فيما يأتي:

١- قيام اليهود بنقض ميثاق الله بصريح كلامهم من خلال وصف الله بصفات ليست من مقامه سبحانه، وذلك نقص في تقدير المعبود وتشكيك في قدراته سبحانه .

٢- تناولت الآيات الحديث عن من أوفى بعهده ومن نقضه في جملتين متجاورتين فقال ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ المائدة: ٦٦ دليل على أن من أهل الكتاب أمة عادلة قائمة بعهد الله ولم تخل به ومنهم النجاشي وأصحابه من النصارى ، وسلمان الفارسي ،وبحيرا الراهب ، وعبدالله بن سلام وغيرهم، وقال في حق من نقض عهده سبحانه ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ،ج ٦، ص ٢٧٢.

[2] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج٣، ص٦٣.

[3] رضا، **تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَعۡمَلُونَ ﴾ المائدة: ٦٦ أي كثير من أهل الكتاب ساء ما يعملون من كتمان نعت النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه وكتمان للحق ونقضه ، مثل: كعب بن الأشرف، وسوف تسوؤهم أعمالهم يوم القيامة[١].

٣- وفي قوله ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ المائدة: ٦٨ أي لستم على شيء من الدين إلا أن تقروا بما في التوراة والإنجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وسائر الأحكام التي فيها، وتقروا بالقرآن الذي أنزل على كافة الناس[٢]، وهنا بيان بأنهم قاموا بتكذيب الرسل، لعدم تصديقهم بما في التوراة والإنجيل، فلو أقروا بما أنزل الله لأقاموا عهده، وآمنوا بنبيه.

٤- وقوله: {وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ } وفي معنى إقامة التوراة والإنجيل ثلاثة أوجه: أن يعملوا بما فيها بالوفاء بعهود الله، والإقرار باشتمالها على الدلائل الدالة على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وثانيها: إقامة التوراة من خلال إقامة أحكامها وحدودها، وثالثها: إقامتها نصب أعينهم لئلا يزلوا في شيء من حدودها[٣] وجميع هذه الوجوه تدخل في عهد الله.

٥- لو آمن أهل الكتاب بمحمد صلّى الله عليه وسلّم، وَاتَّقَوْا معاصيهم لعظمها؛ لنالوا الأجر العظيم؛ لانهم صدقوا بما جاء على لسان أنبيائهم، لقوله تعالى {وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ ...}[٤].

---

[١] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٦٧.

[٢] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٦٩.

[٣] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٣٩٨.

[٤] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ،ج ٢،ص ١٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- (وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا) أي يسعون في إبطال الإسلام[١]، وبيان لغيهم وعنادهم[٢]، أي فساد في الاعتقاد لظنهم بعدم صلاحية شريعة الله التي أنزلها على نبيه.

٧- توجيه الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتبليغ ما أنزل الله في قوله { يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ} وما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم هو عهده الذي ارتضاه لعباده.

ثالثًا: التناسب الموضوعي للآيات مع بداية ونهاية السورة

أ- التناسب مع بداية السورة:

في الآيات الكريمة توجيه للمؤمنين الذين أمرهم الله في بداية السورة بإقامة عهده، بالحرص عليه من خلال:

١- تذكيرهم بجزاء من أقام عهده، في قوله{ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ } {لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ }وقوله {إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ } ، ومن ضل عن عهده خسر لقوله { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ } أي لا يرشدهم إلى دينه وحجته، ولا يهديهم إلى طريق الجنة في الآخرة[٣]، وقوله{ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ}

---

[١] القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن** ، ج٦،ص٢٤١.

[٢] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج٣، ص٩٤.

[٣] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- تحذيرهم من النفاق، فالذين آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، مالوا عن الإسلام ولم يحققوا مقصده [١].

٣- توجيه النصح للمؤمنين بالاقتصاد في العمل والاعتقاد من غير غلو لقوله ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ المائدة: ٦٦ فمعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير، وذلك لأن من عرف ما عليه أقامه على الطريق المستقيم من غير انحراف ولا اضطراب، ومن لم يعرف ما عليه فإنه يكون متحيرا، فلهذا السبب جعل الاقتصاد عبارة عن العمل المؤدي إلى الغرض[٢]

٤- تحذير للمؤمنين من الذين يقومون بالإفساد لقوله تعالى﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾؛ لأنهم يسعون في إبطال الإسلام وإبطال إقامة عهد الله تعالى[٣].

ب- التناسب مع نهاية السورة

اشتركت الآيات مع ختام السورة في بيان جزاء من آمن وصدق بما أنزل الله، وذلك لجلب حسرة أهل الكتاب بسبب خسرانهم فقال الله تعالى{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ }

والله هو المالك للسموات والأرض المتصرف بهما يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام، فبينت الآيات جزاء من لم يقيم عهده في الدنيا، فقال { وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ

---

[١] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٧٠.

[٢] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٣٩٩.

[٣] القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن** ، ج٦،ص٢٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ} وقوله { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ } فليس على رسولنا إلا البلاغ، فلا حزن على هلاكهم؛ لأنهم استحقوا ذلك بتكذيبهم [1]

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة:

لو اقتصد أصحاب المائدة بمطلبهم وصدقوا بما أنزل الله، لما زاغوا عن الحق؛ لأن الله تعالى {لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ }، لذلك ذكَّر الله عباده بالاقتصاد في الطلب، فقال ﴿ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ ﴾ بذلك يعتبر المؤمنين من حالهم. وقوله{ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ} توضيح لسبب عدم إيمانهم بالمائدة مع أنها الحق، فلم يؤمنوا؛ لأنهم كذبوا بعيسى عليه السلام، وبمعجزاته وبما أنزل من قبل، فاستحقوا الطغيان والظلال، نتيجة لعدم إيمانهم من قبل.

ولو آمنوا بما أنزل الله وصدقوا بالمائدة لنالوا الجزاء الوفير لقوله{ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٦٥ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ }

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها:

فقوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ خطاب من الله لليهود بما يتعارفونه بينهم، حيث كانوا يقولون بأن الله يبخل علينا، ويمنعنا فضله، كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطَها بعطاء،

[1] الطبرآني، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فخيره مُمْسَك وعطاؤه محبوس عن الاتساع عليهم حاشاه ذلك سبحانه، فقال الله مكذِّبَهم ومخبرَهم بسخَطه:{غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} أي أمسكت أيديهم عن الخيرات، وقُبِضت عن الانبساط بالعطيات، فأبعدوا عن رحمة الله وفضله بسبب الكذب، وكان رده تعالى عليهم {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} مبسوطتان بالبذل والعطاء، غيُر مغلولتين ولا مقبوضتين لقوله {يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ}، يعطي ويمنع، ويقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا} إن هذا الذي أطلعناك عليه من خفيِّ أمور هؤلاء اليهود، لا يعلمه إلا علماؤهم وأحبارهم، احتجاجًا عليهم لصحة نبوتك، لعلمهم بصفتك وأنك نبي الله، فالمراد" بالكثير علماء اليهود، يعني ازدادوا عند نزول ما أنزل إليك من ربك من القرآن والحجج شدة في الكفر وغلوا في الإنكار"[1]، والطغيان: الغلو في إنكار ما قد علموا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، "وكفرًا" أي ويزيدهم مع غلوِّهم في إنكار ذلك، جحودَهم عظمة الله ووصفهم إياه بغير صفته، حيث نسبوا إليه البخل، بقولهم: {يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ}، فأعلم الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم أنهم أهل تمرُّدٍ على ربهم، وأنهم لا يذعنون لحقّ وإن علموا صحته، مسلِّيًا بذلك نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم لتكذيبهم إياه، ونتيجة لطغيانهم قال الله {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} بين اليهود والنصارى[2]، وألقى الله بينهم العداوة بسبب فسادهم لقوله {وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا} فالفساد هو اجتهادهم بالكيد وإثارة الحروب والفتن[3]، ولما بين الله قبح قولهم، بين أنهم لو آمنوا واتقوا لوجدوا سعادات الآخرة والدنيا فقال ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ فسعادات الآخرة برفع العقاب عنهم لقوله { لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ } ، وإيصال الثواب لهم لقوله { وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ

---

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٣٩٧.

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٠،ص٤٥٠.

[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج ٢،ص ١٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلنَّعِيمِ}، وقد يسأل عن سبب انضمام شرط التقوى مع الإيمان، مع أن الجزاء المذكور مناسب للأيمان؟ "جاء بالإيمان لغرض التقوى والطاعة، لا لغرض آخر من الأغراض العاجلة مثل ما يفعله المنافقون، وقرن بالتقوى؛ لأنها هي شريطة الفوز بالإيمان "، ولو أمن اليهود والنصارى بالله وبرسوله، فصدَّقوه واتبعوه واتقوا الله لكفر ذنوبَهم مع ما ذكر من قبل من سيئاتهم، ، ففيه إعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم، ودلالة على سعة رحمة اللَّه تعالى وفتحه باب التوبة على كل عاص وإن عظمت معاصيه، فالإيمان لا ينجى ولا يسعد إلا مشفوعًا بالتقوى[1]، وبين الله ما خسروا بسبب أعمالهم وقولهم فقال ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ ولو أنهم أقاموا عهده وآمنوا وعملوا بما أنزل الله، لأنزل الله عليهم من السماء قَطْرَها، فأنبتت الأرض حبها ونباتها، وأخرجت ثمارها، ولإنصاف الحق ذكر الله من اقتصد منهم فقال {منهم أمة}، أي جماعة "مقتصدة"، مقتصدة في القول في عيسى ابن مريم، قائلةٌ فيه الحقَّ بأنه رسول من عند الله وكلمته ألقاها إلى مريم، فلم يغلوا فيه ولم يبخسوا فيه كاليهود، وقوله {وكثير منه} أي من بني إسرائيل من أهل الكتابِ {ساء ما يعملون} سيئ عمل كثير منهم؛ لأنهم كفروا بالله، ولم يصدقوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال الله تعالى ذامًّا لهم:{سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ }في ذلك من فعلهم.[2] "وفيه معنى التعجب كأنه قيل: وكثير منهم ما أسوأ عملهم، والمراد: منهم المذمومون الذين لا يؤثر فيهم الدليل ولا ينجع فيهم القول"[3]، وبعد ذلك أمر الرسول بأن لا ينظر إلى قلة المقتصدين وكثرة الفاسقين ولا يخشى مكرهم وعدم تصديقه إياه فقال الله له:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

---

[1] الزمخشري ،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ،ج ١، ص ٦٥٧.

[2] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٠،ص٤٦٢.

[3] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٣٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ أمر من الله تعالى لنبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم، "بإبلاغ أهل الكتاب الذين قصَّ تعالى ذكرهم في هذه السورة، وذكر فيها معايبهم وخُبْثَ أديانهم، واجتراءَهم على ربهم، وتبديلَهم كتابه، وتحريفَهم إياه"[1]، بلغهم واصبر على تبليغ ما أنزل الله إليك، ومن كشف أسرارهم وفضائحهم، ولا تخشاهم لأن الله يعصمك من كيدهم ويحميك من مكرهم، لأنك "لم تبلغ رسالته فما بلغت رسالته، يعني أنه لا يمكن أن يوصف ترك التبليغ بتهديد أعظم من أنه ترك التبليغ، فكان ذلك تنبيها على غاية التهديد والوعيد"[2]، فأعلمه تعالى ذكره أنه إن قصَّر عن إبلاغ شيء مما أنزل إليه إليهم، فهو في تركه تبليغ ذلك، وإن قلّ ما لم يبلّغ منه فهو في عظيم[3]، واعلم أنه تعالى لما أمره بالتبليغ سواء طاب للسامع أو ثقل عليه أمر بأن يقول لأهل الكتاب هذا الكلام وإن كان مما يشق عليهم فقال ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ قل يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لستم على شيء من الدين ولا في أيديكم شيء من الحق والصواب، كما تقول: هذا ليس بشيء إذا أردت تحقيره وتصغير شأنه، وقوله {حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ} "يكفرون به فيزدادون كفرًا على كفرهم، فلا تأسف عليهم بسبب زيادة طغيانهم وكفرهم، فإن ضرر ذلك راجع إليهم لا إليك ولا إلى المؤمنين، ولا تأسف بسبب نزول اللعن والعذاب عليهم، فإنهم من الكافرين المستحقين لذلك؛ لأنهم لم يقيموا عهد الله المنزل إليهم"[4] ، وهذه

---

[1] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١٠،ص٤٦٧.

[2] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٣٩٩.

[3] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١٠،ص٤٦٧.

[4] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٤٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وليس بنهي عن الحزن [1] ثم قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ إن الذين صدّقوا الله ورسوله، هم أهل الإسلام ومنهم الذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر، فصدّق بالبعث بعد الممات وعمل العمل الصالح لا خوف عليهم، فيما قَدِموا من أهوال القيامة ولا يحزنون على ما خلَّفوا وراءهم من الدنيا وعيشها.

المطلب الخامس: دعوة عيسى عليه السلام لقومه:

جاءت الآيات في الحديث عن رسالة عيسى عليه السلام بما يخص الجانب العقدي في أربعة مواضع ، وهي على النحو الآتي:

الموضع الأول: رسالة عيسى عليه السلام وإنجيله:

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ المائدة: ٤٦-٤٧

أولًا: ترابط موضوع الآيات مع ما قبلها وبعدها:

أ- تناسب الآيات مع ما قبلها :

للمفسرين وجهتان في بيان مناسبة الآيات لما قبلها، وذلك فيما يأتي:

[1] القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن** ، ج٦،ص٢٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- بيان أحكام الإنجيل بعد بيان أحكام التوراة، فبعث الله نبيه عيسى عليه السلام بعد النبيين الذين كانوا يحكمون بالتوراة، متبعًا لطريقهم، مصدقًا للتوراة بقوله وعمله[١]، التدرج في الطرح التاريخي للأديان .

٢- توضيح نوع آخر من أنواع الإعراض التي وقع بها اليهود عن الأحكام التي كتبها الله عليهم، فبعد أن ذكر ما حرفوه وأعرضوا عن حكمه ولم يتحرجوا منه وهو إبطال أحكام القصاص، جاءت الآيات مبينة إعراضًا آخر لهم وهو إعراضهم عن حكم الله ، وذلك بتكذيبهم لما جاء به عيسى عليه السلام[٢]،وعدم إيمانهم بالإنجيل المنزل من عند الله تعالى، فكأنَّ الحديث مستمر عن قبائح أعمال اليهود.

ب- تناسب الآيات مع ما بعدها:

في الآيات بيان من الله تعالى لسبب إنزال التوراة ثم الإنجيل على بني إسرائيل، وتوضيح لما أودع فيهما من الهدى، فناسب أن يذكر بعد ذلك إنزاله القرآن الكريم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان مكانته بين الكتب التي قبله، لأن حكمته تعالى اقتضت تعدد الشرائع ومناهج الهداية، فتلك مقدمات ووسيلة، وهذا هو المقصد والنتيجة[٣]،فجات الآيات مبينة حكم التوراة والإنجيل تمهيدًا للوصول لسبب إنزال الله للقرآن الكريم لقوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ المائدة: ٤٨ وعدم اعتماد أي من التوراة أو الإنجيل عوضًا عن القرآن.

---

[١] رضا، **تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٣١.

[٢] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ،ج ٦،ص ٢١٨.

[٣] رضا ، **تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكان كرد العجز على الصدر لقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ [المائدة: ٤١] ليبين أن القرآن جاء نسخًا لما قبله، وليعلمهم بأن لا ينتظروا من رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأن يحكم بينهم بغير ما شرعه الله في الإسلام، فوقع قوله: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ المائدة: ٤٨ إتماما لترتيب نزول الكتب السماوية، وتمهيدا لقوله: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ المائدة: ٤٩[1]،جاء بيان الكتاب الناسخ لما قبله من الكتب وهو القرآن الكريم.

ثانيًا: ترابط موضوع الآيات مع المحور العام للسورة:

تناولت الآيات الحديث عن عهد الله وميثاقه مع أهل الإنجيل، وكيف أنه جاء مصدقًا لعهد الله الذي آتاه لبني إسرائيل في التوراة، فجاءت الآيات مبينة بأن ميثاق الله وعهده واحدٌ مهما اختلفت الشرائع والتشريعات.

ودعوة موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام واحدة تدعو إلى ميثاق واحد؛ لذلك أمرهم الله بأن يؤمنوا ثم يحكموا بما في الإنجيل لتنبيه على دلائل رسالته عليه الصلاة والسلام وبيان صدق دعوته[2] .

وفي الآيات وصف الإنجيل بعهد الله الذي أقره لقوم عيسى عليه السلام بعدة صفات، ومحور السورة يدور حول الوفاء بالعهود، دليل على كمال عهد الله، فجاء وصف الإنجيل بأنه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وموعظة للمتقين، فالمقصود بالهدى: أي أنه اشتمل على الدلائل الدالة على التوحيد والتنزيه، وعلى النبوة وعلى المعاد، ونورا: بيان للأحكام الشرعية ولتفاصيل التكاليف، ومصدقا لما بين يديه: أي اهتداء الناس إلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فالإنجيل يدل دلالة ظاهرة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وموعظة لاشتماله على النصائح

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ٦،ص ٢٢٠.

[2] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج٣، ص٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمواعظ والزواجر، وخصها بالمتقين؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بها [1]، وهذه الأوصاف تنطبق أيضًا على عهد الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم دليل على أن كل ما يدعو إليه الأنبياء وحدة واحدة.

ثالثًا: ترابط موضوع الآيات مع بداية ونهاية السورة:

أ- التناسب مع بداية السورة :

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ المائدة: ١ هذا بمثابة أمر من الله بالإيمان بميثاقه الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم لكافة الشرائع والديانات، لأن شريعة الأنبياء واحدة، وقد أمر الله باتباع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل، فإيمانهم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلهم ذلك في دائرة المخاطبين بهذه الآية، فإن كانوا مؤمنين بحقٍّ بالتوراة والانجيل فإن ذلك يحتّم عليهم الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه السلام فيخرجون من دائرة الإيمان التي طرأ عليها التحريف والتبديل إلى دائرة الايمان المحفوظة بعهد الله ورعايته.

وفي قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ المائدة: ١أي إن الله حكم بإنزال هذه الشرائع متتالية، مناسبة للزمن الذي جاءت به، وحكم بأن يكون الإنجيل مصدقًا للتوراة ، وأمرهم بالقيام بما جاء به، فمن آمن به كان من المتقين، ومن صدق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أيضًا هو من المتقين، ومن لم يتبع بما جاء به حكم عليه بالفسق لخروجه عن طاعة الله تعالى.

فهو أمر من الله للذين أرسل إليهم عيسى عليه السلام من اليهود والنصارى، فيكون حكمهم ذما إن تهاونوا بأحكام كتابهم[2]، فأولئك هم الخارجون من حظيرة الدين، الذين لا يعدون منه في شيء، المتجاوزون لأحكامه وآدابه.[3]

---

[1] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،ج ١٢،ص ٣٧٠.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ،ج ٦،ص ٢١٩.

[3] رضا، **تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان بالإمكان أن يحفظ الله التوراة والإنجيل كما حفظ القرآن، ولكن الله قد حكم بحفظ القرآن ليكون هداية للعالمين؛ لأنه سبحانه يحكم بما يريد لقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ المائدة: ١.

ب- التناسب مع نهاية السورة :

قال الله في خاتمة السورة ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ المائدة: ١١٩

الصادقون هم من أقاموا الإنجيل حينما أنزل عليهم، ويشمل الذين آمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم حينما أنزلت عليهم كالنجاشي؛ لعلمهم بأنها مصدقة لرسالة عيسى عليه السلام، وقد بَشر نبي الله عيسى عليه السلام برسالة محمد صلى الله عليه وسلم من قبل، فجزاء الصادقين مُعدٌّ لمن صدق وآمن بما أنزل الله سبحانه.

وفي قوله ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴾ المائدة: ١٢٠ تخصيص يبين أن التصرف المطلق لله وحده فهو يحكم لمن شاء بأن يرث هذه الأرض، ويمكّن لمن اتبع شريعته وأمره. فكتب بأن يكون التمكين لمن اتبع ديانة محمد صلى الله عليه سلم، فبشر به في الإنجيل ليؤمن به أهل الإنجيل.

رابعًا: ترابط موضوع الآيات مع اسم السورة

أنزل الله المائدة معجزةً لقوم عيسى، وأمرهم بالحكم بما أنزل الله، فكانت المائدة دليل صدق بنبوة عيسى عليه السلام الذي جاء مصدقًا بالتوراة، ولإزالة أوهام الشك من قلوب من تردد بالإيمان به منهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكما جاءت المائدة مصدقة لعيسى عليه السلام ولإنجيله، جاء الإنجيل مصدقًا للتوراة، وجاء القرآن مصدقًا للإنجيل والتوراة، فكل ما أنزل الله وحدة واحدة، لتحقيق مراد واحد وهو الإيمان به وإقامة شرعه على هذه الأرض.

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها:

لما أنهت الآيات الحديث عن التوراة شرعت بالحديث عن الإنجيل، وكان هنالك ترابط وثيق بين الآيات حيث انتقل الحديث عن الإنجيل من خلال ذكر ما وقع به أهل التوراة تجاه الإنجيل، ثم فُصل الحديث عن الإنجيل، وبين وصفه.

فمعنى ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ المائدة: ٤٦ مصدقا للتوراة أي أن عيسى عليه السلام أقرَّ بأنه كتاب منّزل من عند الله، وأنه كان حقًا، وواجب العمل به قبل ورود النسخ[1]،فبعثه الله نبيًّا مصدّقا للكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام، وأنزل الله إليه كتاب فيه {هُدًى }؛لأنه بيان لما جهله الناس من حكم الله {وَنُورٌ } ضياء من عَمَى الجهالة، وأنزله لتصديق به والعمل بما فيه، من تحليل ما حلّل، وتحريم ما حرّم{ وَهُدًى}، أنزله بيانًا للحكم الذي ارتضاه الله لعباده المتَّقين، "وموعظة" وزجرًا لهم عما يكرهه الله إلى ما يحبُّه من الأعمال، وتنبيهًا لهم عليه[2].وفي قوله: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ المائدة: ٤٧ أمرناهم بالعمل به، وذلك لأن الله تعالى لم ينزل كتابًا إلا ليعمل بما فيه، ولم ينزله إلا وقد أمر بالعمل بما فيه وكذلك الإنجيل[3].

---

[1] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،ج ١٢،ص ٣٧٠.

[2] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠ ،ص٣٧٣.

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٠، ص ٣٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد جالت الآيات في ذكر إنزال التوراة والإنجيل للوصول إلى المقصود وهو إنزال القرآن فكان كرد العجز على الصدر لقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ [المائدة: ٤١] ليبين أن القرآن جاء نسخا لما قبله، وأن مؤاخذة اليهود على ترك العمل بالتوراة والإنجيل مؤاخذة لهم بعملهم قبل مجيء الإسلام، وليعلمهم أنهم لا يطمعون من محمد صلى الله عليه وسلم بأن يحكم بينهم بغير ما شرعه الله في الإسلام، فوقع قوله:﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ المائدة: ٤٨ إتماما لترتيب نزول الكتب السماوية، وتمهيدا لقوله:﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ ﴾ المائدة: ٤٨. فوقع موقع التخلص المقصود، فجاءت الآيات كلها منتظمة متناسقة على أبدع وجه.[1]

فبعد بيان صفات الإنجيل، وتعظيمه في نفوس، أمرهم الله بالتزام بشريعته مصدقًا لقوله: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾ المائدة: ٤٨

الموضع الثاني: قضية التثليث:

﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ،ج ٦،ص ٢١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ المائدة: ٧٢ – ٧٦

يبين الله في هذه الآيات الكريمات صدق دعوة عيسى عليه السلام وأنه بريء مما اتهم به، ويردُّ على الشبهات التي أثارها أهل الكتاب بحق نبيه عيسى عليه السلام، بطريقة منطقية تناسب عقولهم، لإيقاظهم من غفلتهم، وليعودوا إلى جادة الصواب، ولإقامة عهد الله الذي أمرهم به، فما علاقة كل ذلك بالتناسب الموضوعي لمحور السورة ؟

أولًا: التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وبعدها :

أ- التناسب مع ما قبلها:

لما استقصى الخطاب القرآني الكلام مع اليهود شرع بالكلام عن النصارى[1]، لإبطال ما هم عليه، وذلك يناسب وينسجم مع الانتهاء من إبطال ما عليه اليهود[2]، للوصول إلى إقامة الألوهية لله بعد إبطال سوء تفكير واعتقاد الفريقين.

ب- التناسب مع ما بعدها:

في قوله تعالى ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ ﴾ المائدة: ٧٧ أي لا تفرِطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحقَّ إلى الباطل، فتقولوا فيه:﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ... لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ ﴾ المائدة: ٧٢ - ٧٣ ، وفي قوله ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا ﴾ ، أي ولا تتبعوا أيضًا في المسيح أهواء اليهود الذين قد ضلُّوا قبلكم عن سبيل الهدى في القول فيه[3]، وهذا أساس الهداية التي

---

[1] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٤٠٤.

[2] ابن عاشور ،**التحرير والتنوير** ،ج ٦، ص ٢٨٠.

[3] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠ ،ص٤٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت الآيات الكريمة تتحدث عنها، محاولة أن تنبه النصارى من الغي الذي وقعوا به ليعودوا إلى طريق الحق، فما جاء بعدها يعد ملخصًا وتنبيهًا لهم، " فيا أهل الكتاب لا تخرجوا عن الحدِّ في عيسى بتكذيبه، أو ادعاء الألوهية له"[1]،فعندما بين تعالى أباطيل اليهود، ثم بين أباطيل النصارى وأقام الدليل على فسادها، فخاطب مجموع الفريقين بهذا الخطاب، فقال: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق[2]، بجامع توجيه النصيحة لكليهما؛ لما اشتركوا فيه من الظلال .

وفي هذه الآيات نداء لأهل الكتاب الحاضرين زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن جاء بعدهم. فوجه الكلام لهم لما هم فيه من غلو في الدين[3]، فقام النصارى بتعظيم الأنبياء فوق ما يجب، وسعى اليهود لقتل الأنبياء ليحلوا لهم اتباع الهوى فقد قتلوا زكريا ويحيى[4]،وبذلك وقعوا في الإفراط، فقال الله :﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ ﴾ المائدة: ٧٧

ثانيًا: التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة:

بينت الآيات جانبًا مما ابتُليَ الله به النصارى، حيث قاموا بنقض ميثاقه، وغيَّروا عهده الذي أخذه عليهم بأن لا يعبدوا سواه، ولا يتخذوا ربًّا غيره، فعيسى ابن مريم عبد الله، خلقه، وأجرى على يده ما أجرى على يد كثير من رسله[5]،وتأليه عيسى عليه السلام نقض لعهد الله صراحة.

وفي هذه الآيات توجيه الخطاب لأهل الكتاب الذين هم في عهد محمد صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعدهم؛ لتنبيههم من غفلتهم، وليقيموا ميثاق الله وعهده الذي أمرهم به فلا قوة لهم ولا ميثاق إلا بما أمرهم الله به، وليس بما ادعاه من قبلهم أو ما ادعته أنفسهم.

---

[1] الواحدي، علي بن أحمد ، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان، الدار الشامية ، دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ، ج١، ص ٣٣٠.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب** ،ج١٢،ص ٤١٠.

[3] أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**،ج٤، ص٣٣٥.

[4] رضا، **تفسير المنار**، ج٦،ص ٢٦٥.

[5] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٠، ص٤٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: التناسب الموضوعي للآيات مع بداية السورة ونهايتها:

أ- التناسب مع بداية السورة:

جاء النداء في بداية السورة للمؤمنين مخاطبًا إياهم بإقامة عهد الله والوفاء بالميثاق، فصار من واجبهم أمام الله أن ينشروا الحقيقة ويعلّموا الناس الصواب، ويرشدوا أهل الكتاب إلى الحقيقة الكاملة، لأن لأهل الكتاب حق على المؤمنين في دعوتهم إلى الله، وفي هذا الموضع إرشاد للمؤمنين ببيان كيفية الرد على النصارى لهدايتهم إلى الطريق المستقيم بالحجج والبراهين.

ولو كان أهل الإنجيل مؤمنين بحق لما خرجوا عن أمر الله والقول بما لم ينزل، فبقولهم ذلك خرجوا عن دائرة الإيمان، فالإيمان مربوط بإقامة عهد الله الذي أمر به.

ب- التناسب مع نهاية السورة:

دارت نهاية سورة المائدة حول جزاء الصادقين المقيمين لعهد الله، وفي هذه الآيات الكريمة دار الحديث حول الشبهات التي ابتدعها النصارى في تقرير عقيدتهم، والتي قد بَعُدت عن العقيدة الصحيحة التي أنزلها الله على نبيه عيسى عليه السلام، فجاءت هذه الآيات مبينة للصواب، ومخاطبة للنصارى ليتركوا الأباطيل وليكونوا من الصادقين لينالوا الجزاء المعد للصادقين.

وكيف لمن ملك السموات والأرض المتصرف بهما ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المائدة: ١٢٠ أن يعجز عن خلق عيسى بن مريم، ويجري على يديه المعجزات كما أجراها على يد من قبله، فكل ذلك بمقدرته سبحانه، فهو على كل شيء قدير.

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة:

أنكر النصارى معجزة المائدة ولم يؤمنوا بها مع أنها الحق بعينه وهم من طلبها من الله تعالى، وآمنوا بالباطل، فكيف وجدوا صعوبة في التصديق بالمائدة ولم يجدوا صعوبة بأن الله ثالث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثلاثة، وأن عيسى ابن مريم إله مع أنه بشر مثلهم، أي أنهم أنكروا الحق بإنكار المائدة وآمنوا بالباطل بتأليه عيسى عليه السلام.

إن المائدة معجزة من الله أنزلها في زمن نبيه عيسى عليه السلام، فلو آمن بها النصارى لكان ذلك نقضًا لمعتقدهم بأن عيسى ابن مريم إله؛ لأنه كان بينهم عندما أنزلها الله بدعائه له.

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها:

نزلت هذه الآيات في النصارى لبيان الحقيقة وراء قضيتين قاموا بادعائهما، وهما ألوهية عيسى عليه السلام وقضية التثليث، وجاءت الآيات ترشد المؤمنين إلى كيفية الرد عليهم.

فيقول الله تعالى مكذّبًا لهم فيما قالوا: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ المائدة: ٧٣ ، ما لكم معبود، أيها الناس، إلا معبود واحد، الخالق لكل والد ومولود، وإن لم ينتهي قائلو هذه المقالة عما يقولون في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ المائدة: ٧٣ وقوله: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ المائدة: ٧٢ ، ليمسنهم عذاب أليم لأن الفريقين كلاهما مشركون، فكان العذاب بالعموم[1]، وبقوله بأن المسيح ابن مريم رسول ردٌّ على اليهود والنصارى، فردّه على اليهود في تكذيبهم لنبوته، وردّه على النصارى في قولهم إنه ابن الله، وبقوله بأن أمه صديقة ردًا على اليهود في نسبتها إلى الفاحشة. ومبالغة في صدقها ونفي الفاحشة عنها. وأنها مصدقة بآيات ربها فهي بمنزلة ولدها .[2]

وفي قوله ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ المائدة: ٧٤ مراجعة للنفوس قبل الردّ العقلي، لأنهم يعلمون فساد قولهم بقلوبهم، فجاءت الآية مستميلة لقلوبهم،

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠ ،ص٤٨٢، بتصرف.

[2] الماوردي ،علي بن محمد، **النكت والعيون**، تحقق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ،ج٢،ص٥٦، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفلا يرجع القائلون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾، والقائلين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ ﴾ عمّا قالوا، ويتوبون ويسألون ربهم المغفرة؛ لأنه هو الغفور لذنوبهم والرحيم بهم.

ولمّا لم يقوموا بمراجعة نفوسهم، جاءت الآيات تعلم المؤمنين كيفية الرد عليهم بطريقة متسلسلة، وتوضح لهم فساد عقيدتهم من ثلاثة أمور، وهي:

١- ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ ﴾ المائدة: ٧٥ مضت من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم[١]

٢- ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ المائدة: ٧٥ كنّى بذلك عن الغائط لحدوثه منه ،وهذه صفة يتنزه عنها الإله، فالأكل والحاجة إليه يعد عجزًا والإله لا يكون عاجزًا. [٢]

٣- وفي قوله ﴿ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ المائدة: ٧٦ كيف تعبدون من لا يملك بأن ينفكم في مثقال ذرة ،كيف تعبدونه وتجعلونه إله لكم .

ويمكن أن يكون المراد من ذلك توبيخهم على عبادة الصليب لذلك قال لا يملك لكم ضرًا ولا نفعًا، وقام بتقديم الضر على النفع؛ لأن التحرز عنه أهم من تحري النفع، ولأن أدنى درجات التأثير دفع الشر ثم جلب الخير[٣]

وفي قوله: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ المائدة: ٧٦ التنبيه على أن الله هو السميع لاستغفارهم فلو استغفروه من قولهم في المسيح، ولغير ذلك من منطقهم، وهو العليم بتوبتهم لو تابوا منه، وبغير

---

[١] المحلي والسيوطي ،جلال الدين محمد وجلال الدين عبدالرحمن ، **تفسير الجلالين** ، دار الحديث – القاهرة، ط١، د.ت ،ج١ ،ص ١٥١.

[٢] الماوردي، **النكت والعيون** ،ج٢،ص٥٦.

[٣] الألوسي، **روح المعاني** ، ج٣، ص٣٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك من أمورهم[1] وهو السميع لأقوالهم، العليم باعتقادهم وما انطوت عليه نياتهم. وفي الإخبار عنهم بهاتين الصفتين تهديد ووعيد على ما يقولونه ويعتقدونه، وتضمنت الآية الإنكار عليهم حيث عبدوا من هو متّصف بالعجز عن دفع ضرر أو جلب نفع[2].

الموضع الثالث: دفع التهم الموجهة إلى عيسى عليه السلام، وبيان معجزاته:

قال الله تعالى :﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ المائدة: ١١٠ ــ ١١٥

جاءت الآيات في بيان النعم التي أنعمها الله تعالى على نبيه عيسى عليه السلام، وبيان المعجزات التي أيده بها لينصره في الدنيا والآخرة ،وجاء ذكر هذه المعجزات لبيان الزيف والنكران الذي وقع به بنو اسرائيل تجاه نبيهم، وفيما يلي بيان للتناسب الموضوعي لهذه الآيات:

---

[1] الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠ ،ص٤٨٢.

[2] بتصرف: أبو حيان ،**البحر المحيط في التفسير** ،ج٤، ص٤٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا : التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وما بعدها

أ- تناسبها مع ما قبلها :

نلحظ بأن الآيات قد سُبقت بذكر حدث عظيم من أحداث يوم القيامة، ذلك أن الله تعالى يطلب من رسله الشهادة على الأمم، تأكيدًا على براءة الرسل مما أحدث أقوامهم من بعدهم، فتليت الآيات بعد ذلك بذكر قصة عيسى عليه السلام بتوضيح معجزاته؛ لإقامة الدليل على أنه قد قام بدوره كما أمره الله، ثم تنتقل لتتحدث عن المشهد الذي يسأل الله به عيسى عليه السلام يوم القيامة، فكأن الآيات جاءت كموضع مثال وبيان للآية التي سبقتها، ليرسخ ذلك في عقول وقلوب المؤمنين، لقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ المائدة: ١٠٩ أي ما بعدها جاء تفصيلًا لها، وهو ما سأقوم بدراسته.

فذكر الله سؤال الرسل وجوابهم بالإجمال ثم بين بالتفصيل سؤال واحد منهم عن التبليغ وجوابه، لإقامة الحجة عليهم[١]، وجاء قول الله ﴿ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡ ﴾ المائدة: ١٠٩ بصيغة الماضي لتقدم ذكرِ الوقت أي يوم القيامة بقوله يوم يجمع الله الرسل.[٢]

وذهب بعض المفسرين للقول بأن التناسب بينها وبين ما قبلها يكمن في بيان قوله تعالى للرسل ﴿ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡ ﴾ فهذا توبيخٌ من تمرد الأمم، وجاء ذكر النصارى بعد قوله ﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ المائدة: ١٠٩؛ لأن طعن سائر الأمم كان مقصورا على الأنبياء بينما طعن النصارى تعدى إلى الله حيث وصف الله بما لا يليق به فقالوا بأنه

---

[١] رضا، **تفسير المنار**،ج٧،ص ٢٠٤، بتصرف.

[٢] الطبرآني، سليمان بن أحمد، **تفسير القرآن العظيم** ، د.ت ،د. ط ،د.ت ،ج٢،ص٢٠٣، بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد اتخاذ صاحبة وولدا، وكما قد قاموا بادعاء الإلهية لعيسى عليه السلام، فذكر الله تعالى أنواع نعمه على عيسى بحضرة الرسل لأن كل واحدة من تلك النعم تدل على أنه عبد لله وليس بإله[1].

ب-التناسب مع ما بعدها من الآيات:

بعد ذكر الله تعالى لكل هذه المعجزات والنعم التي أنعمها على عيسى عليه السلام التي تُدلِّل بأنه عبد لله، مأمور بأوامره، يأتي الإنكار على من أشركوا، وكأنه يقول لهم: فكيف كان لكم التغافل عن كل هذه المعجزات ، ونسبت ما لم يقل إليه، ذلك ما بينه الله تعالى بقوله ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ المائدة: ١١٦ .

فجاءت الآيات في معرض دفع التهم الموجهة إلى عيسى عليه السلام، وكأن الرابط بينهم أنَّ من أنكر المعجزات وعلى رأسها المائدة سَهُلَ عليه أن يلصق التهم والأباطيل بحق عيسى عليه السلام، فجاءت الآيات تبرئة له عليه السلام.

فالمعجزات وتبرئة عيسى عليه السلام من القول الذي قيل فيه وهو برئ منه، من قبيل تتمة النعم التي أنعمها الله عليه، فقد قال الله ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ المائدة: ١١٠

ثانيًا: التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة :

ففي قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ المائدة: ١١٥ أمر من الله تعالى بالتصديق بما سينزل عليهم، وهذا يدخل ضمن الوفاء بالعهد، لأن عدم تصديقهم بذلك سيترتب عليه عذاب من الله، وعذاب الله لا يكون إلا لمن أخلف ونقض عهده معه، فاستجاب الله لهم مطلبهم بإنزال المائدة لتكون دليل صدقٍ لعيسى عليه

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب** ،ج ١٠،ص ١١٠، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلام مع أن الله قد أنعم عليه من قبل بمعجزات تدل على صدقه، ومع ذلك لم نجد منهم تصديق، فاستحقوا بذلك عذابه، فهذا نص من الله للوفاء بعهده لكي لا يحل عليهم عذابه.

فقوله تعالى{فَمَن يَكۡفُرۡ } تحذير لهم من الوقوع في الكفر بعد الإيمان؛ لأنهم وقعوا على دليل عقلي وحسي فلم يبقِ لهم أي عذر[1]لنقض ميثاق الله تعالى الذي أنزله على نبيه عيسى عليه السلام.

ثالثًا: التناسب الموضوعي للآيات مع بداية السورة ونهايتها:

أ- التناسب مع بداية السورة:

افتتحت هذه السورة بإحلال المآكل واختتمت بذكر المائدة، وفي ذلك تذكير لهذه الأمة بما أنعم الله عليها وبما أعطى نبيها من المعجزات ومنَّ عليها بحسن الاتباع، والتحذير من كفران هذه النعم[2]،وتحذيرها من ترك عهد الله وميثاقه كما فعل النصارى مع نبيهم.

وذُكر في بداية السورة الوفاء بالعقود، وهنا ذكر ما أخذه عيسى عليه السلام على بني إسرائيل من أن يعبدوا الله فتركوا ذلك[3] في قوله تعالى: ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ المائدة: ١١٧

وفي بيان هذه المعجزات، تذكير للمؤمنين بالوفاء بعهد الله، ولا يكونوا كمن أخلف وعده مع الله، حيث قام النصارى بربط إيمانهم بنزول المائدة من السماء، ومع نزولها لم يزدهم ذلك إلا عنادًا واستكبارًا، ففي ذلك تذكيرٌ للمؤمنين لكي لا يكونوا مثلهم، وليحفظوا عهدهم.

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ٧، ص ١١١.

[2] –البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج١ ،ص ٣٥٨.

[3] السامرائي، فاضل صالح، **التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم**، دار الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ، ص١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب-التناسب مع نهاية السورة:

بينت خاتمة السورة جزاء الصادقين، ومن آمن وصدق بمعجزات عيسى عليه السلام فقد نجا ونال الأجر من الله تعالى لقوله ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ المائدة: ١١٩

فمن صدق عيسى عليه السلام فِي الدُّنْيَا فبصدقهم وإيمانهم كانت لهم جَنَّات الخلد [1].

وتحدثت الآية عن اليوم الذي ينفع الصادقين وكان الحواريون قد طلبوا المائدة لبيان صدق عيسى في قولهم ﴿ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ المائدة: ١١٣ ،فإن آمنوا وصدقوا كما قالوا فقد نالوا جزاء الله يوم القيامة.

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة :

ففي هذا المقطع من الآيات جاء ذكر قصة المائدة التي سميت السورة باسمها، حيث بينت الآيات معجزات عيسى عليه السلام، ومنها المعجزة التي طلبها بنو إسرائيل من نبيهم، إلا إنها زادتهم بعدًا عن الايمان بأمر الله، فتوعدهم الله لعدم إيمانهم بهذه المعجزة ،فكأنها كانت الحد الفاصل الذي به حكم عليهم بسوء العاقبة، وبذلك، سميت السورة بها.

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها :

جاءت الآيات تخبر بنعم الله تعالى على نبيه عيسى عليه السلام، لإظهار امتنانه عليه فبدأ بذكر ما أيّده به من معجزات ونعم في المهد، لتكون دليلًا على عناية الله به وبوالدته، فجاءت الآيات كالقطعة الواحدة، "وقد سبقت الآيات في بيان توبيخ الكفرة بسؤال الرسل عن إجابتهم وتعديد

[1] المحلى والسيوطي، **تفسير الجلالين** ،ج١ ،ص ١٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما أظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة، وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة"[1]، وكان في ذكر عيسى عليه السلام ليتلو على الأمم ما خصه به من الكرامة وميزه به من علوّ المنزلة، وليؤكد به حجته ويرّد به جاحده.[1]

وفيما يأتي بيان للمعجزات والنعم التي أنعمها الله على نبيه عيسى عليه السلام كما ذكرتها الآيات:

١- التأييد بروح القدس أي قويتك، وروح القدس جبريل ، والقدس هو الله تعالى تقدست أسماؤه. وتأييده له من وجهين: أحدهما: تقويته على أمر دينه، ومعونته على دفع ظلم اليهود والكافرين به.[2]

٢- التكلم في المهد وكهلا : ففي المهد لبيان حال نبوته، وتبرئة والدته ، وكلامه كهلا للدعوة إلى الله تعالى وبيان ما أمر الله به .

٣- تعليمه الكتاب: قيل: تعلم الخط. وقيل: الكتب فعبر عنها بالكتاب إرادة للجنس.[3]

٤- تعلم الحكمة :قيل : أنها العلم بما في تلك الكتب، وقيل أنها جميع ما يحتاج إليه في دينه ودنياه. [4]

٥- تعلم التوراة والإنجيل: وذلك بتلاوتهما وتأويلهما.

٦- ﴿ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِي ﴾ المائدة: ١١٠ أي تفعل وتصور من الطين مثل صورة الطير، وقوله تعالى: ﴿ فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ يعني الروح، وقوله

---

[1] البيضاوي، ناصر الدين ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ،١٤١٨هـ ،ج ٢،ص ١٤٩ .

[1] الماوردي ، **النكت والعيون** ،ج٢،ص٧٩.

[2] الماوردي ، **النكت والعيون** ،ج٢،ص٧٩

[3] الماوردي ، **النكت والعيون** ،ج٢،ص٧٩

[4] الماوردي ، **النكت والعيون** ،ج٢،ص٧٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿ فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ﴾ يعني أن الله تعالى يقلبها بعد نفخ الروح فيها لحما ودما، ويخلق فيها الحياة، فتصير طيرًا بأمر الله تعالى، لا بفعل المسيح .[1]

٧- ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ﴾ أي تدعوني أن أبرىء الأكمه والأبرص، فأجيب دعاءك وأبرئهما، وهو فعل الله تعالى، وإنما نسبه إلى المسيح مجازا لأن فعله لأجل دعائه[2].

٨- ثم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ إذ تدعوني أن أحيي الموتى ، فأجيب دعاءك ، حتى تخرجهم من القبور أحياء، ونسب إليه ذلك توسعا أيضا لأجل دعائه، ويجوز أن ينسب إخراجهم إليه حقيقة [3].

٩- معجزة نزول المائدة من السماء حيث طلب الحواريون أَنْ تَسْأَل الله بأَنْ يُنْزِل عَلَيْهِم مَائِدَة مِنْ السَّمَاء ،فكان جواب عِيسَى عليه السلام بأن يتقوا اللَّه، فكان جوابهم بأنهم أرادوا ذلك مِنْ أَجْل أَنْ يأْكُلوا مِنْهَا وَتَسْكُن قلوبهم بِزِيَادَةِ الْيَقِين ويَزْدَادوا عِلْمًا في ادعاءك النبوة، فدعا الله بأن ينزل عليهم المائدة، فاستجاب الله له وأنزل المائدة بعد تحذيرهم بعدم نقض إيمانهم بعدها .

فهذه النعم والمعجزات فيها إظهار مِنَّة الله على نبيه عيسى عليه السلام وعلى والدته بأن طهَّرها واصطفاها على نساءِ العالَمين؛ ليكون حجَّة على من كَفَرَ وجعل عيسى عليه السلام إلهاً[4].

فبعد ذكر المعجزات وقبل بيان قصة المائدة جاءت الآية ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ المائدة: ١١١ مذكرة الحواريين بأن يؤمنوا بالله ورسوله،

---

[1] الماوردي ، **النكت والعيون** ،ج٢،ص٧٩

[2] الماوردي ، **النكت والعيون** ،ج٢،ص٨٠

[3] الماوردي ، **النكت والعيون**،ج٢،ص٨٠.

[4] الطبرآني، **تفسير القرآن العظيم** ، ج٢،ص٢٠٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان جوابهم بأنهم قد آمنوا، وفي هذا أيضًا نعمة من النعم التي أنعمها الله على نبيه عيسى عليه السلام لذلك جاءت الآية تبعًا لها، فذكره بهذه النعمة؛ لأنهم أنصاره حيث جعل له أنصارًا.

ويجوز أن تكون هذه الآية عطفا على جملة ﴿إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ﴾ المائدة: ١١٠ ، فيكون من جملة ما يقوله الله لعيسى يوم يجمع الرسل. فإن إيمان الحواريين نعمة على عيسى إذ لو لم يؤمنوا به لما وجد من يتبع دينه فلا يحصل له الثواب المتجدّد بتجدّد اهتداء الأجيال بدينه إلى أن جاء نسخه بالإسلام.[1]

وخلاصة التناسب بين هذه الآيات أنها جاءت متدرجة في بيان النعم التي أنعمها الله على عبده عيسى عليه السلام، حيث بيّن ما أنعم عليه في صغره، ثم بما علّمه من الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ليستعد لحمل الأمانة التي كُلِّف بها وليخوض مجال الدعوة وذلك كله أخذ في الأسباب، ثم جاء تأييد الله له بالمعجزات لتحقيق إيمان وتصديق بني إسرائيل، ومن ثم جاءت نعمة إيمان الحواريين وهي الثمرة المرجوَّة، ثم جاءت الآيات في ذكر طلب معجزة المائدة لتثبيت إيمانهم، مع تحذير الله لهم في حال عدم تصديقهم.

الموضع الرابع: محاورة الله سبحانه وتعالى لنبيه عيسى عليه السلام

يمضي السياق إلى قضية الألوهية والربوبية، من خلال توجيه سؤال مباشر لعيسى عليه السلام في مسألة الألوهية، ليقيم الحجة على الذين عبدوه، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ،ج ٧،ص ١٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾

المائدة: ١١٦ – ١١٨

فتنقل الآيات محاورة الله مع نبيه عيسى عليه السلام ليترسخ ذلك في نفس القارئ؛ لأنها تعالج تصحيح قضية عقدية ما زال لها أثر كبير في نفوس النصارى إلى الآن، وفيما يلي بيان للتناسق والتناغم بين هذه الآيات مع باقي آيات السورة، وذلك فيما يلي :

أولًا: التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وبعدها :

أ- التناسب مع ما قبلها :

سبقت الآيات ببيان النعم التي أنعمها الله على عيسى عليه السلام في الحياة الدنيا، وفي هذه الآيات نعمة إظهار الحقيقة وتبرئته عليه السلام مما قالوا، وهذه من النعم المعنوية التي أنعمها الله على نبيه الكريم، فالنعم التي أنعمها الله على نبيّه عيسى عليه السلام مادية ومعنوية.

تتناسب الآيات مع ما قبلها بأن الآيات جاءت خطابًا للنبي صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ المائدة: ١١٦ معطوف على قوله:﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ ﴾ المائدة: ١١٠والمعنى اذكر أيها الرسول للناس يوم يجمع الله الرسل فيسألهم جميعا عما أجابتهم به أممهم، إذ يقول لعيسى اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك، وإذ يقول له بعد ذلك: أأنت قلت للناس اتخذوني وأميَ إلهين من دون الله؟ [1]

وبذلك تكون في معرض تبرئة عيسى عليه السلام، الذي استمر في دعوة أهل الكتاب لإظهار الحق وإقامة التوحيد على هذه الأرض، أي إظهار الحقيقة التي دعا إليها، والمعجزات التي سبق الحديث عنها كانت دليل صدقٍ على كلامه.

[1] رضا ،**تفسير المنار**،ج٧،ص ٢١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ذلك دعوة للنصارى الذين كانوا في زمن سول الله صلى الله عليه وسلم بأن لا يتبعوا آباءهم في الظلال ونكران الحق، فالآ٧يات مبينة براءة عيسى عليه السلام من قول أبائهم، فبعد إظهار كل هذه المعجزات حادوا عن جادّة الصواب، لأن الحقيقة ستظهر لا محالة، فكما حفظه في مهده وإذ لا حول له ولا قوة سيحفظه بعد رفعه إليه.

ب-التناسب مع ما بعدها :

في قوله تعالى في نهاية السورة ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ... ﴾ المائدة: ١١٩ ، من صدق وآمن أفلح في الدنيا والأخرة، ومن كذب ورضي بالعقيدة المحرفة خسر الدنيا والأخرة، لأن الله أظهر الحق فلا مجال لإنكاره.

وفسر قوله تعالى ﴿ يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ المائدة: ١١٩ أي في الدّنيا كعيسى عليه السلام[١]، مشيرًا إلى أن صدقه كان مثالًا لبيان حال الصادقين[٢] ،فهو لم يَحِدِ عن أمر الله، ودعا لما أمره، فلمَ تلصقون الكذب والتهم إليه، وهو بريء منها! وذهب ابن عاشور للقول بأن الآية جواب من الله بعد قول عيسى بتفويض الأمر له لأن الآية جاءت في صيغة الحوار فتعد جزءًا من القصة[٣]

وفي قوله تعالى ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴾ المائدة: ١٢٠ تصريح بعبودية كل الموجودات لله تعالى، فناسبت ما تقدم من الرَّد على النصارى، وتضمنت أن جميعها في تصرفه تعالى، ففيها معنى التفويض لله تعالى في كل ما ينزل[٤]، فبقدرته أظهر براءة نبيه، وجاءت براءته على لسان خاتم الأنبياء لينقلها للأمة أجمع، فلله ملك السموات والأرض يمكّن فيها من يشاء، ويُظهر ما شاء، ويقّدر ما يشاء.

---

[١] المحلّي والسيوطي ، **تفسير الجلالين** ،ج١ ،ص ١٦١.

[٢] أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج٣، ص١٠٢.

[٣] ابن عاشور ،**التحرير والتنوير** ، ج ٧،ص ١١٨.

[٤] ابن عاشور ،**التحرير والتنوير** ، ج ٧،ص ١١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة :

نتيجة لادعائهم على عيسى عليه السلام وأمه بالألوهية، عدَّ هذا دليل على عدم إقامتهم لعهد الله الذي أمرهم به، حيث قاموا بتحريف ما أنزل الله، وادعاء الكذب وإلصاقه بنبيه عيسى عليه السلام، وهذا نقض صريح لعهده سبحانه، فلم يوحدوه سبحانه .

ومحور السورة يدور حول الوفاء بعهد الله الذي على رأسه التوحيد، وفي هذه الآيات إنكار لألوهية عيسى عليه السلام وأمه، وبيان للعهد الصحيح الذي ينبغي للنصارى الايمان به، بعد إظهاره على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

ثالثًا: التناسب الموضوعي للآيات مع بداية ونهاية السورة :

أ- التناسب مع بداية السورة:

في الآيات الكريمة بيان لمشهد المساءلة يوم القيامة، وقد سئل عيسى عليه السلام إن كان قد أخل بعهد الله بادعائه الألوهية له ولوالدته، وفي بداية السورة أمر للمؤمنين بالوفاء بالعهود؛ لأنهم سيسألون عنها يوم القيامة، كما سئل عيسى عليه السلام، لأن الحكم لله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ المائدة: ١،والتفويض المطلق له لقول عيسى عليه السلام ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ المائدة: ١١٨

ب- التناسب مع نهاية السورة :

في الآيات الكريمة بيان لإقامة الصدق الذي دعا إليه عيسى عليه السلام ،ثم جاء بيان جزاء الصادقين المقيمين لعهد الله في قوله ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ المائدة: ١١٩ فالآية لخصت المراد من عرض مشهد سؤال عيسى عليه السلام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المائدة: ١٢٠فالتصرف المطلق لله مالك السموات والأرض، فيرث الأرض لمن أقام عهده وأوفى به، ونتيجة لإخلال بني إسرائيل بعقيدتهم لم يكتب لهم بأن يكونوا خير الأمم أو أن يرثوا هذه الأرض.

وفي قوله تعالى (وَما فِيهِنَّ) " اتباعاً لهم غير أولي العقل إعلاماً بأنهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية، وإهانة لهم وتنبيهاً على المجانسة المنافية للألوهية، لأن ما يطلق متناولاً للأجناس كلها فهو أولى بإرادة العموم، لبيان كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وأمه، لذلك لم يقل ومن فيهن تغليباً للعقلاء."[١]

فالجزاء لمن صدق وآمن بالحقيقة كما أنزلها الله وَلَن يَنْفَع الكاذبين صدقهم لا في الدنيا ولا في الأخرة، فكل ما في هذه السموات والأرض تنطق على توحيده.

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة :

جاءت الآيات تدفع التهم الموجهة إلى عيسى عليه السلام وكأنَّ الرابط بينهما أن من أنكر المائدة سَهُل عليه أن يلصق التهم والأباطيل بعيسى عليه السلام، وسَهُل عليهم من بعد ذلك أن يحيفوا عن الحق.

خامسًا : التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها:

جاءت الآيات بأسلوب الحوار فيأتي سؤال ثم يتبعه جواب، ليبرئ الله نبيه عيسى عليه السلام بطريقة أقرب وأرسخ إلى العقول، والنتيجة المرجوة من هذا الحوار توبيخ الكفرة وتبكيتهم[٢]،فجاءت الآيات في غاية التناغم في مشهد يحفّز القارئ على تخيّله بأدقّ تفاصيله مشجّعةً

---

[١] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج ٢،ص ١٥٢ .

[٢] البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج ٢،ص ١٥١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

له ليكمل القراءة وليصل إلى الحقيقة الكاملة، فبدأت الآيات في مواجهة نبي الله عيسى بالتهمة الموجهة إليه، لبيان العقيدة التي آمن بها قومه، وهي ادعاء الألوهية له ولوالدته.

وجاء الاستفهام في قوله تعالى ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ المائدة: ١١٦ للتعريض لقائل هذا القول، فإن لم يكن عيسى عليه السلام هو القائل فلا عذر لمن قاله، لأنهم زعموا أنهم يتبعون أقوال عيسى وتعاليمه، فالمراد بالناس هم أهل دينه[١]، وبعد ذلك جاء جواب عيسى عليه السلام في غاية الذكاء والاختصار فبدأ بتنزيه الله تعالى، وكانت المبادرة بتنزيه الله تعالى أهمَّ من تبرئته نفسه، فهي مقدمة لكلامه لأن من ينزّه الله فلا جَرَم أنه لا يدّعي الألوهية[٢]، فتضمنت دعوته تنزيهًا ثم بيان جزءٍ من الحقيقة، ثم التذكير بعظيم قدرة الخالق لتعظيم الله وتصغير نفسه لقصوره عن معرفة الغيب في قوله ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ المائدة: ١١٦، فتمَّ إكمال الحقيقة وأنه عبد لله مأمور بأوامره لا يملك أن يَحيد عن الحق، ثم جاء بنصٍّ صريح اللفظ يدلُّ به على ضعف قدرته، وتقرير القوة لله بأنه المالك لهم الشهيد على تصرفهم وعملهم، فبعدما رفع نبيه استمروا على دعواهم، وأكد على ضعفه بالتأكيد على أن الله هو سيدهم ومالكهم يتصرف بهم وفق ما شاء فهو المفوض بهم، وسوف يجازيهم على أقوالهم وأفعالهم التي هو بريء منها .

وفي الختام نجد بأن الموضع الثالث والرابع متتابعان لأن الآيات (١١٠-١١٨) جاءت في التدرج في بيان إنكار الحقيقة المرسلة إلى قوم عيسى عليه السلام، من خلال إنكارهم للمعجزات التي أيدّ الله بها عيسى عليه السلام، ثم إنكارهم للمعجزة الكبرى التي طلبوها من الله تعالى ألا هي المائدة، وصولًا بهم إلى إنكار الحقيقة الكاملة ألا وهي توحيد الله تعالى بعد إقامة دلائل على

---

[١] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ٧،ص ١١٣.

[٢] المصدر السابق، ج ٧،ص ١١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صدق دعوته، من خلال عرض صدق عيسى عليه السلام الذي دعا إلى ميثاق الله وعهده، وهي الدعوى التي دعا إليها المؤمنين في بداية السورة ليستحقوا جنات النعيم التي وعدهم الله إياها في نهاية السورة .

ونجد في هذه الآيات تكرار النداء بعيسى ابن مريم أربع مرات تعريضًا بإبطال دعوى أنه ابن لله تعالى،[1] وتقرير الوحدانية لله تعالى أي الايمان بميثاق سبحانه، وبالتالي سطر لنا الجانب العقدي المختص في آيات أهل الكتاب ببيان التصور العقدي الصحيح الذي يجب التمسك به والدفاع عنه، وقد تمَّ بيانه من خلال بيان انحرافات أهل الكتاب من باب ضرب المثل للمؤمنين كي لا يقعوا بها، وكما بينت لهم بعضًا من المزالق التي يسعى أهل الكتاب إلى إيقاع المسلمين بها ليرتدّوا على أعقابهم خاسرين كما قد خسروا هم من قبلهم .

[1] –ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ، ج ٧،ص ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: مناسبة الآيات ذات الجانب النفسي والاجتماعي لسورة المائدة

عند النظر في آيات أهل الكتاب نجد بأنها اهتمت في الكشف عن الجانبين الاجتماعي[١] والنفسي[٢] لما لهما من دور في إقامة عهد الله على هذه الأرض.

فالجانب الاجتماعي له دور في بيان أهمية الترابط بين البشرية، فيهتم في بناء العلاقات الاجتماعية، فالفرد بنفسه لا يحقق ما تحققه الجماعات، فلا بد من جماعات تجمعها روابط متينة وهدف واحد.

كما أنه لا بدّ من بناء متين للنفس الإنسانية؛ لأنها تحفظ للمرء اتزانه، وهي الأساس في تطويره وتحقيق استقراره، وعند إقامة نفس سوية متزنة سيكون هنالك مجتمع قوي متين، ولا سبيل للنفس الإنسانية إلى الاتزان إلا إذا علمت عهد الله وأقامته.

وقد عالجت سورة المائدة هذين الجانبين من خلال الاعتناء بالتفاصيل الدقيقة، كعرض كيفية معالجة النفس الإنسانية إذا تعرضت للأذى من أهل الكتاب، فالقرآن الكريم لم يهمل النفس الإنسانية والحالة الوجدانية؛ لأنه يسعى إلى تكوين إنسان سويٍّ مكتمل الأركان قوي العزيمة. كما وعرضت للحالة النفسية لمن يحاكي ويجادل أهل الكتاب؛ لما يتركونه في النفوس، لجفاء طبعهم، وعالجت ذلك من خلال إقامة منهج علاجي، ومن خلال بيان التدابير الوقائية التي يجب اتخاذها، وذلك لتثبيت المبدأ الذي تسعى السورة إلى غرسه.

وتم الدمج بين الجانب النفسي والاجتماعي في مبحث واحد لأن الآيات اهتمت ببيان الحالة النفسية ضمن الإطار الاجتماعي، فلم تعزله عنه، وبناء النفس الإنسانية يعتمد على المجتمع المحيط بها، ولا سبيل إلى بناء مجتمع إسلامي إلا بصلاح النفس الإنسانية ولا صلاح للنفس الإنسانية إلا بإقامة عهد الله، وبيان ذلك فيما يأتي:

---

[١] هو علم دراسة الظواهر الاجتماعية أو النظم الاجتماعي وعلاقة الانسان بالبيئة والمجتمع (عودة، محمد، أسس علم الاجتماع، ص ١٩)
[٢] هو العلم الذي يدرس السلوك الإنساني دراسة علمية (العيسوي، عبد الرحمن، علم النفس العام، ص١٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مواساة للنبي صلى الله عليه وسلم لما يلقى من اليهود:

تناولت الآيات جانبًا من حياة الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يختص بتعامله مع أهل الكتاب لمواساته ولتصبيره لما يلقى منهم من العداوة والبغضاء؛ ولتعليمه المنهج الذي يسلكه معهم حين يأتون إليه متحاكمين، وليكشف للمسلمين حقيقة المتسارعين في الكفر وليعلمهم منهجًا في الحياة من خلال التأسِّي بحاله صلى الله عليه وسلم، فالهدف الأساسي هو تنشئة هذه الأمة على النهج القويم، ليتخذه المسلمون مسلكًا لهم في تعاملاتهم مع أهل الكتاب، ولكي لا يقع في نفوسهم من الأذى نتيجة لما سيلقون من أهل الكتاب، فقال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ المائدة: ٤١ – ٤٣

فقد بيّنت في مبحث أسباب النزول بأن هذه الآيات نزلت في قوم من اليهود ارتكبوا جرم الزنا والذي هو من جرائم الحدود في التوراة، ولكنّ القوم كانوا قد اصطلحوا على عدم إقامتها؛ لأنهم لم يريدوا أن يطبقوها على الشّرفاء، فتهاونوا فيها، وأحلّوا محلّها عقوبات أخرى من عقوبات التعزير، ولما وقعت منهم هذه الجرائم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تآمروا على أن يستفتوه فيها فإذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفتى لهم بالعقوبات التعزيرية عملوا بها، وكانت حجّةً لهم عند الله، وإن حكم فيه بمثل ما عندهم في التوراة لم يأخذوا بحكمه[1].

وتضمنت هذه الآيات الحديث عن المنافقين واليهود فكان للمنافقين هتكًا لسترهم باطلاع الرسول صلى الله عليه وسلم على كذبهم وخوفهم من القتل، وخزيًا لليهود بفضيحتهم من خلال ظهور كذبهم بكتمان قبول الله تعالى في إيجاب الرّجم وأخذ الجزية منهم[2]، وسيقتصر البيان على اليهود لعلاقتهم بموضوع الرسالة:

أولًا :التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وما بعدها

أ- التناسب مع ما قبلها:

تتناسب الآيات مع قبلها في تذكيره صلى الله عليه وسلم بأن ملكوت السموات والأرض لله فلن يعجز الله شيء؛ لأنه المالك المتصرف العالم بشؤون خلقه، وذلك لتهوين تألّب اليهود على الكذب في معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم[3]

ولما ذكر تعالى قصة ابني آدم وإقدام الأخ على قتل أخيه بسبب الحسد وذكر أحكام الحرابة والسرقة، أعقبه بذكر أمر المنافقين وأمر اليهود في حسدهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وتربصهم به وبأصحابه، وأمر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ألا يحزن لما يناله من أذىً من أعداء الإنسانية، فإن فالله سيعصمه من شرهم، وينجيه من مكرهم.[4]

---

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ،ج٦،ص١٠٥٧.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب** ، ج١١،ص٣٦٠.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ،ج٦،ص ١٩٤

[4] الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة،ط١ ،١٩٩٧م، ص٣١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب-التناسب مع ما بعدها:

بينت الآيات حكم الله على المحكومين الذين لا يقبلون شريعة الله في حياتهم، فالآن يجيء حكمه تعالى على الحاكمين، الذين لا يحكمون بما أنزل الله في قوله ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ... ﴾ المائدة: ٤٤[1].

وبعد التأكيد على أن التوراة نزلت هدايةً لبني إسرائيل، وبيان إعراضهم عن العمل بها؛ لِمَا عرض لهم من الفساد، وذلك وقع أيضًا مع أهل الإنجيل، انتقلت الآيات إلى ذكر الحقّ المبين وهو إنزال القرآن، لأن العبرة من الدّين هو الاهتداء، ولا تتم الاستفادة من هدايته إلا بإقامته والعمل به، وأن تفضيل أهل الكتاب أهواءَهم على دينهم هو الذي أعماهم عن نور القرآن، والاهتداء بما أنزل الله[2]، فكان ذكر إنزال القرآن بعد التوراة والإنجيل لبيان أنه الحق الذي رضيه الله بعد التحريف الذي وقع من أهل الكتاب.

وفي قوله: ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ المائدة: ٤٣، أي من العجيب أنهم يتركون كتابهم ويحكمونك وهم غير مؤمنين بك ثم يتولون بعد حكمك إذا لم يرضهم، فقد جمعوا عدم الرضى بشرعهم وبحكمك [3] لذلك جاء بعد ذلك قوله ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ المائدة:٤٤ لرفضهم حكم الله.

ثانيًا: التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة

يدور محور السورة حول إقامة عهد الله، وفي الآيات تقريعٌ لليهود الذين نزلت فيهم هذه الآية حيث رفضوا وتركوا عهد الله المنزل في كتابهم وجحدوا حكم رسول الله، وبذلك يكونوا قد أخلّوا

---

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ، ج٦،ص١٠٦١.

[2] رضا ،**تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٢٨.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ،ج٦،ص ٢٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صراحة بما عاهدوا الله عليه مرّتين: أولًا بعدم إقامة الحكم المنزل في كتابهم. وثانيًا: بعدم إقامة الحكم الذي نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لم يناسب أهواءهم بعد تحكيمه، فبين الله تعالى حال جهلهم وعنادهم لئلا يغتر بهم مغتر أنهم أهل كتاب الله ومن المحافظين على أمر الله[1]

بينت الآيات شأن المسارعين في الكفر، الرافضين لعهده سبحانه فقال في شأنهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ المائدة: ٤١، فهم يسلكون سبيل الفتنة، وما أنت بمستطيع أن تدفع عنهم الفتنه وقد سلكوا طريقها ولجّوا فيها[2]، ونلاحظ بأن هنالك خطاب للنفس الإنسانية في حظها على الإسراع والمبادرة لفعل ما أمر الله، والابتعاد عن الكفر، ومراجعة للنفس لكي لا تقع في الكفر،" وإسناد الإحزان إلى الذين يسارعون في الكفر مجاز عقلي ليست له حقيقة لأن الذين يسارعون سبب في الإحزان، وأما مثير الحزن في نفس المحزون فهو غير معروف في العرف ولذلك فهو من المجاز الذي ليست له حقيقة"[3] . وقد خوطب عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للتشريف والإشعار بما يوجب عدم الحزن لعدم إقامتهم لعهد الله وللإيماء إلى أنهم مستقرون في الكفر[4].

ومن أراد إقامة عهد الله لا بد له من أن يحصن نفسه نتيجة لما سيتعرض له من ظلم وقهر في دعوته لأهل الكتاب، فيتخذ من رسول الله أسوة حسنة في الصبر على الأذى، فلا يتعرض المسلم للهزيمة النفسية نتيجة لما سيلقى منهم.

وقد وصف الله أهل الكتاب بصفات لا تتناسب مع المقيمين لعهد الله في قوله: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن

---

[1] الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، ج١١،ص٣٦٢.

[2] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ،ج٦،ص١٠٥٨.

[3] ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ،ج٦،ص ١٩٧.

[4] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج٣، ص٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾المائدة: ٤٢ فأصبحت خصلة سماع الكذب سجية عندهم، لذكرها مرتين وهذا فيه تقريع لهم، وقوله {أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ} أي للمال للحرام كالربا والرشوة، وقوله{وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ} يعني أنه لا يمكن اجتماع الإيمان مع الذين لا يحكمون بشريعة الله في حياتهم[1]، واستخدام صيغة المبالغة في قوله سماعون كناية عن تفشي الكذب، لأن كثرة السمع تستلزم كثرة القول، وأكالون كناية عن تمام الانتفاع[2]، فاستخدام صيغة المبالغة تحذير للمؤمنين في تعاملهم مع اليهود لأن صيغة المبالغة دليل على كثرة وقوعهم في الكذب وأكل الحرام على مر العصور ومبالغتهم به.

ومحور السورة يدور حول قضية إقرار الألوهية والربوبية لله، وقبول شريعته والرضى بحكمه، وهذا مظهر الإقرار بألوهيته وربوبيته[3]، وعدول اليهود عما يعتقدون حكمًا إلى ما يعتقدون باطلًا طلبًا للرخص[4] بعد تركهم قبول الحكم، دليل على رفضهم للألوهية، لعدم الرضى بحكم الله وبحكم رسوله.

ثالثًا: التناسب الموضوعي للآيات مع بداية ونهاية السورة

أ- التناسب مع بداية السورة

خروج اليهود من دائرة الإيمان لقوله تعالى ﴿ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ المائدة: ٤٣، يقتضي أنّ من أنكر حكم الله الذي حكم به في كتابه وأنزله على نبيه ليس بمؤمن؛ لأن ذلك ليس

---

[1] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج٦،ص١٠٦٠.

[2] ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ،ج٦،ص ٢٠١.

[3] ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ،ج٦،ص١٠٦١.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب** ، ج١١،ص٣٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من فِعل أهل الإيمان[1].وكما نعلم بأنه قد جاء في بداية السورة أمرٌ للمؤمنين بالوفاء بعهد الله، ونتيجة لوفائهم وصفوا بالإيمان، بينما اليهود الذين نقضوا العهد خرجوا من دائرة الإيمان، ولم يكونوا مقصودين بالخطاب، وفي ذلك رفعة للمؤمنين لتخصيصهم بالحديث، وتقريع لليهود بخروجهم من دائرة الايمان.

وقد بينت الآيات قيمة اجتماعية لقيام المجتمعات وهي العدل حتى مع أهل الكتاب لقوله ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ المائدة: ٤٢ ، فاحكم بينهم بالقسط ؛ أي العدل، فالله يحب الفاعلين للعدل السوي من غير حيف[2]، والله قد أمر المؤمنين بالوفاء بالعقود في بداية السورة، فلا بد للمؤمنين من الحرص على العدل والبعد عن الظلم للوفاء بميثاقهم مع الله تعالى.

ب-التناسب مع نهاية السورة

هؤلاء اليهود قد دُنسِّت قلوبهم، وسيجزيهم الله بالخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الآخره لقوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٤١ فلا يحزنك كفرهم ، ولا تحفل بأمرهم . فهو أمر مقضيٌّ فيه[3]، فهم ليسوا بمصدِّقين بما عندَهم، يزعُمون أنَّهم مؤمنون بالتوراةِ وهم كاذِبون[4]وبذلك خسروا الجزاء المعَّد للصادقين في نهاية السورة، وسر نسبة ذكر فعل الإرادة مع الله، يبعث في نفس الإنسانية قوة العزيمة بالحرص عن الابتعاد عن فعلهم، فقوله: {الذين لم يرد الله}" فهو الذي لا راد لما يريده، ولا فاعل لما يرده"[5]،فالذين

---

[1] الطبري ، ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠ ،ص ٣٣٧.

[2] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،ج٦،ص ١٤٣.

[3] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ، ج٦،ص١٠٥٨.

[4] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٤٥.

[5] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،ج٦،ص ١٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلغت منهم الفتنة لم تتعلق إرادة الله تعالى بتطهير قلوبهم من الكفر؛ لأن إرادته تعالى تتعلق بما اقتضته حكمته البالغة وسننه العادلة، ومن سننه في قلوب البشر وأنفسهم أنها إذا جرت على الباطل، ونشأت على الكيد والمكر، واعتادت على الكذب والنفاق، ورضيت بالخلاف؛ تفقد بذلك الاستدلال والاستبصار في لتوفيق الله، وهؤلاء اليهود قد صبوا في تلك الصفات الرديئة، فهذا هو سبب عدم تعلق إرادة الله تعالى بأن يطهر قلوبهم ؛ لأن إرادته تطهير قلوبهم وهم متصفون بذلك، إبطال للقدر، وتبديل لما اقتضته حكمته[1].

ولأن الله﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ المائدة: ١٢٠،حكم عليهم بأن ﴿ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ المائدة: ٤١

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة

في هذه الآيات كشف لأستار اليهود، والمائدة كانت قد كشفت سرَّ كفرهم وجحودهم وإنكارهم للحق، ولأن طباعهم مستمرة على مر العصور كما بينت الآيات، ولإثبات استمرارهم جاءت المائدة لبيان رّدة فعلهم بالجحود والنكران كحال اليهود الذين هم سماعون للكذب وآكلون للسحت ففي كلٍّ هذا دليل لوصف الله لهم لهذه الصفات واستمرارهم عليها.

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها:

اختلف المفسرون[2] في عود الآيات أهيَ للمنافقين أم لأهل الكتاب، وترجّح الباحثة بأنها تعود لأهل الكتاب لاعتناء السورة بهم، وللأسباب الآتية:

١- جاء في سبب النزول الصحيح الذي ذكر في مطلب أسباب النزول: **عن البراء قال: مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمّم مجلود، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم**

[1] رضا ،**تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٢٣.

[2] كالطبري و الرازي والقرطبي والجوزي وابن عاشور وغيرهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال: «أهكذا تجدون الزنا في كتابكم» ... قال رسول الله: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه» فأمر فرجم، فأنزل الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾[المائدة: ٤١] إلى قوله ﴿ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ [المائدة: ٤١] **يقولون: ائتوا محمدا، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروه.** "[1]

٢- ولأن أهل الكتاب أشد الناس تكذيبًا برسول الله لعلمهم الحقيقة بأنه الرسول الله فكان عليهم نصرته، والاتعاظ بما حلَّ بآبائهم حينما خالفوا أمر رسولهم، وقد جاء بالأثر عن ابن صُوريا أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما والله يا أبا القاسم، إنهم ليعلمون أنك نبي مُرسْل، ولكنهم يحسدونك[2].

٣- وكما جاءت الأوصاف في الآيات تناسب اليهود وسيأتي بيانها.

قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ والمعنى يا أيُّها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في جحود نبوّتك، والتكذيبِ بأنك النبي، ووصفهم الله بأفعالهم الرديئة، وأخبره بذلك مُعزّيًا له على ما

---

[1] الواحدي ،علي بن أحمد ،**أسباب نزول القرآن**، تحقيق: كمال بسيوني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١،١٤١١هـ ،ص١٩٨. .تخريج الحديث : مسلم في صحيحه (١٣٢٧/٣) (١٧٠٠)/ أبو داود في سننه (١٥٤/٤)(٤٤٤٧)/النسائي في سننه (٤٤٣/٦)(٧١٨٠) /ابن ماجه في سننه (٧٨٠/٢)(٢٣٢٧) / أحمد في مسنده (٤٨٩/٣٠)(١٨٥٢٥)/أبو عوانه في مستخرجه (١٤٤/٤)(٦٣٢١) /البيهقي في سننه (٣٧٣/٨)(١٦٩٣٠) ،حكمه الصحة لرواية مسلم له في صحيحه

[2] الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠ ،ص ٣٠٨،سنده ضعيف، ولم يذكر في كتب المتون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يناله من الحزن بتكذيبهم إياه، مع علمهم صدقه، فهم أهلُ استحلال الحرامِ، وأهل إفكٍ وكذبٍ على الله، وتحريف لكتابه، ثم أعلمه أنه مُحِلٌّ بهم خزيَه في الدنيا، وعقابه في الآخرة[1].

وقال في وصفهم بأنهم: { سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ } وهو قول بعضهم لبعض: بأن محمدًا كاذب، وليس بنبيٍّ، وليس في التوراة رجم، وهم يعلمون كذبهم، أي هؤلاء المنافقين من اليهود، سمعُوا قول أحبارهم: أنّ حكم الزاني المحصن في التوراة، ولكنهم رفضوا سماع الحكم،" وفي قوله {سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ } أي أنهم يسمعون لأهل الزاني الذين أرادوا الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]

وقاموا بتحريف الكلم من خلال تغيير حدود الله في التوراة، وتغيير ما يسمعونه من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالكذب عليه، وإخفاء صفته صلّى الله عليه وسلّم، وقد حذف ذكر الحكم لمعرفة السامعين به. وقوله { يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ} أي وضعوا الجلد مكان الرجم، وقوله: {إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ } هو نقل لكلامهم حين قالوا إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوا، وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا ،ولما بيّن الله تعالى فضائح هؤلاء اليهود قال: {وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ }[3]والمراد من الفتنة تلك الكفريات التي تقدم ذكرها لوقوعها عقب أنواع كفرهم التي فضحها الله ، وعلى هذا التقدير فالمراد: ومن يرد الله كفره وظلالته فلن يقدر أحد على دفع ذلك عنه[4].

---

[1] الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠ ،ص ٣٠٨.

[2] المصدر السابق، ج١٠ ،ص ٣٠٨.

[3] الجوزي، جمال الدين، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج١،ص٥٤٩.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب** ، ج١١،ص٣٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ فيه زيادة بيان وإيضاح فإن الفائدةُ من إعادةِ وَصفِهم بسمَّاعِين للكذب : بيانُ أنَّهم استحقُّوا الخزيَ بإصرارهم على الكذب واستماعهِ[1]، و{السحت} الرشوة، وكل كسب لا يحل، وكل حرام قبيح[2] ثم أكّد تعالى استمرارهم بهذه الصفات بقوله: { أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ }، وقال تعالى: {فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ} خيره الله تعالى بين الحكم فيهم والإعراض عنهم، وقيل بأنها في أمر زنا المحصن وأن حده هو الجلد والرجم .[3]

﴿ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ وهنا تقريعٌ لليهود الذين نزلت فيهم هذه الآية: فكيف يقرّون، بحكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع تكذيبكم إياه، ويتركون حكم الله الذي يقرّون به، وهو الحكم الذي جاء به موسى من عند الله؟[4]

وقوله تعالى:{ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ} حكم الله بالرجم، وقوله تعالى: {ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ} أي من بعد حكم الله في التوراة ومن بعد تحكيمك وفي قوله تعالى:{ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ} ليسوا بمؤمنين لتحريفهم التوراة، وليسوا بمؤمنين أن حكمك من عند الله لجحدهم بنبوّتك[5]، ووضع اسم الإشارة {أُوْلَٰٓئِكَ} موضع الضمير للقصد إلى إحضارهم في الذهن بما وصفوا به من القبائح إيماء

---

[1] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٤٤ .

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ج٣،ص١٣٢.

[3] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١١،ص٣٥٩، بتصرف.

[4] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠ ،ص ٣٣٦.

[5] الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج١،ص٥٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى علة الحكم، وإلى أنهم قد تميزوا بذلك عن غيرهم، واستخُدِم لما فيه من معنى البعد لبيان بعد درجتهم في العتو والمكابرة [1]

ونلحظ بأنها هدفت إلى بناء النفس الانسانية من خلال نهي النبي عليه الصلاة والسلام عن التأثر بأهل الكتاب وحثّه على عدم المبالاة بهم على أبلغ وجه، والنهي عن أسباب الشيء ومباديه المؤدية إليه نهيٌ عنه بالطريق البرهاني وقلع له من أصله[2]، والنفس الانسانية بطبيعتها تركن للراحة والبعد عن خوض معترك الدعوة نتيجة للأذى الذي ستتعرض له، ولكن هذه الآيات تقدم للنفس الإنسانية نموذجًا في الصبر من خلال التأسِّي من حاله صلى الله عليه وسلم، وفي الآيات بيان لما ستتعرض له النفس الإنسانية من أهل الكتاب كمخالفة لمعتقدهم وتكذيبهم لقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾ المائدة: ٤١ ، والإقدام على أذيتهم بقولهم وفعلهم لقوله ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ ﴾ المائدة: ٤١ ، وبالتالي لتحقيق مقصد الوفاء بالميثاق مع أهل الكتاب بدعوتهم للإيمان بالله تعالى سعت سورة المائدة إلى تكوين النفس الإنسانية الواعية المتبصرة لما سيحدث لها، تملك نظرة واقعية لما ستواجه من أهل الكتاب فتعد لهذا الموقف بالتقرب لله، والاحتكام لأمره.

وتبين الآيات بأن العدل هو القيمة الاجتماعية التي سوف تمكن النفس الإنسانية على هذه الأرض لقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ المائدة: ٤٢، فاجتماع حب الله للمقيمين للعدل على هذه الأرض، يبعث في النفس الإنسانية مشاعر السعادة، والهمة على إقامة العدل، لنيل محبة الله تعالى.

---

[1] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج٣، ص٤٠

[2] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج٣، ص٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : طبيعة العلاقات الاجتماعية الناظمة بين المؤمنين وأهل الكتاب:

تناولت الآيات الحديث عن طبيعة العلاقات الاجتماعية الناظمة بين المؤمنين وأهل الكتاب في موضعين متتالين :

- الموضع الأول: خطاب صريح من الله لعباده المؤمنين، وذلك لتحذيرهم من قضايا أساسية تمس صلب تعاملاتهم مع أهل الكتاب للمفاصلة بين المسلمين وأهل الكتاب.
- الموضع الثاني: ومن خلال تصوير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب لبيان الكارهين للدين المبغضين له.

وفي ذلك تنويع بالأساليب لبيان قضية واحدة ، فما مناسبة الموضعين مع ما قبلهما ومع ما بعدهما، وذلك فيما يأتي :

الموضع الأول: المفاصلة بين المسلمين وأهل الكتاب:

في الآيات التالية نفي وإثبات، تخلية ثم تحلية: ووجه النظم أنه تعالى لما نهى عن موالاة أهل الكتاب، أمر بموالاة من يجب موالاته[1]، وبيَّن أن المجتمع الإسلامي هو مصدر السلطة، قال سبحانه[2]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ

[1] الرازي ،**مفاتيح الغيب**،ج١٢،ص٣٨٢

[2] يحتوي هذا المقطع على جوانب عقدية إلا أن الباحثة وضعته في المبحث الثاني لمعناه الإجمالي، ولوضوح وعموم الجانب النفسي والاجتماعي فيه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ المائدة: ٥١ ــ ٥٨

فبينت الآيات أنَّ على المؤمنين أن يتقوا الله، ويقوّوا أواصر الترابط الاجتماعي فيما بينهم؛ لأنه لا ناصر لهم إلا الله ورسوله، والرابطة الإيمانية التي تجمعهم. وأمّا اليهود والنصارى فقد أمر الله بالتبرّي من وَلايتهم؛ لأنهم يوالون بعضهم بعضًا، ولا توجد رابطة تجمعهم مع المؤمنين المقيمين لعهد الله تعالى، فكيف أسهمت هذه الآيات في بيان محور السورة؟ وما علاقتها بما قبلها وما بعدها، وذلك فيما يأتي:

أولًا :التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وما بعدها

أ- التناسب مع ما قبلها:

جاء بيانها في المطلب الثالث من المبحث الأول.

ب-التناسب مع ما بعدها

تكملة في خطاب الله لعباده المؤمنين بالحذر من التعامل مع أهل الكتاب بأسلوب آخر، وسيأتي بيانه.

ثانيًا: التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة

نهى الله تعالى المؤمنين أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارًا وحلفاءَ على أهل الإيمان بالله ورسوله، فمن اتخذهم نصيرًا من دون الله ورسوله والمؤمنين، فإنه منهم في التحزُّب على الله وعلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رسوله والمؤمنين، وأن الله ورسوله منه بريئان[1]، ومن يفعل ذلك يعلن خروجه الصريح عن ميثاق الله تعالى، لتوليته السلطة لغير المؤمنين، فلا بد من استقلالية الحكم لله لإقامة ميثاقه كما أمر سبحانه، وعلل النهى عن ولايتهم لاجتماعهم في الكفر، وشدد على اعتزالهم من خلال التنبيه على قضيةَ مَنْ يتولّهم فَإِنَّه من جملتهم وحكمه من حكمهم[2].

وفي الآيات تحذير من الله للمؤمنين لكي يتعاونوا فيما بينهم استجابة للرابطة الإيمانية التي تجمعهم، والتحذير من أن يتخذوا من أهل الكتاب أولياء؛ لأنهم يوالون بعضهم البعض بما يحقق مقاصدهم الاجتماعية، وحذرت الآيات من التقرب إليهم لتحقيق مصالح شخصية، لأن من والاهم قد أصبح من جملتهم خائن لعهده مع الله؛ لأنه أضاع هويته الإيمانية والرابطة المتينة التي تجمعه مع المسلمين.

ثالثًا: التناسب الموضوعي للآيات مع بداية ونهاية السورة

أ- التناسب مع بداية السورة:

جاء في بداية السورة حث المؤمنين على الوفاء بالعقود، وهنا أمر من الله لتحقيق استقلالية الحكم الإسلامي عن الاتباع، وتحذير لمن يوالي أهل الكتاب، وللمحافظة على ميثاقه مع الله لا بَّد من الولاء للحكم الذي ارتضاه الله تعالى، والبراءة ممن يعادي الله ورسوله، وفي العصر الحالي اختلط الحال على المسلمين، إذ يعتقد الانسان المسلم بأن العمل والانضمام إلى جماعة غير المسلمين أهون وأوثق وأنجح من معاملات المسلمين، فيوالي من لا تستحق ولايته.

---

[1] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص٣٩٥ .

[2] -الزمخشري ،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ،ج١،ص٦٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ المائدة: ٥١ من يتولهم في الدين، فإنه منهم في الكفر، ومن يتولهم في العهد فإنه منهم في مخالفة أمر الله[1]" ومن أخلف أمر الله أخلَّ بعهده معه والله لا يوفِّق من وضع الولاية في غير موضعها، لقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المائدة: ٥١ لأنه والى من لا تصح ولايته، وأصبح وليهُم، وأظهر لأهل الإيمان الحرب، ومنهم البراءة".[2]

وفي الآيات الكريمة تحذير من الله وبيان لوعيده لمن أنكر عهده معه بالاستبدال في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ المائدة: ٥٤

ب-التناسب مع نهاية السورة

بيّنت خاتمة السورة جزاء الصادقين بينما هنا بينت الآيات جزاء المخالفين لأمره الموالين لأهل الكتاب حيث قال﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ المائدة: ٥٣ 'أي ذهبت أعمالهم التي عملوها في الدنيا باطلًا لا ثواب لهم ولا أجر؛ لأنهم فعلوها من غير يقين وإيمان بالله ورسوله، وإنما كانوا يعملونها ليدفعوا المؤمنين بها عن أنفسهم، فأحبط الله أجرَها، وهَلَكوا.[3]

ويظهر التناسب بين قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ المائدة: ٥٤ وبين خاتمة السورة حين قال الله تعالى﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ المائدة: ١٢٠ ذلك أن ملك السموات والأرض لله يورث الأرض لمن يشاء ويستبدل من يشاء ويمكّن لمن يشاء، وبينت الآيات لمن الغلبة والتمكين في قوله ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ

---

[1] الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج١،ص٥٥٨.

[2] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص٣٩٩.

[3] الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص٤٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ءَامَنُوٓاْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ المائدة: ٥٦ أي من فوض أمره إلى الله، وامتثل أمر رسوله، ووالى المسلمين، فهو من حزب الله وأنصاره[1].

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة

سبب عدم حصول النصارى على التمكين نتيجة لجحودهم وإنكارهم للحق، ومنه إنكار معجزة المائدة، ولذلك لم يكن لهم التمكين على هذه الأرض.

وقد كان للمؤمنين في قصة المائدة عِبرة من فعل الحواريين الذين أرادوا أن تطمئن قلوبهم بنزول المائدة، ولكنهم لم يؤمنوا ولم يحافظوا على عهدهم مع الله ومع نبيهم، فخسروا التمكين وملخص ذلك في قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ المائدة: ٥٤ أي فإن خالفتم أمر الله يا أيها المؤمنون فمصيركم كمصير من قبلكم كأصحاب المائدة، فمصير الذين ظلموا أنفسهم بعدم إيمانهم بالمائدة، كحال من والى أهل الكتاب، فحبطت أعمالهم وخسروا الدنيا والآخرة لأن الله قال {لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفار.

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها:

في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المائدة: ٥١، خطاب من الله لعباده المؤمنين لإقامة مجتمع إسلامي قائم على استقلالية الحكم. وجاء النهي عن موالاة غير المسلمين بسبب ما وقع من اليهود، ولم يقتصر عليهم، فعطف النصارى على اليهود، لكيلا يحسب المسلمون أنهم مأذونون في موالاة النصارى، لأن السبب الداعي لعدم موالاتهم، هو اختلاف الدين وتكذيبهم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم،

[1] القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن**، ج٦،ص٢١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالنصارى وإن لم تجيء منهم أذية مباشرة كاليهود ولكن تجيء منهم إذا وجد داعيها[1]، وفي قوله { بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ} " ولاية كل فريق منهم بعض أهل فريقه، لأنهم أجدر بولاية بعضهم بعضًا، لأن كل فريق منهم تتقارب أفراده في الأخلاق والأعمال فيسهل الوفاق بينهم، وليس المعنى أن اليهود أولياء النصارى، كناية عن نفي موالاتهم وعن نهي المؤمنين عن موالاة فريق منهما"[2]، فقال ومن يتولهم منكم أي يعضدهم على المسلمين (فإنه منهم) فبين تعالى أن حكمه كحكمهم، لموالاتهم ونصرتهم [3]ومن تولاهم ونصرَهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملتهم[4].

وختم الآية بقوله {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ} أي الذين ظلموا أنفسهم بموالاة أعدائهم[5]، وختم بذلك ليعظم ذنب الموالاة في نفوس المؤمنين؛ لأنه بذلك يكون قد ظلم نفسه ودينه والمؤمنين، ومن ثم جاء بيان حقيقة موالاة المنافقين واليهود والنصارى، وذلك نتيجة لأسباب مادية فقال تعالى في بيان قبحهم:﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾

فقد كان اليهود والنصارى يستعطفون المنافقين ويقرضونهم فيُوادُّونهم، فلما نزلت {لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ} وقع في نفوس المنافقين كيف يقطعون مودّة قوم وسَّعوا عليهم، فالمراد بالمرض الشك والنّفاق وهما مرضان يُخلّان في أساس المجتمع الإسلامي، وفي قوله : {يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ} أي يسارعون في موالاتهم ورضاهم، ومعاونتهم على المسلمين، والمراد «بالدائرة» الجدب والمجاعة، فيخشون أن يدور عليهم الدّهر بمكروه، ويخسرون نصرة اليهود، والمراد بالفتح نصرة النبيّ صلّى

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٩،ص٢٢٩، بتصرف.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٦، ص٢٢٩.

[3] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج٦،ص٢١٧.

[4] الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص، بتصرف٤٠٠.

[5] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ،ج ٢،ص ١٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله عليه وسلّم على مَن خالفه[1] وهذا بشارة للرسول والمؤمنين بوعده بالفتح والنصرة[2] لمن كان عنده ثقة بالله، وليس كحال الذين في قلوبهم مرض يخشون أن يصيبهم أمر فينحرمون من مساعدة وود اليهود لهم؛ لضعف ثقتهم برب العباد.

وبعد بيان حال المنافقين، جاء قوله ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ لتمثيل مشهد تعجب المؤمنين من حال الذين اتخذوا اليهود أولياء، فكيف أظهروا الميل إلى موالاة اليهود والنصارى، وهم يقسمون بالله جهد أيمانهم إنهم لمع المؤمنين، والآن كيف صاروا موالين لأعدائنا، ويثقون بهم أكثر من ثقتهم برب العباد؟

وفي قوله {حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ} "يحتمل أن يكون من كلام المؤمنين، ويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى، والمعنى ذهب ما أظهروه من الإيمان، وبطل كل خير عملوه؛ لأنهم أظهروا موالاة اليهود والنصارى، فأصبحوا خاسرين في الدنيا والآخرة، فإنه لما بطلت أعمالهم بقيت عليهم المشقة في الإتيان بتلك الأعمال، ولم يحصل لهم شيء من ثمراتها ومنافعها، بل استحقوا اللعن في الدنيا والعقاب في الآخرة"[3]، وقال المؤمنون لليهود على جهة التوبيخ: أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم يعينونكم على محمد، ويضمنون لكم كل خير، وهؤلاء قد أبان الله سترهم و(حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ) بطلت بنفاقهم و(فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ) للثواب، وخسروا في موالاة اليهود فلم تحصل لهم أي ثمرة بعد قتل اليهود وإجلائهم من المدينة[4]، ومن ثم جاء قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ فبعد نصح المؤمنين كان لابد من تحذيرهم؛ لأنهم لا يغنوا

---

[1] الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج١،ص٥٥٨، بتصرف.

[2] أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير** ،ج٤، ص٢٩٣.

[3] الرازي ، **مفاتيح الغيب** ،ج١٢،ص٣٧٦.

[4] القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج٦،ص٢١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن الله شيئًا، فمن هان الله عليه هان هو على الله. فقال الله مخاطبًا عباده يا أيها الذين آمنوا من يتول منكم الكفار فيرتد عن دينه فليعلم أن الله تعالى يأتي بأقوام آخرين ينصرون هذا الدين على أبلغ الوجوه بأنه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه، وعلى هذا التقدير تكون هذه الآية إخبار عن الغيب، وفي قوله {وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ} إشارة إلى كمال القدرة، وكمال العلم، ولما أخبر الله تعالى أنه سيجيئ بأقوام هذا شأنهم أكَّد ذلك بأنه كامل القدرة فلا يعجز عن هذا الوعد، كامل العلم فيمتنع دخول الخلف في أخباره ومواعيده[1].

ومن ثم جاء قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ إعلام من الله لعبادِه الذين تبرأوا من حلف اليهود والنصارى ورضوا بولاية الله ورسوله والمؤمنين، فمَن وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين، كانت لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم وحادّهم؛ لأنهم حزب الله، وحزبُ الله هم الغالبون، دون حزب الشيطان[2]

والآيات هنا نصت على عدد من المبادئ الاجتماعية التي لا بد منها لإقامة مجتمع إسلامي مقيم لعهد الله تعالى فنصت الآيات على:

١- مبدأ التعاون بين المسلمين بسبب الرابطة الإيمانية التي تجمعهم

٢-مبدأ الولاء والبراء وذلك بموالاة الله ورسوله والمؤمنين لقوله تعالى﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ المائدة: ٥٥، وأداة القصر (إنما) قصرت الولاية فقط على الله ورسوله والمؤمنين، والبراءة من اليهود والنصارى، وكل من يتولاهم من دون المؤمنين.

٣-استقلالية الحكم الإسلامي، وأن للمجتمع الإسلامي دور في السلطة لقوله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ المائدة: ٥٥

---

[1] -الرازي، **مفاتيح الغيب** ،ج١٢،ص٣٧٦، بتصرف.

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ١٠،ص ٤٢٧، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذه المبادئ الاجتماعية الثلاث يتحقق مقصد الوفاء بإقامة مجتمع إسلامي مستقل بحكمه.

الموضع الثاني: مصارحة أهل الكتاب وبيان حقيقتهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم:

في الآيات بناء للنفس الإنسانية بدفعها لمواجهة أهل الكتاب بشتى الطرق، ودعمها لعدم الشعور باليأس والعجز، وهنا توجيه للمؤمنين بالإقدام على مواجهة أهل الكتاب صراحة، لأن النفس الإنسانية المتحلية بسلاح الإيمان قادرة على تحمل المسؤولية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ المائدة ٥٩-٦٣

جاء في سبب نزول الآيات بأنه **جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل عليهم السلام فقال: نؤمن بالله وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل إلى قوله: ونحن له مسلمون " فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته ، وقالوا: والله ما نعلم أهل دين أقلَّ حظًا في الدنيا والآخرة منكم، ولا دينا شراً من دينكم،** فنزلت هذه الآيات [1]

[1] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج٦،ص١٨٩. انظر: ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ (فتح القدير: ٥٦/٢) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما به، وسمّى منهم: أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر وزيد وأزار بن أبي أزار، وأشيع. وإسناده حسن (حكم عصام بن عبد المحسن الحميدان عند تعليقه على كتاب أسباب النزول للواحدي،ص٢٠١)١٩٧٢م،ج١٠،ص٤٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا :التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وبعدها

أ- التناسب مع ما قبلها:

تتناسب الآيات مع ما قبلها في تأكيد الكلام الموجه من الله لعباده المؤمنين بالحذر من أهل الكتاب، من خلال مصارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لهم بفساد أفعالهم وأقوالهم، وفساد سريرتهم تجاه النبي والمؤمنين، ووجه النظم أنه تعالى لما حكى أنهم اتخذوا دين الإسلام هزوا ولعبا قال لهم: ما الذي تنقمون من هذا الدين، وما الذي تجدون فيه مما يوجب اتخاذه هزوا ولعبا[١].

وفي الآيات تلوين بالخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعد نهي المؤمنين عن تولي المستهزئين فيما سبق، جاء هنا يخاطبهم رسول الله ويبين لهم بأن الدين منزه عما يدور في صدورهم، وما صدر عنهم من افتراء[٢]، وتتصل بما سبقها من إنكارهم الأذان، فهو جامع للشهادة لله بالتوحيد، ولمحمد بالنبوة، ومن فرق بين أنبياء الله لا دين له[٣]

ب-التناسب مع ما بعدها :

جاء بيانها فيما سبق.

ثانيًا: التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة

توثيقًا لنقض اليهود للميثاق، ومصارحتهم بذلك وإقامة الحجة عليهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء بيان نقضهم في الآيات من عدة دلائل وهي كالتالي:

---

[١] الرازي، **مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٣٨٨.

[٢] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٣، ص٥٣.

[٣] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج٦،ص٢٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ فلما أقام المؤمنون عهد الله وميثاقه نقم منهم أهل الكتاب، فهنا بيان لحقيقة أهل الكتاب وكشف لنفسيتهم المبطنة اتجاه المسلمين، وهو سؤال تقريري لإثبات ما هو واقع بالفعل منهم[١].

٢- الدليل الأوثق على نقضهم لعهد الله وميثاقه قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ فكان العلماء يقولون: ما في القرآن آية أشدَّ توبيخًا للعلماء من هذه الآية، ولا أخوفَ عليهم منها[٢]، وقولهُ : {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} أي بئسَ ما يصنعُ علماؤهم من كتمانِهم الحقَّ، وتركِهم النهيَ عن المعصيةِ[٣]، ومن كتم الحق وترك المنكر على حاله، لم يفِ بعهده مع الله، والآية هنا تدل على مبدأ اجتماعي لابد للمسلمين من إقامته وهو مبدأ التناصح فيما بينهم.

٣- وفي قوله {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ}؛ فمعنى {وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ } كل معبود باطل من دون الله كالأصنام والأوثان وغير ذلك من المعبودات الباطلة التي اتبعوها بسبب طغيانهم وفساد نفوسهم[٤] وبذلك خسروا الدنيا والآخرة ولم يبقَ لهم مع الله أي عهد، وفي استخدام اسم التفضيل {بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ } الذي أصله أشر، تهكمًا باليهود؛ لأنهم قالوا للمسلمين: لا دين شر من دينكم، وهذا من مقابلة الغلظة بالغلظة، ممل يدفع بالنفس الإنسانية قوة الرد والمواجهة[٥].

---

[١] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ، ج٦،ص١٠٩٦.

[٢] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج ١٠،ص ٤٤٩.

[٣] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم**،ج٢،ص١٦٥.

[٤] طنطاوي، محمد السيد ،**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١٩٩٧،١م، ج٤،ص٢٠٥.

[٥] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ،ج٦،ص٢٤٥، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: التناسب الموضوعي للآيات مع بداية ونهاية السورة

أ- التناسب مع بداية السورة

تتناسب الآيات في بداية السورة مع قوله ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ... ﴾ المائدة:٥٩ في بيان حيف أهل الكتاب على المؤمنين؛ لأنهم قد أقاموا عهد الله الذي ذكرهم الله به في بداية السورة، وهم قد نقضوا عهدهم مع الله بقولهم وفعلهم.

وفي قوله ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ المائدة: ٦٣ حث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يدخل ضمن العقود التي أمر الله بها المؤمنين في بداية السورة، والمؤمنون المقيمون لعهد الله لا يكتمون الحق، ولا يقبلون أكل المال الحرام، وفي قوله {وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ} إشارة لما كانوا يأخذونه من الرشوة على كتمان الحقِّ، فذمَّ الله فعلهم بقوله: {لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ }[1]،ليحذر المؤمنون من أفعالهم.

ب-التناسب مع نهاية السورة

في خاتمة السورة بينت جزاء الصادقين وهنا بيان لخاتمة الذين نقضوا الميثاق من أهل الكتاب ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾المائدة: ٦٠

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة

بينت الآيات فساد اعتقاد أهل الكتاب في قوله ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴾ المائدة:٦١وفي الآية وصف لفساد نية أصحاب المائدة، فقصتهم

[1] الواحدي ، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ١٤١٥ هـ، ص٣٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دليل على هذه الآية، حيث إن الله علم بأنهم لن يصدقوا بها، وعلم بما يكتمون، إلا أنه أنزلها لتكون حجة عليهم.

خامسًا : التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها في السورة الواحدة وبين جملها:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾

المائدة:٥٩ يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد، لأهل الكتاب على سبيل الإقرار والتوبيخ والتعجب من أحوالهم: يا أهل الكتاب، هل تكرهون منا أو تجدون علينا في شيء إذ تستهزئون بديننا، وإذا نادينا إلى الصلاة اتخذتم نداءنا هزوًا ولعبًا[1]، {إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا} أي صدقنا بالله فوحدناه وخضعنا له، وآمنا بما أنزل إلى أنبيائه من الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل، وآمنا بما أنزل إلينا من القرآن الكريم، وإيماننا بذلك لا يعاب بل يمدح ويشكر[2]

وهنا بيان للوحدة التكاملية في الإسلام فلم يقتصر كلامه صلى الله عليه وسلم على جزء معين بل تناول الحديث عن عدة أركان مشتركة بيننا وبين أهل الكتاب، قد أخلّوا بها، وهذا بناء للنفس الإنسانية في إدارة الحوار من خلال تقديم قبيح فعلهم بجامع مشترك بينهم ينافي ما ينبغي أن يكونوا عليه.

وفي قوله {وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ } بيان كره أهل الكتاب لإيمانَنا مع علمهم أنه على حق؛ لأن أكثرهم مخالف لأمر الله، خارجٌ عن طاعته؛ ولأنهم أقاموا دينهم على محبتهم للرئاسة والمالَ، فهل يعلمون شيئاً يُعاب علينا؟[3]بل حسدونا على توفيق الله إيانا لكل ما يحب ويرضى[4]، وقد وصفوا هنا

---

[1] الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج ١٠،ص ٤٣٣، بتصرف.

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج٦،ص٢٣٤، بتصرف.

[3] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٦١.

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج٦،ص٢٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب{يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ } تمهيدًا بما سيأتي من تبكيتهم وإلزامهم بكفرهم بكتابهم[1]، فقال: ﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المائدة:٦٠ وهذا تكملة لحديثه صلى الله عليه وسلم، وقد جاء سياق الكلام موافقًا لقولهم واعتقادهم، فإنهم حكموا بأن اعتقاد ذلك الدين شر، فقيل لهم: هب أن الأمر كذلك ولكن لعنة الله وغضبه شر من ذلك[2]، وذلك لأنَّ اليهودَ قالوا للمُسلمين : ما نعلمُ أهلَ دينٍ أقلَّ حظاً منكم في الدُّنيا، ونرجو أنْ تكونُوا كذلك في الآخرةِ! فهنا بيان للحقيقة النفسية المضمرة في نفوسهم بالتعالي على المسلمين[3]"فقال على سبيل التعجب: هل تجدون في هذا الدين إلا الإيمان بالله والإيمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، والإيمان بجميع الأنبياء، وهذا ليس مما ينقم، فالإيمان بالله فهو رأس جميع الطاعات، وأما الإيمان بمحمد وبجميع الأنبياء فهو الحق والصدق، وأما الإقرار بالبعض وإنكار البعض فذلك باطل، فثبت أن الذي نحن عليه هو الحق والطريق المستقيم، فلم تنقموه علينا!"[4]

"ولما أمر عليه الصلاة والسلام بإلزامهم ببيان أن مدار نقمتهم للدين إنما هو اشتماله على ما يوجب ارتضاء عندهم أيضا، وكفرهم بما هو مسلم لهم، أمر عليه الصلاة والسلام عقيبه بأن يبكتهم ببيان أن الحقيق بالنقم هو ما هم عليه من الدين المحرف، وفي بيان ما حاق بهم من عقوبات، والكلام يستدعي الإقبال على تلقيه من الجملة الاستفهامية المشوقة إلى المخبر به "[5]

---

[1] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج٣، ص٥٤.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٣٨٩.

[3] الطبرآني، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٦٢.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٣٩٠.

[5] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج٣، ص٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله {مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ} أي أبعدَهُ عن رَحمتهِ ، وسَخِطَ عليه وهم اليهود، ومعلومٌ أنه لا خيرَ في مستقرِّ الكُفَّار ومُنقَلَبهم، فلمَّا نزَلت هذه الآيةُ قال المسلمون ليَهُودَ : (يَا إِخْوَانَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ) فَسَكَتُوا وأفحِمُوا[1] ، وبعد بيان الحقيقة كان لابد من تحذير المؤمنين من صنف يعيش معهم، ويأكل من أكلهم فقال: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ﴾ المائدة:٦١ جاءت الآيات تتناول بيان صنف آخر من أهل الكتاب (وهم المنافقون) لبيان جميع فضائحهم، فإذا جاءَكم المنافقون وقالوا آمَنَّا بكَ، ونحن نعرفُ صِفتَكَ، فلابد من الحذر في تصديقهم لأن الله قالُ فيهم: {وقد دخَلُوا بالكفرِ وهم قد خرَجُوا به} ؛ اي دخَلُوا عليكم ، وخرجوا من عندِكم كافرين في السرِّ فكما دخَلُوا خرجوا، وقوله : (وَهُمْ) للصِّلة والتأكيدِ لفعلهم { وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ } عليم بما كانوا يُضمِرون ويخفون في قلوبهم من الكُفرِ والنفاقِ، فأعلمَكم به وأطلعَكم عليه لتحذروا منهم.[2] واتبع الله ذلك بمزيد من التأكيد فقال ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ المائدة:٦٢ إخبارًا من الله لنبيه للتأكيد على قوله، فما جاء من فعلهم كان تأكيدًا على كلامه، فترَى يا مُحَمَّدُ كَثيراً من اليهودِ والمنافقين يُبادرون في المعصيةِ والاعتداء والظُّلم، وأكلِ الرِّشوَةِ والحرامِ في تغيير الأحكامِ ، لذلك حبطت أعمالهم فقال الله { لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ } من المعصيةِ ومجاوزة الحدِّ[3]،وبعد بيان جانب من المنكرات كان لابد من التأكيد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن بخطاب يشمل علماء أهل الكتاب، فقال الله تعالى: ﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ المائدة:٦٣

---

[1] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢،ص١٦٢، بتصرف.

[2] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم**،ج٢،ص١٦٢، بتصرف.

[3] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢،ص١٦٤، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي الآية توبيخ للعلماء لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]،و{ لولا} للتحضيض والتوبيخ، والربانيون هم علماء أهل الإنجيل، والأحبار علماء أهل التوراة، والمعنى أن الله تعالى ذم صنيع أهل الكتاب في سكوتهم عن تغيير المنكر حيث لم ينهوا عوامهم عن المعاصي[2].

وهنا تحقيق لمقصد اجتماعي لابد من إقامته وهو مبدأ التناصح، فمن أراد أن يفي بعهده مع الله لزمه تقديم النصح للناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالنصح مسؤولية اجتماعية.

وفي الآيات بناء للنفس الإنسانية من خلال تحذيرها أثناء تعاملها مع أهل الكتاب من خلال كشف حقيقتهم بالحسد والتعالي، وإقدامهم على الاعتداء والظلم، فبين الله ذلك للحذر منهم، فالنفس الإسلامية معرضة لامتحان الله واختبار صدق إيمانها.

المطلب الثالث: الكشف عن الجانب النفسي لأهل الكتاب

يذكر الله تعالى أنه أخذ العهود والمواثيق على بني إسرائيل، على السمع والطاعة، فنقضوا تلك العهود والمواثيق، واتبعوا آراءهم وأهواءهم، فما وافق من الشرائع أهواءهم قبلوه، وما خالفهم ردوه[3]،وهنا بيان بأن الإنسان مسؤول عن قراراته، ونتيجة لقرارهم لم تنفعهم هداية الله واستمروا على الطغيان، فقال الله تعالى:

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: ٧٠ – ٧١

---

[1] القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن** ، ج٦،ص٢١٧.

[2] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٣٩٣، بتصرف.

[3] ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣،ص١٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تناولت الآيات بيان عيوب بني إسرائيل من خلال بيان استكبارهم وغرورهم، حيث أنه ما كان لَا يُوَافق قُلُوبهم مما جاء به الأنبياء تمردوا وأعلنوا عدم الوفاء.

"وبين الله تعالى هنا قاعدة كلية مجملة، وهي أنهم كلما جاء رسول بما لا تهوى أنفسهم، عاملوه بأحد الأمرين: إما التكذيب المستلزم للإعراض والعصيان، أو القتل وسفك الدم"[1].

أولًا :التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وما بعدها

أ- التناسب مع ما قبلها:

جاء بيانها في المطلب الرابع من المبحث الأول.

ب-التناسب مع ما بعدها:

جاء بيانها في المطلب الخامس من المبحث الأول.

ثانيًا: التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة

محور السورة يدور حول إقامة عهد الله، وفي الآيات إقرار وملخص للعهد مع بني إسرائيل، وبيان لنقضهم إياه، فلقد أخذ الله ميثاقهم بالتوحيد وإقامة الشرائع والأحكام المكتوبة تأكيدًا لأخذهم إياه، وأرسل الله إليهم الرسل ليقرروهم على مراعاة حقوق الميثاق، ويطلعوهم على ما أمر الله في دينهم ويتعهدوهم بالعظة والتذكير، ولكنهم جحدوا به من خلال تكذيب الرسل أو الإقدام على قتلهم [2]، فقال تعالى في وصف ذلك:﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾المائدة: ٧٠ فأقسم الله بأنه أخذ الميثاق منهم على الإخلاص في توحيده، والعمل بما أمرهم ، وأرسل إليهم رسلًا ووعدهم بالثواب، ولكن كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم، كذّبوا منهم فريقًا، وقتلوا منهم فريقًا آخر، وظنوا أنه لا يكون لهم

---

[1] رضا ،**تفسير المنار**، ص ٣٩٨.

[2] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج٣، ص٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الله ابتلاء واختبارٌ بالشدائد من العقوبات بما كانوا يفعلون، فعموا عن الحق والوفاء بالميثاق الذي أخذه عليهم وقال فيهم[1] ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ ودلالة تكرار لفظ {ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ} إشارة على أنهم أعرضوا عن الحق إعراضًا شديدًا، ودلالة على أنهم يتوارثون هذه الصفات خلفًا عن سلف فاعتبروا كالشيء الواحد[2]، وذلك لبث الصبر وعدم الحزن والبأس في نفس رسول الله والمؤمنين، في حال عدم إيمان أهل الكتاب واستمرارهم على الكفر والعصيان؛ لأن صفاتهم متوارثة في أجيالهم.

ثالثًا: التناسب الموضوعي للآيات مع بداية ونهاية السورة

أ- التناسب مع بداية السورة

إن الهدف من بيان عتوّ بني إسرائيل وشدة تمردهم على الوفاء بعهد الله، هو حثّ المؤمنين على الوفاء بالعهد الذي أمرهم الله به بداية السورة في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ المائدة: ١[3]، وتحذير لهم بالحرص على إقامة عهد الله لكي لا يحلَّ بهم ما حلَّ ببني اسرائيل؛ فميثاق الله واحد مع جميع الأنبياء[4]، والمحافظة عليه لأن الله بصير بحالهم لقوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ المائدة: ٧١ أي بصير بما تعمَلون من التكذيب ونقضٍ للميثاق وتحريف للكلام[5].

---

[1] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠، ص٤٧٧، بتصرف.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ،ج ٦، ص ٢٧٩.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٤٠٤.

[4] ابن عجيبة، أحمد بن محمد ، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، حسن عباس زكي – القاهرة، د.ط، ١٤١٩ هـ، ج٢،ص٦٣، بتصرف.

[5] الطبرآني، **تفسير القرآن العظيم** ، ج٢،ص٢٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب-التناسب مع نهاية السورة

في قوله ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ﴾ المائدة: ٧١ أي حسبوا ألا يبتلوا في الدين فيجاهدون فيه، وتفرض عليهم التسليم لمحمد، { فَعَمُواْ وَصَمُّواْ } عن الهدى { ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ } فجعل لهم متابًا، فاستنقذهم بمحمد ولكن { ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ} من كفر منهم[1]، فجاء في خاتمة السورة جزاء الصادقين الذين آمنوا بالأنبياء ولم يفرقوا بين أحد منهم.

ولأن الله له التفويض المطلق والقدرة المطلقة جاء قوله في نهاية السورة﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ المائدة: ١٢٠ ،فجاءت الآيات هنا مبينة حال بني إسرائيل بأنهم عموا عن آيات الله في كتبه، الدالة على عقابه للأمم المفسدة[2]، فلله ملك السموات والأرض يعذب من شاء من الأمم، ويرسل من الرسل ما شاء وفق ما تقتضيه حكمته؛ لأنه ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ المائدة: ٧١ .

وقال فيهم ﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ المائدة: ٦٦ فيعاقب الله الأمم بالذنوب إذا كثرت وشاعت فيها؛ لأن العبرة بالغالب، والقليل النادر لا تأثير له في الصلاح[3]وهذا حكم من ملك السموات والأرض لأن مطلق القدرة له سبحانه كما جاء في خاتمة السورة

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة

قصة أصحاب المائدة دليل على نقض ميثاق الله، فيستحضر القارئ قصة المائدة هنا لأن حالهم يشبه حال بني إسرائيل عندما قال الله تعالى (ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ) أي عمي كثير

---

[1] المالكي، محمد بن عبدالله ، **تفسير القرآن العزيز**، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة ،ط١، ٢٠٠٢م،ج٢،ص٣٩

[2] رضا، **تفسير المنار** ، ج٦،ص٣٩٨

[3] رضا، **تفسير المنار** ،ج٦،ص٣٩٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهم وصم بعدما تبين لهم الحق، وكذلك حال من أنزل عليهم المائدة حيث لم تزدهم إيمانًا وتقربًا من الله.

وفي قوله ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾أي وحسب بنو إسرائيل أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بتكذيبهم وبنقضهم وكذلك ظن أصحاب المائدة بأنه لن يصيبهم عذاب من الله ،وفي قوله {فَرِيقًا كَذَّبُواْ} إثبات تكذيبهم بعِيسَى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم[1]

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها:

كشف الله للمسلمين حقيقة اليهود فقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴾ أي أخَذنا عهدَ بني إسرائيلَ على أن يعمَلُوا بما في التوراةِ والإنجيلِ، وخلقنا الدلائل وخلقنا العقل الهادي إلى كيفية الاستدلال، وأرسلنا إليهم رسلا بتعريف الشرائع والأحكام[2]، ولكن كلَّما جاءَهم رسولٌ بما لا يوافقُ هوَاهم، كذبوا جماعةً من الرُّسل مثلَ عيسى ومُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمَا، وقتلوا فريقًا مثلَ زكريَّا ويحيى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ[3]، والتكذيب اشتركت فيه اليهود والنصارى، والقتل هو من فعل اليهود خاصة، كانت تقتل النبيين إذا أمروا بالمعروف ونهو عن المنكر.[4]

---

[1] ابن عباس ، عبدالله ، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ، دار الكتب العلمية – لبنان، د.ط ،د.ت، ص٩٨، بتصرف.

[2] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٤٠٤.

[3] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٧٢

[4] القيراوني، مكي بن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ،ط١، ٢٠٠٨ م،ج٣، ص١٨١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى {كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمُ } جملة شرطية وقعت جوابًا عن سؤال نشأ من الإخبار بأخذ الميثاق وإرسال الرسل، وجواب الشرط محذوف، كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل؟ فقيل: كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تحبه أنفسهم المنهمكة في الغنى والفساد من الأحكام الحقة والشرائع عصوه وعادوه[1].

وذُكِر أحد الفعلين ماضيا، والآخر مضارعا فجِيء بيقتلون على حكايةِ الحالِ الماضية استفظاعاً للقتلِ، واستحضاراً لتلك الحال الشنيعة للعجبِ منها[2] ،وذكر التكذيب بلفظ الماضي هنا إشارة إلى معاملتهم مع موسى عليه السلام؛ لأنه قد انقضى من ذلك الزمان أدوار كثيرة، وذكر القتل بلفظ المضارع إشارة إلى معاملتهم مع زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام لكون ذلك الزمان قريبا فكان كالحاضر[3]، والعطف في قوله: كذبوا ويقتلون لبيان فساد اعتقادهم الناشئ عنه فاسد أعمالهم، أي فعلوا ما فعلوا من الفظائع عن تعمد بغرور، لا عن فلتة أو ثائرة نفس حتى ينيبوا ويتوبوا[4]

أخذ الله العهد على جميع بني آدم في حمل الأمانة، وبعث الأنبياء يجددون العهد في حملها، ويعرفون الناس بها، وهي شهود عظمة الربوبية في مظاهر العبودية، وحملها لا يكون إلا بمخالفة الهوى، فلذلك كثر الإنكار على الأنبياء، لظنهم بأن الله لن يعاقبهم الله على فعلهم، ولن تصيبهم فتنة، فعموا عن مشاهدة الحق، وصموا عمن يذكرهم بالحق[5]، وهنا إقامة الحجة على بني إسرائيل ببعث الأنبياء، لأنهم سيسألون عن عهد الله يوم القيامة.

---

[1] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ج٣، ص٢٢.

[2] الزمخشري ،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، ج١، ص٦٤٢.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٢،ص٤٠٥.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٦،ص٢٧٥.

[5] ابن عجيبة، أحمد بن محمد، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، حسن عباس زكي – القاهرة، د.ط، ١٤١٩ هـ، ج٢،ص٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ انتقلت الآيات لتبين فساد فكرهم وسوء نيتهم واطمئنانهم الذي ابتدعوه على انفسهم، وظن الذين أُخذ عليهم الميثاق أنه لن يقع لهم من الله ابتلاء واختبار بالشدائد، اغترار بقولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، واغتروا بطول الإمهال[1]، والفتنة: الاختبار بالشدائد؛ كتسلط الأمم القوية عليهم بالقتل والتخريب والاضطهاد[2]، وقيل عقوبة من السماء، أو ما ابتلوا به من قتل الأنبياء وتكذيبهم، أو ما ابتلوا به ممن تغلب عليهم من الكفار. {فَعَمُواْ} عن الرشد {وَصَمُّواْ} عن الوعظ حتى قتلوا الأنبياء ظناً أن لا تكون فتنة. {ثُمَّ تَابَ اللَّهُ} عليهم بعد معاينة الفتنة. {ثُمَّ عَمُواْ} عادوا إلى ما كانوا عليه قبل التوبة وكان العود من أكثرهم[3]،والله بصير بما يعملون أي من قتل الأنبياء وتكذيب الرسل، والمقصود منه التهديد[4]،"فمن بديع إيجاز القرآن أن أومأ إلى سوء اعتقادهم في جزاء الآخرة، وأنهم نبذوا الفكرة فيه ظهريا وأنهم لا يراقبون الله في ارتكاب القبائح، وإلى سوء غفلتهم عن فتنة الدنيا وأنهم ضالون في كلا الأمرين"[5].

وفي قوله ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ إشارة إلى أنهم قد رأوا نعم الله تتظاهر عليهم، فظنوا أنهم بمأمن من الفتن، ولم يعلموا أن هذه النعم هي ابتلاء من الله لهم، وأنها ستكون نقمة عليهم إن لم يشكروا الله [6]،فأيقنت أنفسهم بأنهم بمأمن من العذاب لتوالي النعم عليهم.

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج٦،ص٢٤٧.

[2] رضا، **تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٩٨.

[3] بن عبد السلام ،عز الدين، **تفسير القرآن**، تحقيق: الدكتور عبد الله الوهبي ،دار ابن حزم – بيروت ،ط ١، ١٩٩٦م،ج ١،ص٣٩٨.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب** ، ج١٢،ص٤٠٧.

[5] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ، ج٦،ص٢٧٦

[6] الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**،ج٣، ص١١٤٧، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذه الآيات تعليم للمسلمين بأن الإنسان مسؤول عن قراراته وتصرفاته ومحاسب عليها، فلا تركن للظن كما فعلت بنو اسرائيل في قوله ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾ فقد حسبوا بأن الله لن يفتنهم، ولن يأخذهم بالعقاب، وكل ذلك يصب في بناء النفس الإنسانية، لأنه إقرار لمبدأ المسؤولية والجزاء.

المطلب الرابع: الكشف عن الطبيعة التكوينية لبني اسرائيل:

جاء في موضعين متتالين توضيح للجبلة التي عليها أهل الكتاب، لأخذ الحيطة والحذر عند التعامل معهم، وذلك على النحو الآتي:

الموضع الأول: نهي أهل الكتاب عن الغلو بالدين، وبيان مقدار عداوتهم:

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ٨٠ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ المائدة: ٧٧ – ٨١

في الآيات الكريمة إخبار من الله تعالى لنبيه عن حال أهل الكتاب، ليبين له جوانب نقضهم لعهده سبحانه، فبينت الآيات غلوهم في القول، وعدم تناهيهم عن منكر، والاعتداء على حرمات الله، واتخاذ المشركين لهم أولياء، وبيان تناسب ذلك مع محور السورة فيما يأتي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا :التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وما بعدها

أ- التناسب مع ما قبلها:

بينت الآيات السابقة أولًا أباطيل اليهود، ثم بينت أباطيل النصارى وأقامت الدليل على بطلانها وفسادها، وبعد ذلك خاطب مجموع الفريقين بالنهي عن الغلو في الدين[1] "بقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ المائدة: ٧٧ أي غلوًا باطلًا فترفعوا عيسى عليه الصلاة والسلام إلى مرتبة الألوهية"، وَضَلُّوا بتلك المغالاة عن قصد السبيل الذي هو الإسلام بعد مبعثه صلّى الله عليه وسلّم بسبب تكذيبه[2]، أي توجيه الحديث لليهود والنصارى الذي سبق الحديث عنهم بأسلوب النصيحة ليعودوا إلى الصواب بعد إقراره، وكشف أباطيلهم بطريقة جامعة مختصرة، لبيان للحق بعد هدم الباطل.

ب-التناسب مع ما بعدها

قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ المائدة: ٨٢ جملة جاءت لتقرير قبائح اليهود التي سبق ذكرها، وأُكدت بالقسم لبيان تحقق مضمونها[3]،"فلما تقدم بيان إعراض اليهود والنصارى عن دعوة الإسلام على تفاوت بين الطائفتين فإن الله شنع من أحوال اليهود ما يعرف منه عداوتهم للإسلام إذ قال: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ المائدة: ٦٤ ، فكررها مرتين وقال:﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ المائدة: ٨٠ وقال: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ ﴾ المائدة: ٦١ فعلم تلونهم في مضارة المسلمين وآذاهم، وذكر من أحوال النصارى ما شنع به عقيدتهم ولكنه لم يحك عنهم ما فيه عداوتهم للمسلمين وقد

---

[1] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،ج١٢،ص٤١٢

[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ص١٣٩

[3] الألوسي، **روح المعاني** ،ج٤، ص٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نهى المسلمين عن اتخاذ الفريقين أولياء في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ المائدة: ٥١ فجاء قوله: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً ﴾ المائدة: ٨٢ لبيان حاصل ما تكنه ضمائر الفريقين نحو المسلمين".[١]

ذكر الله من أحوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ليدل على ميلهم للمشركين دون المؤمنين، وأنهم في غاية العداوة لهم، وصرح تعالى بذلك على طريق الاستنتاج، فقال دالاً على رسوخهم في الفسق: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ المائدة: ٨٢ أي كلهم { عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ } أي أظهروا الإقرار بالإيمان فكيف بالراسخين فيه[٢]

ثانيًا: التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة

بينت الآيات جانبًا من الجوانب الاجتماعية التي أدت بأهل الكتاب إلى الإخلال بعهد الله، وذلك فيما يلي:

١- الحذر من طريق الظلال والابتعاد عن الأسباب المؤدية إليه: في قوله ﴿ وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المائدة: ٧٧ ضلَّ هؤلاء اليهود عن قصد الطريق، وركبوا غير محجَّة الحق، وذلك بكفرِهم بالله، وتكذيبِهم رسلَه: عيسى ومحمدًا صلى الله عليه وسلم، وبعدَهم عن الإيمان بهم، وذلك كان ظلالهم الذي وصفهم الله به"[٣]، فهنا تحذير للمؤمنين حتى لا يقعوا في الظلال بسببهم؛ لأنهم أضلوا كثيرًا من الناس لقوله (وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا) وهم بالأصل قد

---

[١] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ٧، ص ٥.

[٢] البقاعي ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،ج٦،ص٢٦٨، بتصرف.

[٣] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠ ، ص٤٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضلوا لقوله تعالى (وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ) أي ضلّوا عن قصد طريق محمد صلى الله عليه وسلم[1].

٢- بيان الأسباب المؤدية إلى المعصية والكفرِ، قال تعالى : ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ المائدة: ٧٩ أي لا ينهَى بعضُهم بعضاً عن قبيحٍ فعلهم ، واصطلَحوا على ذلك فقال الله فيهم ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[2] ، وفي ذلك قاعدة مجتمعية لاستمرار قيام المجتمعات وهي النهي عن المنكر، ففي ذلك زوال لعوامل الفساد، وقيام عوامل النهضة والنجاح.

٣- التحذير من الانتصار بغير الله والالتجاء لغيره ﴿ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ المائدة: ٨١ لو كان اليهودُ يصدِّقون بوحدانيَّة اللهِ تعالى، وبمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ ما اتَّخذوا كفارَ قُرَيشٍ حلفاء في النُّصرة على حربِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم [3]، وهذا دليل بأنه لا ولاء بينهم وبين المؤمنين، لأن الحياة عند المسلمين خاضعة لأمر الله ورسوله.

٤- الحذر من الفسق: في قوله﴿ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ المائدة: ٨١ أي من اليهودِ { فَٰسِقُونَ } خارجون عن الطاعة، ناقِضُوا للعهدِ[4]، وقوله {كَثِيرًا} تحذير للمجتمع

---

[1] طنطاوي، محمد السيد ،**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١،١٩٩٧م، ج٤،ص٢١

[2] الطبرآني، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٧٨.

[3] الطبرآني، **تفسير القرآن العظيم** ،،ص١٨٠.

[4] الطبرآني، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلم من مولاتهم للأعداء؛ لأن" هذه هي حالهم في كل زمان وفي كل مكان، فهم يتولون الذين كفروا ، ويتناصرون معهم ضد الجماعة المسلمة[1]".

ثالثًا: التناسب الموضوعي للآيات مع بداية ونهاية السورة

أ- التناسب مع بداية السورة

جاء الأمر للمؤمنين بإقامة عهد الله في بداية السورة، وهنا بيان لكيفية تجاوز الحدود والعهود مع الله لكي لا يقعوا فيها، ففي قوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المائدة: ٧٧ تحذير من الغلو وهو تجاوز الحد[2]والإعراض عن الأدلة واتباع الشبه، كما يفعل أهل الأهواء والبدع[3]، والغلو في الدين نوعان: غلو حق، وهو أن يبالغ في تقريره وتأكيده، وغلو باطل وهو أن يتكلف في تقرير الشبه وإخفاء الدلائل، كما فعل أهل الكتاب بعيسى عليه السلام فاليهود نسبوه إلى الزنا، وأنه كاذب، والنصارى ادعوا فيه الإلهية، يتجنب المؤمنون الغلو بجميع أنواعه، وليؤمنوا بعيسى كما أخبرنا الله بأنه نبيه أرسله لهداية بني إسرائيل[4].

وفيها تحذير للمؤمنين من الباطل واجتناب كل ما يؤدي إليه، فكلما كان هناك بعد عن الحقّ كان هناك يأس من الرجعة[5].

---

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ، ج٦،ص١١٣٢.

[2] الأصفهاني ،الحسين بن محمد، **تفسير الراغب الأصفهاني** ،تحقيق: هند بنت محمد بن زاهد ، كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى ،طبعة ١، ٢٠٠١ م، ج٥،ص ٤١٤.

[3] الزمخشري ،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، ج١، ،ص٦٦٦.

[4] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،ج١٢،ص٤١١، بتصرف.

[5] القشيري ، **تفسير القشيري**، ج١،ص٤٤١، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب-التناسب مع نهاية السورة

ختمت السورة ببيان جزاء المصدقين الذين صدقوا بما أنزل الله بقوله ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ المائدة: ١١٩، وهنا بيان لحال من لم يصدق بالأنبياء فقال { لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ } أي طُرِدَ الذين كَفَرُوا من بني إسرائيلَ، وابتعدوا من رحمةِ الله[1]؛ لأنهم لم يصدقوا بأنبيائه وما أنزل الله معهم، فخسروا جزاء الصادقين

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة

كشفت الآيات حقيقة أصحاب المائدة وأنهم استحقوا لعنة الله على لسان نبيهم في قوله { لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ }[2]أي لُعِنُوا بدُعاء عيسى حين كفَرُوا بالمائدةِ[3]،فنتيجة لعدم إيمانهم بما أنزل الله، بعد استجابته لمطلبهم لتحقيق إيمانهم، فلم يزدهم ذلك إلا استكبارًا.

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها:

قال الله تعالى ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ "خطابٌ من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد، لهؤلاء الغالية من النصارى في المسيح{ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ } لا تفرِطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحقَّ إلى الباطل، فتقولون فيه بأنه هو الله أو هو ابنه، ولكن قولوا:" هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم، {وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ

---

[1] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢،ص١٧٨

[2] الواحدي ، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج١ ،ص ٣٣١.

[3] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا} ولا تتبعوا أيضًا في المسيح أهواء اليهود الذين قد ضلوا قبلكم عن سبيل الهدى في القول فيه، فتقولون فيه كما قالوا:" هو لغير رَشْدة، وتبهتوا أمَّه كما بَهَتُوها وأضل هؤلاء اليهود كثيرًا من الناس، فحادوا بهم عن طريق الحق، وحملوهم على الكفر بالله والتكذيب بالمسيح" [1]

ووصفهم الله بثلاث درجات في الظلال: أنهم كانوا ضالين من قبل، وكانوا مضلين لغيرهم، والاستمرار على تلك الحالة أي إنهم إلى الآن ضالون كما كانوا.

ويحتمل أن يكون المراد: {قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا} فالظلال الأول الظلال عن الدين، وبالظلال الثاني الظلال عن طريق الجنة.[2]، وقيل الأول إشارة إلى ظلالهم عن مقتضى العقل والثاني إشارة إلى ظلالهم عما جاء به الشرع.[3]

وهنا أيضًا نداءٌ لأهل الكتاب الحاضرين زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن جاء بعدهم، وقال فيهم﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾

"لما علَّل تعالى لعنَهم بعصيانهم وغلوهم في الباطل، بيّنه مخصصًا للعلماء منهم بزيادة تهديد؛ لأنهم مع كونهم على المنكر لا ينهون غيرهم عنه، مع أنهم أجدر من غيرهم بالنهي، وسكوتهم عن النهي مغوٍ لأهل الفساد ومغرٍ لهم ولغيرهم على الدخول فيه والاستكبار منه "[4] فقال

---

[1] الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج١٠،ص٤٨٧

[2] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،ج١٢،ص٤١٢.

[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ص١٣٩

[4] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٦،ص٢٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى في تفسر المعصية والاعتداء: { كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ } فكانوا لا ينهى بعضهم بعضًا، وقيل بأنه بمعنى الانتهاء، وتناهى عنه إذا كف عنه[١]، وبين الله ذلك العصيان بسبب استمرارهم على تعدي حدوده سبحانه فكانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكرات، مهما اشتد قبحها وكبر ضررها[٢]، واتبعها بالقسم بقوله { لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ } نتيجة لارتكابهم المعاصي والعدوان، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣]، وهذا تأكيد قسمي لذم ما كانوا يفعلونه، من اقتراف المنكرات، والسكوت عليها، والرضاء بها[٤]،واستمر الله بوصفهم فقال ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ فترى يا محمد، كثيرًا من بني إسرائيل يتولون المشركين، ويعادون أولياء الله ، ونتيجة ذلك استحقوا سخط الله عليهم بما فعلوا وعذاب الله يوم القيامة الذي هم فيه خالدون[٥]، ﴿ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ لو كانوا يؤمنون بالله والنبي أي بموسى وما أنزل إليه في التوراة كما يدعون ما اتخذوا المشركين أولياء، لأن تحريم ذلك موجود بالتوراة، فلما فعلوا ذلك ظهر أن مرادهم الرياسة والجاه فيسعون في تحصيله بأي طريق، فلذلك وصفهم الله تعالى بالفسق ، ويمكن القول بأن لو كان هؤلاء المتولون من المشركين يؤمنون بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم ما اتخذوا هؤلاء اليهود أولياء[٦].

ونستنتج من الآيات العوامل الاجتماعية المفضية إلى نقض عهد الله، كما حدث مع أهل الكتاب:

---

[١] الرازي ، **مفاتيح الغيب** ،ج١٢،ص٤١٢.

[٢] رضا ، **تفسير المنار**،ص٤٠٦

[٣] الرازي، **مفاتيح الغيب** ،ج١٢،ص ٤١٣

[٤] رضا ، **تفسير المنار**، ج٦،ص ٤٠٦

[٥] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١٠، ص٤٩٧

[٦] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ،ج١٢،ص٤١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- المغالاة لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ المائدة: ٧٧

فالغلو: هو تجاوز الحد[١] واتباع الشبهات

٢- الاتباع من غير تفكر ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المائدة: ٧٧

٣- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ المائدة: ٧٩، فالمجتمع المسلم حريص على جميع أفراده، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فاستحق بنو إسرائيل اللعنة نتيجة لعدم إنكارهم للذنب، فالامتناع عن النهي عن المنكر هو مشاركة سلبية تؤدي إلى هدم مقومات المجتمع الإسلامي[٢] .

٤- تولية من لا يستحق التولية ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ المائدة: ٨٠

٥- عدم الرجوع إلى المرجعية الدينية، وعدم محاسبة النفس ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ المائدة: ٨١

الموضع الثاني : من يواد ويعادي أهل الايمان:

بينت الآيات صعوبة طبع اليهود، ولين طبع النصارى، وذلك لتحذير المؤمنين عند إقامة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية مع أهل الكتاب، وعند دعوتهم إلى الله، وذلك فيما يأتي:

---

[١] الأصفهاني ،الحسين بن محمد، **تفسير الراغب الأصفهاني** ،تحقيق: هند بنت محمد بن زاهد ، كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى ،طبعة ١، ٢٠٠١ م، ج٥،ص ٤١٤

[٢] غريب، محمود محمد، **سُلَّمُ أَخْلاقِ النُّبُوَّةِ**، دار القلم للتراث – القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م، ص٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ المائدة: ٨٢ ــ ٨٦

وضح السياق شأن أهل الكتاب، من خلال بيان حالتهم النفسية في عداوة المؤمنين ومودتهم، ودرجة قربهم منهم وبعدهم عنهم[1]، فما علاقة هذه الآيات بما قبلها وما بعدها، وما علاقتها بمحور السورة، وذلك فيما يلي:

أولًا :التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وما بعدها

أ- التناسب مع ما قبلها:

جاء بيانها في المطلب السابق

ب-التناسب مع ما بعدها

تتصل الآيات بما بعدها من خلال بيان عدم جواز تأسي المؤمنين بأهل الكتاب الذين سبق ذكرهم، فقال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ المائدة: ٨٧ يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله، لا تحرّموا طيبات ما أحل الله، فتمنعوها،

[1] رضا ، **تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كالذي فعله القسِّيسون والرُّهبان، فلا تفعلوا أيُّها المؤمنون، ما فعل أولئك، ولا تعتدُوا حدَّ الله الذي حدَّ لكم فيما أحلَّ لكم وفيما حرم عليكم.[1]

وهنا مقارنة وبيان لسماحة الإسلام بعكس الغلو الذي يدين به أهل الكتاب، فالمؤمنون الذين يستجيبون لله ولرسوله، سيجدون دينًا سمحًا، وشريعة رحيمة، فهذه طيبات مباحة للمؤمنين، ينالون منها ما تبلغه أيديهم، وتشتهيه أنفسهم.[2]

وعندما أخبرَ الله عن النفر الذين أثنى عليهم من النصارى بقرب مودتهم لأهل الإيمان بالله ورسوله، في قوله {وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ...} المائدة:٨٢ ذلك لأن منهم أهلَ اجتهاد في العبادة، وترهُّب في الديارات والصوامع، فهم لا يبعدون من المؤمنين لتواضعهم للحق[3]، فنبه الله المؤمنين على أن الثناء على الرهبان والقسيسين بما لهم من الفضائل لا يقتضي اطراد الثناء على جميع أحوالهم الرهبانية[4]، فقد صدر منهم تحريم للطبيات التي أحلها الله كالانقطاع عن التزوج فجاءت الآيات تحذر المؤمنين عن تحريم ما أحل الله، فقال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ المائدة: ٨٧

ثانيًا :التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة

وُصِف القوم الذين أوفوا بعهدهم مع الله بـ"القوم الصالحين" لقوله تعالى:﴿ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ، لأنهم مؤمنين بالله، مطيعين له، واستحقُّوا من الله الجنة بطاعتهم إياه[5]، ولا يكون "إحسان المحسن" إلا بتوحيد الله والإيمان بكل ما جاءت به الأنبياء، واجتناب المعاصي،

---

[1] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠ ،ص٥١٣.

[2] الخطيب ، **التفسير القرآني للقرآن**،ج٤، ص١٠.

[3] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن**،ج١٠،ص٥٠٦.

[4] ابن عاشور ،**التحرير والتنوير** ،ج ٧، ص ١٣.

[5] ابن عاشور ،**التحرير والتنوير** ،ج١٠،ص٥١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فذلك كمال إحسان المحسنين الذين قال الله تعالى بأن لهم: ﴿ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ وأما الذين جَحَدوا توحيدَ الله، وأنكروا نبوّةَ محمد صلى الله عليه وسلم، وكذبوا بآيات كتابه، فإن أولئك "أصحاب الجحيم" [1]، وهذا ملخص عهد الله الذي أمر عباده به.

وتبين الآيات الحالة النفسية لمن يحرص على عهد الله من خلال إطلاق المسبب على السبب، وإقامته مقام السبب ففي قوله { وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ } فدلالة المجاز المرسل في قوله تعالى: (تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ) أي ففاضت أعينهم من خشيته، فأسند الفيض إلى الأعين، والحقيقة بأن البكاء هو سببٌ لامتلاء العين بالدمع، وكأن الامتلاء سبب للفيض، فأصله يفيض دمعها ثم تفيض هي دمعًا، فالفيض وضع موضع الامتلاء بإقامة المسبب مقام السبب؛ لأنّ الأصل أن ترى أعينهم تمتلئ من الدمع حتى تفيض، فحوّل فيها الفعل إلى العين مجازاً، لما لكلمة الفيض من أثر في تصوير شدة تأثرهم وحرصهم على إقامة عهد الله[2].

ثالثًا :التناسب الموضوعي للآيات مع بداية ونهاية السورة

أ- التناسب مع بداية السورة

إقرار بالعهد في قوله ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ المائدة: ٨٣ - ٨٤ "قالو: ربنا، صدَّقنا بما أنزلته إلى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من كتابك، وأقررنا به، وأنه الحق لا شك فيه"[3]، وفي قولهم (فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ) دليل على إخلاص إيمانهم وصدق مقالهم، فأجاب الله سؤالهم وحقق طمعهم ومن خلص

---

[1] ابن عاشور ،**التحرير والتنوير** ،ج١٠،ص٥١٢.

[2] القريشي: عزيز سليم، ٢٠٠٤م،**البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، أطروحة دكتوراه منشورة، فلسفة في اللغة العربية وآدابها، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ص١٢٩.

[3] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص٥٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيمانه وصدق يقينه كان ثوابه الجنة[1]، وفي بداية السورة أمر للمؤمنين بإقامة عهد الله، وهنا نموذج في الوفاء، وبيان للأجر من أقامه.

ب-التناسب مع نهاية السورة

تأكيد لما جاء في نهاية الآيات في بيان جزاء الصادقين حين قال تعالى ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ المائدة: ٨٥ أي بيان للثواب الموحِّدين المقيمين لعهد الله، الصادقين الذين لم يكّذبوا بما جاء في كتابهم بالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة

هنا بيان لصفة قوم كانوا على شريعة عيسى من أهل الإيمان، فلما بعث الله تعالى نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم آمنوا به[2]،حيث إنهم انصفوا بالحق فآمنوا به، ولم يتهاونوا به كأصحاب المائدة الذين جحدوا الحق الظاهر أمامهم، بإنكارهم للمائدة.

خامسًا : التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها:

قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ وبيان هذا أنه "لما ذكر الله فيما سبق أحوال أهل الكتاب، بين في هذه الآية أن اليهود في غاية العداوة مع المسلمين، وجعلهم قرناء للمشركين في شدة العداوة، ونبه على أنهم أشد في العداوة من المشركين؛ لأنه قدم ذكرهم على ذكر المشركين"[3]، والخطاب في قوله «لَتَجِدَنَّ»

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ،ج٦، ص٢٠٦

[2] الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج١٠،ص٥٠١.

[3] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١٢، ص ٤١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موجّه إلى النبي صلّى الله عليه وسلم، ولكل من هو أهل لأن يخاطب من المؤمنين، وغير المؤمنين[١]، لأن المقصود من قوله {لتجدن} وجدان قلبي

فيقول تعالى لتجدن، يا محمد، أشدَّ الناس عداوةً للذين صدَّقوك واتبعوك "اليهودَ والذين اشركوا" عبدة الأوثان الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها من دون الله "ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا"، ولتجدن أقربَ الناس مودةً ومحبة النصارى[٢]، لأن المقصود من قوله {لتجدن} وجدان قلبي، ومثال ذلك واقع حال المدينة: الْيَهُودَ كبني قريظة، وبني النضير، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا كمشركي أهل مكة، {وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى} والنصارى في ذلك الوقت كانوا أقل مظاهرة على المؤمنين، وأسرع إجابة للإسلام كالنجاشي، وقال أكثر المفسرين: إن المراد بقوله النصارى الذين أسلموا، وفي سياق الآية دليل عليه، لقوله: {فَأَثابَهُمُ اللَّهُ بِما قالُوا}[٣]، فوجود هؤلاء فيهم وكونهم رؤساء دينهم سيكون سببًا في صلاح أخلاق أهل ملتهم، والمراد من قوله: لا يستكبرون أنهم متواضعون منصفون، أي وأن الذين قالوا إنا نصارى لا يستكبرون، فيكون قد أثبت التواضع لجميع أهل ملة النصرانية في ذلك العصر[٤].

واستمر الله في بيان صفات النصارى الذين يوادون المؤمنين من خلال تصوير تأثير النفس نتيجة للإيمان بالله، ولبيان انفعالهم الوجداني وشدة تأثرهم دليل قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ خطاب من الله لنبيه محمد عليه السلام أنك "ترى أعينهم تفيض من الدمع فإذا سَمِعوا القرآنَ ترَى الدمعَ يسيلُ من أعيُنِهم بمعرفتهم الحقَّ من صفةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ونعتهِ في كتابهم ،

---

[١] الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**،ج٤،ص٣

[٢] الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص٤٩٨.

[٣] السمرقندي، **بحر العلوم لسمرقندي** ج١،ص٤١١.

[٤] ابن عاشور ،**التحرير والتنوير** ،ج ٧، ص ٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ف{يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا} صدَّقنا بك وبكتابكَ ورسولِكَ ، { فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ} أي اجعَلنا في جُملتهم من شهد بوحدانيتك.[1]

قول الله تعالى﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق، والفيض انصباب عن امتلاء، فوضع موضع الامتلاء للمبالغة، أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها[2].

﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

خبرٌ من الله تعالى عن القوم الذين وصَفهم بأنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من كتابه، آمنوا به وصدّقوا كتاب الله، وقالوا: "ما لنا لا نؤمن بالله"، ما لنا لا نقرّ بوحدانية الله وما جاءنا من عند الله من كتابه وتنزيله، ونحن نطمَعُ بإيماننا بذلك أن يدخلنا ربُّنا مع القوم الصالحين ويحتمل أنهم يقولونه في أنفسهم تحقيق لمراجعة النفس ومحاسبتها [3]، فجاءت الآيات مبينة ثوابهم في قوله: ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ فجزاهم الله بقولهم:{ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءَنا من الحق} {جنات تجري من تحتها الأنهار} بساتين تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، دائمًا فيها مكثهم، لا يخرجون منها وذلك جزاء المحسنين[4]، ولتحفيز النفس الإنسانية للوفاء بعهد الله جاء الحديث عن قوم أوفوا بعقودهم مع الله، وجاء بيان حالهم وصفاتهم مقسمًا على مراحل للوصول إلى أجل أمنياتهم، بنيل رضوان الله لدخول جنانه، قصة متكاملة الاحداث في بيان صدق وخوف قوم من إخلالهم بعهد الله، واختتمت

---

[1] الطبرآني، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢،ص١٨٢، بتصرف.

[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،ج ٢،ص ١٤٠.

[3] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص٥١١.

[4] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص٥١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآيات ببيان جزاء المكذبين لكي يحذر كل من يسعى في مخالفة عهد الله في قوله﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ المائدة: ٨٦.

بناء على ما سبق فإن المجتمع الإسلامي تتعمق فيه معاني التعاون والرحمة والود والتضحية في سبيل الله، لتحقيق التكافل الاجتماعي، والمجتمع المسلم مجتمع متحرر من الانقياد لغير الله، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، تبنى فيه العلاقات بناء على ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ المائدة: ٢، فرسخت الآيات فكرة مواجهة أهل الكتاب من خلال فهم مكنوناتهم النفسية، والحرص على الصد الاجتماعي، لكل ثغرة يثيرها أهل الكتاب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: مناسبة آيات الجانب التعبدي والتشريعي لسورة المائدة

لا يكتمل إيمان الفرد إلا بإقامة العبادات والتشريعات التي أقرها الله على عباده، وهي جزء لا يتجزأ من عهده الذي اقره، وسورة المائدة تمثل صورة متكاملة لعهد الله، فاحتوت على تشريعات أقرها الله لعباده، واختص جانب منها بذكر ما كان قد شرع الله لأهل الكتاب كالقصاص، ليتجنب المؤمنين الإخلال بها كما أخل بها من قبلهم، فبين الله لنا جانبًا من واقعهم في تعاملهم مع تشريعاتهم، وبين للمؤمنين كيفية التعامل مع أهل الكتاب كالزواج من الكتابية، ومع تشريعهم لتحقيق الصورة التكاملية في إقامة عهد الله، وذلك فيما يلي:

المطلب الأول: بيان ما أحل الله وحرمّه:

بينت الآيات سماحة الإسلام وصورته المتكاملة في إقامة روابط مع أهل الكتاب" روابط الذمة والعهد"، فوضحت كيفية التعامل معهم ومع تشريعاتهم [1]، فقال الله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ المائدة: ٥

"فالإسلام لا يترك لأهل الكتاب الحرية الدينية ؛ ثم يعتزلهم، بل يشملهم بجو من المشاركة الاجتماعية، والمودة، والخلطة فيجعل طعامهم حلالًا للمسلمين وطعام المسلمين حلالًا لهم، ليتم التزاور والتضايف والمؤاكلة، وليظل المجتمع كله في ظل المودة والسماحة، وكذلك يجعل العفيفات من نسائهم طيبات للمسلمين ، فقرن ذكرهن بذكر الحرائر العفيفات من المسلمات ".[2]

---

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ،ج٦،ص١٠٠٦.

[2] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦،ص١٠٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا :التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وما بعدها

أ- التناسب مع ما قبلها:

تتصل الآية بما قبلها في إكمال الإجابة عن سؤالهم ما الذي أحل لهم فيما يختص بمعاملاتهم مع أهل الكتاب؟، لأنهم كانوا قد سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في قوله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ المائدة: ٤ ،فقال لهم :" اليوم أحل لكم الطيبات" أحل لكم الطيبات التي سألتم عنها فهذا جواب سؤالهم[١] وفائدة التكرار صدر الآية التي قبلها إعلاماً منه بعظم النعمة التي أحلها لهم، وفائدة ذكر وقت الإحلال لبيان إنه إحلال مقصود منه الثبات في الحكم ، لكونه يوم إتمام النعمة[٢]

ولما كان أهل الكتاب في الأصل أهل توحيد ثم سرت إليهم نزعات الشرك، كان ذلك مظنة عدم مؤاكلة أهل الكتاب، كما بين في أكل ذبائح مشركي العرب في قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ...ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾ المائدة: ٣ ، فبين الله لنا في هذه الآية ألا نُعامل أهل الكتاب كمعاملة المشركين .[٣]

ب- التناسب مع ما بعدها

بعد بيان الشرائع المتعلقة بدينهم شرع إلى بيان ما يتعلق بدنياهم[٤]، فَبينَ الله وعبده عهد الربوبية وعهد عبودية، ومعلوم أن منافع الدنيا محصورة في نوعين: لذات المطعم، ولذات المنكح، فاستقصى سبحانه في بيان ما يحل ويحرم من المطاعم والمناكح، وعند تمام هذا البيان قال قد وفيت بعهد الربوبية فيما يطلب في الدنيا من المنافع واللذات، فاشتغل أيها العبد في الدنيا بالوفاء

---

[١] القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن** ، ج٦،ص٧٥.

[٢] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٦،ص٢٤.

[٣] رضا ،**تفسير المنار**، ج٦،ص ١٤٧، بتصرف.

[٤] الألوسي، **روح المعاني** ، ج٣،ص ٢٤١، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعهد العبودية ولما كان أعظم الطاعات بعد الإيمان الصلاة، وكانت الصلاة لا يمكن إقامتها إلا بالطهارة، فبدأ تعالى بذكر الوضوء فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ المائدة: ٦ [1]

ثانيًا: التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة

بينت سابقًا بأن عهد الله يشمل الجانب العقدي والجانب التشريعي وهنا بيان للجانب التشريعي في التعامل مع أهل الكتاب في الأضاحي والزواج من حرائر أهل الكتاب، ونلحظ بأن الله افتتح هذه السورة بالأمر بالوفاء بحق الربوبية، وأتبع ذلك تذكير بما وفى به سبحانه من حق الربوبية من المنافع في لذة المطعم ولذة المنكح ، فلما أتم ما أنعم على عباده من عهد الربوبية، أتبعه الأمر بالوفاء بعهد العبودية بإقامة ما أمر من تشريعات[2].

وفي قوله { وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ} جمع بين الحقيقة والمجاز فيجوز إطلاق اللفظ الواحد على مدلوله الحقيقي ومدلوله المجازي في وقت واحد، واعتبار كل منهما متعلقاً بالحكم[3]، ففسر البقاعي المراد بالإيمان التصديق القلبي بكل ما جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب، الذي منه حل الكتابيات، فيدعوه ذلك إلى نكاحهن المعنى الحقيقي، ويذهب المعنى المجازي على من يكفر بالصلاة التي يلزم من أنكرها الكفر، فإطلاقه عليها تعظيم لها[4]، فتذهب دلالة لفظ الأيمان على التشريع سواء بالمعنى الحقيقي أم المجازي الذي يعد جزءًا من عهد الله.

ثالثًا: التناسب الموضوعي للآيات مع بداية ونهاية السورة

---

[1] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١١،ص٢٩٦.

[2] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٦،ص٣٠، بتصرف.

[3] القريشي: عزيز سليم، ٢٠٠٤م،**البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، أطروحة دكتوراه منشورة، فلسفة في اللغة العربية وآدابها، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، ص١٢٩.

[4] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات** والسور ،ج٦،ص٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- التناسب مع بداية السورة

جاءت الآيات توضح محور العلاقات مع أهل الكتاب من خلال بيان كيفية التعامل مع أضاحي أهل الكتاب ومتى يجوز مناكحة حرائرهم، وهذا من تتمة عهد الله مع عباده .[1]

وهنا أيضًا بيان لعقد النكاح مع الكتابيات فيجب على من ألزم به نفسه من المؤمنين أن يتمه وفق ما أمر الله من غير أن ينقص من مهورهن أو حقوقهن، لأن المسلم يفي بعقده وإن كان مع أهل الكتاب لأن الله أمره بذلك افتتاح السورة بقوله﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ المائدة: ١ .

وفي قوله ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ المائدة: ٥ فالمقصود من الإيمان أي شرائع الإسلام وبالكفر إنكاره والامتناع عنه[2]، والمسلم المقيم لعهد الله يحرص على إقامة شرائع الله وفق ما أمره .

ب-التناسب مع نهاية السورة

بينت الآيات جزاء من أنكر وخالف ميثاق الله الذي أقره في التعامل مع أهل الكتاب واتبع هذه الأحكام تعقيبًا فيه تهديد: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ فقد بين عقاب عدم التصديق بتشريع الله أي تكذيب لما أنزل الله، وخاتمة السورة أشاره إلى جزاء المصدقين.

والتشريعات التي أقرتها الآية منوطة بالإيمان، وتنفيذها دليل على إيمان العبد، فالذي يعدل عنها ولا يقيمها كما أمر الله فقد كفر بالإيمان، والذي يكفر بالإيمان يبطل عمله ولا يقبل منه، وسيكون من الخاسرين، وهذا التعقيب يدل على ترابط جزئيات الدين؛ وأن كل جزئية فيه لا خلاف

---

[1] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات** والسور ،ج٦،ص٣٠.

[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج ٢،ص ١١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيها[1] وأنه وحدة واحدة وإقرار العقوبات حق لله وحده لأن التفويض المطلق له سبحانه لقوله في أخر جملة من السورة ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ المائدة: ١٢٠.

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة

أخبر الله تعالى في هذه الآية عن إحلال بعض من الطيبات، أي أنه قد أتم النعم المتعلقة بالدنيا، ومنها إحلال الطيبات، فيجب شكر الله عليها، لكي لا نقع بما وقع به أصحاب المائدة الذين أنزل الله عليهم الطبيات فأنكروها وجحدوا بها فاستحقوا عقابه.

وما أنزل الله للمؤمنين من بيان كيفية التعامل مع تشريعات أهل الكتاب في إباحة المأكل والمناكحة، نعمة يستحق شكر الله عليها وعدم إنكارها كما أنكر أصحاب المائدة أمر الله بعدم التصديق بما أنزل، ومن هنا من ينكر النعم والطيبات التي أحلها الله استحق أن يكون ممن قال الله فيهم بأنهم ﴿ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ وأصحاب المائدة أنكروا نعمة الله عليهم وكفروا بها فاستحقوا عقابه لقوله ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ المائدة: ١١٥ وبالتالي قد حبط عملهم في الدنيا وأصبحوا من الخاسرين في الآخرة.

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها:

قوله الله تعالى { ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ } أحل لكم الطيبات التي سألتم عنها[2]، و{ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ } أي ذبائح اليهود والنصارى حلال لكم، والدليل على أن المراد هنا بالطعام الذبائح لأن حكم غيرها من الأطعمة حلال للمسلمين، وذبائح غير أهل الكتاب من الكفار حرام

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ، ج٦،ص١٠٠٧، بتصرف.

[2] القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن** ، ج٦،ص٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على المسلمين. وفي قوله:{ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ } أي ذبائحكم حلال لهم سمح لكم إطعامهم ، وقوله:{وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ } الحرائر من المؤمنات والكتابيات العفيفات أي أحل لكم نكاح المحصنات من المؤمنات والكتابيات ، وخص المحصنات بإباحة نكاحهن مع جواز نكاح غيرهن؛ لأن الآية خرجت مخرج الامتنان، والمنة في نكاح الحرائر العفائف أعظم وأتم، فيدل ذلك على أنه لا خلاف في جواز النكاح بين المسلم والأمة المؤمنة، وإن كان في الآية تخصيص المحصنات من المؤمنات ، والأفضل لمن أراد النكاح أن لا يعدل عن نكاح الحرائر الكتابيات مع القدرة عليهن؛ وذلك لأن نكاح الأمة يؤدي إلى إرقاق الولد ؛ لأن الولد يتبع الأمة في الرق والحرية، وقوله تعالى: { مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ } ؛ أي ناكحين غير زانين، ولا متخذي صديقات للزنا سرًا، فبين الله تعالى بهذه الآية حرمة الزنا سرا وعلانية ، ورخص الله زواج من الكتابيه لأن المسلم لا يضره كفر زوجته[1]، وقدم المطعم لأن الحاجة إليه فوق الحاجة إلى المنكح[2].

وقوله ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ تتعلق هذه الجملة بما قبلها للترغيب فيما تقدم من أحكام، فمن كفر بشرائع الله وبتكاليفه فقد خاب وخسر في الدنيا والآخرة، وبيان أن أهل الكتاب وإن حصلت لهم في الدنيا فضيلة المناكحة وإباحة الذبائح في الدنيا إلا أن ذلك لا يفرق بينهم وبين المشركين في أحوال الآخرة، فكل من كفر بالله حبط عمله في الدنيا وخسر في الآخرة، وعلق الله الكفر بالإيمان مجازًا؛ لأنه تعالى رب الإيمان. وقيل أيضًا أن من يكفر بالإيمان أي يكفر بشهادة أن لا إله إلا الله ، فجعل كلمة التوحيد إيمانا، فلذلك ربط الكفر بالإيمان، والمراد من الآية أي عمله الذي أتى به بعد ذلك فقد هلك وضاع.[3]

---

[1] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١١٦، بتصرف.

[2] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٦،ص٣٠.

[3] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١١،ص٢٩٦، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: القتل والإفساد في الأرض

جاء بيان نبأ آخر من معاصي بني إسرائيل، وبيان لسوء عظم ذنب القتل، في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٢ – ٣٤

تأديب خاص لبنى إسرائيل، وابتلاء لهم بهذا الحكم الذي يحمّل القاتل منهم دم الإنسانية كلها، لأنهم كانوا أكثر الناس استخفافًا بدم الأنبياء والناس [١]

وفصلت الباحثة هذا الموضع عن قصة ابني ادم ولم تلحقه به؛ لأنه لا يوجد علاقة مباشرة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بني إسرائيل وقوله {من أجل ذلك} ليس إشارة إلى قصة قابيل وهابيل، بل هو إشارة إلى ما مر ذكره في هذه القصة من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب القتل الحرام من أجل ذلك الذي ذكرنا في أثناء القصة من أنواع المفاسد المتولدة من القتل العمد العدوان شرعنا القصاص في حق القاتل[٢]، وفيما يأتي بيان للتناسب الموضوعي للآيات:

---

[١] الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** ،ج٣، ص١٠٨٣.

[٢] الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، ج١١،ص٣٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا: التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وما بعدها

أ- التناسب مع ما قبلها:

سبقت الآيات بذكر قصة ابني آدم لبيان أن الإنسان صاحب عجلة وجرأة بالإقدام على الموبقات من غير تأمل، فمن أجل الاشتراك بتناول الأمر الفاحش وشدة قبحه، وجرأة الإنسان على العظائم بغير تأمل على مر العصور، أورد ذكر القتل مع بني إسرائيل عقب قصة ابني آدم؛ لأنهم أشد الناس جرأة على القتل، فكانوا يقتلون الأنبياء، ليقيم عليهم الحجة بما يتعارفونه بينهم، للكف عن القتل، وعبر بأداة الاستعلاء التي هي للحتم من الوجوب والحرمة، لأن السياق للزجر، فهي تبين معنى المنع عن الإقدام على القتل في هذا المقام[1].

أي بسبب ذلك الجرم (القتل) ظلمًا وعدوانًا، فرضنا على بني إسرائيل العقوبة، وتم تقديم الجار والمجرور على (كتبنا) لإفادة أن التشديد في تشنيع القتل كان بسبب هذه الجناية التي دلت على أن البشر عرضة للبغي الشديد الذي يفضي إلى القتل بغير حق، إذا لم يردعهم الوعيد الشديد، وتخصيص بني إسرائيل للتعريض بما كان من شدة حسد اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم وللعرب؛ لأنه بعث فيهم، وبما كان من إسرافهم في البغي[2].

ويهود المدينة مخاطبون بهذه الآيات ليتعظوا ولا يقعوا فيما وقع به آباؤهم من قتل الأنبياء والناس بغير حق، فناسب ذكر جناية بني إسرائيل بعد بيان فعل أحد ابني آدم؛ لأنهم لم يأخذوا العبرة من حال ابني آدم.

---

[1] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٦،ص١٢٥، بتصرف.

[2] رضا ،**تفسير المنار**، ج٦،ص ٢٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب-التناسب مع ما بعدها:

عُلم عن اليهود أنهم كانوا يؤذون الأنبياء ويقدمون على قتلهم، وكانوا هم والنصارى مغرورين بدينهم، يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه، فأرشد الله المؤمنين وأمرهم بأن يتقوه ويبتغوا إليه وحده الوسيلة بالعمل الصالح، ولا يكونوا كأهل الكتاب في افتتانهم وغرورهم في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ المائدة: ٣٥ ، فيأخذون العبرة والعظة من حالهم ويحذرون في تعاملهم معهم.

وكما نعلم بأن الله أنزل القرآن بهدف هداية البشر لذلك الآيات جاءت تذكر بوحدانية الله تعالى ووجوب تقواه والإخلاص له، والتوجه إليه وحده، وبالدار الآخرة والجزاء فيها على الأعمال، فبناء على هذا الأسلوب اتبعت الآيات في بيان حدود الذين يبغون على الناس ويفسدون في الأرض بالأمر بالتقوى، ومنها اتقاء البغي والفساد، وبابتغاء الوسيلة إليه تعالى والجهاد في سبيله، رجاء الفلاح في الدنيا والآخرة[1].

فبعد بيان عقوبة الذين يحادّون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا، تجيء دعوة المؤمنين أن يثبتوا على ما هم عليه من إيمان وتقوى، وأن يعملوا بما في وسعهم من العمل الصالح للاقتراب من الله لقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ المائدة: ٣٥، وليبتعدوا عن هذه المهالك، التي تأخذ المفسدين بالبلاء، ومعنى الوسيلة: هي ما يتوسل به إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة التي ترضى الله، وتدنى الإنسان من ربه[2].

---

[1] رضا ،**تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٠٥.

[2] الخطيب ، **التفسير القرآني للقرآن** ،ج٣، ص١٠٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة

بينت الآيات عظم شأن الإقدام على القتل العمد وأنه خيانة تتضمن نقضًا للعهد الذي أقره الله على عباده لقوله {من أجل ذَلِك} فمعناها من خِيَانَة ذَلِك[1] ، وقوله ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ بيان لجزاء من يقدم على القتل، والقتل يعد نقضًا للعبد مع ربه، ولا أحد ينال الخزي في الدنيا والعذاب بالآخرة إلا من أقدم على نقض عهد الله.

وفي قوله {وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ } جملة أكدت بالتأكيد القسمي وحرف التحقيق لكمال العناية لتحقق مضمونها، وللتصريح بوصول الرسالة والرسالة تتضمن عهد الله الذي أنزله على عباده فقد جاءتهم رسل الله بما أمر الله وأيدهم بالآيات الواضحة ، وفي قوله {بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ } فمقصود قوله {بعد ذلك} أي ما ذكر من الكتب بعد بيان العهد ووضع اسم الإشارة موضع الضمير للإيذان بكمال تميزه وانتظامه وما فيه من معنى البعد للإيماء إلى علو درجته وعظم الشأن[2]

ثالثًا: التناسب الموضوعي للآيات مع بداية ونهاية السورة

أ- التناسب مع بداية السورة

في بداية السورة كان هنالك حث للمؤمنين للوفاء بالعهود، وهنا بيان لجسارة اليهود على المعاصي، وإقبالهم على الذنوب من غير تأمل، وبعدهم عن الطاعات، فكونوا يا أيها المؤمنون

---

[1] السمعاني ، **تفسير القرآن**، ج٢،ص٣٢.

[2] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٦،ص١٢٥، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالضد من ذلك، متقين عن المعاصي، متوسلين إلى الله بطاعات الله، لتقيموا عهده وفق ما أمركم، ولا تكونوا كأهل الكتاب. [1]

ب-التناسب مع نهاية السورة

في الآيات بيان لكرامة الحياة الإنسانية وقداستها، لذلك أوجب الله على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا ظلمًا فكأنما قتل الناس جميعا، فمالك السموات والارض عادل لا يسمح بالظلم لأحد من خلقه لذلك ختم السورة بتفويضه المطلق فهو الخالق المقر لكل ما يصلح لهذه البشرية، فقال ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ المائدة: ١٢٠

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة

بينت الآيات طبيعة النفس البشرية بالاستعجال في نكران الحق، وفي قصة المائدة دليل على استعجالهم فأنكروها ولم يفكروا في عواقب فعلهم، وكذلك القاتل يقدم على القتل من غير تفكر.

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها وبين جملها

قال تعالى﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾

الأجل في الأصل مصدر أجل استعمل في تعليل الجنايات [2]، فمن أجل ذلك القتل الذي اشتهر عند بني إسرائيل، أوجبنا عليهم في التوراة : { أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى

---

[1] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١١،ص٣٤٨، بتصرف.

[2] أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ،ج٣، ص٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا } أي استوجب النار بقتل النفس الواحدة ، كما يستوجبها من قتل الناس جميعا، وقيل إن المراد به استحقاق القتل عليه بقتل النفس الواحدة، وقُصِد من قوله فساد في الأرض كالشرك وقطع الطريق، وقوله تعالى : { وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا} أي من استنقذ نفسًا من غرق أو مما يميتها، أو استنقذها من كفر أو الظلال فأحياها بالنعيم الدائم في الجنة، أو عفى عن دمها بعد ما وجب عليها القصاص استوجب بذلك الجنة، كما استوجبها من أحيا الناس جميعا[1]، والهدف من تشبيه قتل النفس الواحدة بقتل النفوس للمبالغة في تعظيم أمر القتل العمد وتفخيم شأنه، فكما أن قتل كل الخلق أمر مستعظم، كذلك يجب أن يكون قتل النفس الواحدة مستعظمًا، فالمقصود مشاركتهما في الاستعظام، لا لبيان مشاركتهما في مقدار الاستعظام، والكلام في أن إحياء النفس الواحدة مثل إحياء النفوس على قياس ما وضحنا في قتل النفس الواحدة .[2]

وقوله تعالى : { وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ } قد جاءت رسلنا بني إسرائيل بالأوامر والنواهي والمعجزات، ولكن كانوا { فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ } مشركون تاركون لأمر الله تعالى[3].

ولما ذكر الله في الآية الأولى تغليظ الإثم في قتل النفس أتبعه ببيان جزاء الفساد في الأرض في قوله ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وقال إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله لأن بعض ما يكون فسادًا في الأرض لا يوجب القتل، فجاءت شارحة لجزاء المفسدين الذين أباح الله دماءهم[4].

---

[1] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم**،ج٢،ص١٣٥، بتصرف.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**،ج١١،ص٣٤٤، بتصرف.

[3] الطبرآني، **تفسير القرآن العظيم**،ج٢،ص١٣٥، بتصرف.

[4] الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، ج١١،ص٣٤٥، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفى الآية الكريمة إشارة إلى بنى إسرائيل، لأنهم بالأصل مسرفون في القتل مفسدون في الأرض[١]، " فهم الوجه البارز في الإنسانية، الذي تظهر فيه تلك المنكرات ظهورًا واضحًا، حتى كادت لتكون الأصل الذي يقاس عليه كل منكر يظهر في الناس، فهم يحادّون الله ورسوله والمحادة هي العدوان على حدود الله، والاستباحة لحرماته، وهم الذين يسعون في الأرض فسادًا، بما يرتكبون من جرائم وآثام، لما يحملون في صدورهم من غلّ وحسد، وقد رصد الله سبحانه هذا العقاب الرادع لتلك الجرائم المنكرة، ليكون فيه بلاء، وإهدار لآدميّة من يهدر آدميته، حين يضيّع حقوق الله، ويهدر حقوق الناس" [٢].

وقوله { وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا } والفساد يشمل القتل والنهب والتخريب وقطع الطريق[٣]، فترتب عليه أربع عقوبات للمفسدين في الأرض، "واختلف علماء السلف في كيفية تنفيذها؛ فقال بعضهم هي للتخيير، فللإمام أن يحكم على من شاء من المحاربين المفسدين عند التمكن منهم، بما شاء منها وقال الجمهور: إنها لتفصيل أنواع العقاب لا للتخيير، جعل الله لهذا الإفساد درجات من العقاب؛ لأن إفسادهم متفاوت ؛ منه القتل، ومنه السلب، ومنه هتك الأعراض، ومنه إهلاك الحرث والنسل، ومنهم من يجمع بين جريمتين أو أكثر من هذه المفاسد، فليس الإمام مخيرا في معاقبة من شاء منهم بما شاء منها، بل عليه أن يعاقب كلا بقدر جرمه ودرجة إفساده "[٤]

ومعنى النفي الحبس ، وقيل هو الطلب حتى لا يستقر بهم مكان، والتوفيق بين القولين أنهم إن أخذوا بعد ما أخافوا الطريق؛ أودعهم الإمام السجن حتى يتوبوا أو يموتوا، وإن لم يؤخذوا أمر بإبعادهم، وسمي الحبس نفيا؛ لأنه يمنع المحبوسين من التردد والتصرف في الأرض، ويكون

---

[١] الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، ج١١،ص٣٤٥، بتصرف.

[٢] الخطيب ، **التفسير القرآني للقرآن** ،ج٣، ص١٠٨٤.

[٣] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٣٧.

[٤] رضا ،**تفسير المنار**، ج٦،ص ٢٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك بمنزلة النفي من الأرض ، واختلفوا في كيفية الصلب مع القتل. قال أبو حنيفة: (يصلب حيا ليرى الناس ويروه؛ ويكون ذلك زيادة عقوبة له ، ثم تبعج بطنه بالرمح يطعن في خاصرته حتى يموت) وقال الشافعي : (يقتل ثم يصلب)، وقوله تعالى : { ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } أي فضيحة في الدنيا ، { وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } أي أعظم من هذا[1]. وقوله ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فلما شرح ما يجب على هؤلاء المحاربين من الحدود والعقوبات استثنى منهم الذين تابوا قبل القدرة عليهم[2]، أي الذين تابوا من قطع الطريق من قبل أن يقدر عليهم الإمام فاعلموا أن الله غفور لعباده رحيم بهم بعد التوبة.[3]

المطلب الثالث: تلاعب أهل الكتاب بأحكام الله:

جاءت التوراة لهداية بني إسرائيل، وإنارة طريقهم إلى الله، فبينت لهم عقيدة التوحيد والشعائر التعبدية، لإصلاح حالهم[4]، فقال الله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾{ المائدة ٤٤-٤٥} وفيما يلي بيان للتناسب الموضوعي للآيات:

---

[1] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٣٧.

[2] الرازي ،**مفاتيح الغيب** ، ج١١،ص٣٤٦.

[3] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٣٧.

[4] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ،ج٦،ص١٠٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا :التناسب الموضوعي للآيات مع ما قبلها وما بعدها:

أ- التناسب مع ما قبلها:

جاء بيانها في المطلب الأول في المبحث الثاني

ب-التناسب مع ما بعدها:

للمفسرين وجهان في بيان المناسبة مع ما بعدها، وذلك فيما يأتي:

١- الشروع في بيان أحكام الإنجيل بعد بيان أحكام التوراة[١]، فبعث الله نبيه عيسى عليه السلام بعد النبيين الذين كانوا يحكمون بالتوراة، متبعا أثرهم، مصدقا للتوراة بقوله وعمله[٢]،الانتقال لبيان عقيدة النصارى بعد بيان عقيدة اليهود، التدرج في الطرح التاريخي للأديان .

٢- توضيح نوع آخر من أنواع الإعراض التي وقع بها اليهود عن الأحكام التي كتبها الله عليهم، فبعد أن ذكر ما حرفوه وأعرضوا عن حكمه ولم يتحرجوا منه وهو إبطال أحكام القصاص، جاءت الآيات مبينة إعراضًا آخر لهم وهو إعراضهم عن حكم الله ، وذلك بتكذيبهم لما جاء به عيسى عليه السلام[٣]،وعدم إيمانهم بالإنجيل المنزل من عند الله تعالى، فكأنَّ الحديث مستمر عن قبائح أعمال اليهود.

فجاءت الآيات لبيان أسرار أهل الكتاب لما ارتكبوه من تحريف لكلام الله، و تغير لحكم الله، فقد آتى عيسى عليه السلام مصدقًا للتوراة مؤكداً لما فيها من التوحيد، وناسخاً لشريعتهم مجازاة لما كانوا يعملون من التحريف. [٤]

---

[١] الألوسي، **روح المعاني** ،ج٣، ص٣١٨

[٢] رضا ،**تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٣١.

[٣] ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ،ج ٦،ص ٢١٨.

[٤] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج٦،ص١٥٨، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا :التناسب الموضوعي للآيات مع المحور العام للسورة

تضمن عهد الله كما بينا سابقًا الجانبين العقدي والتشريعي، وهنا بيان لتلاعب بني اسرائيل بأحكام الله، وإعراضهم عن حكمه سبحانه، ومن أعرض عن حكم الله قد نقض عهده.

وقوله تعالى: (بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ) دليل لحفظ ميثاق الله الذي أنزله عليهم ،فقد ائتمنوا على كتاب الله، وطلب من الأنبياء أن يحفظوه، وقد أخذ موسى على قومه العهد بأن يحفظوا التوراة وهم قد نقضوا ميثاق الله بتحريفهم، ولم يوفوا بذلك .[1]

ثالثًا :التناسب الموضوعي للآيات مع بداية ونهاية السورة

أ- التناسب مع بداية السورة

نزلت التوراة هداية لبني إسرائيل، فأعرضوا عن العمل بها، فبإعراضهم لم يستفيدوا من هدايتها ونورها، وإيثارهم أهواءهم على هداية دينهم هو الذي أعماهم عن نور القرآن، والاهتداء به[2]، وبذلك يعتبر المؤمنين من حالهم ولا يقعون فيما وقع به أهل الكتاب.

وقوله (وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا) تذكير للمؤمنين الذين خاطبهم الله بداية السورة بأن لا يتركوا العمل والحكم بما أنزل الله مقابل منافع دنيوية كما فعل أهل الكتاب؛ لأنه قد أخذ عليهم العهد سابقًا.[3]

ب-التناسب مع نهاية السورة

بينت نهاية السورة جزاء الصادقين المقيمين لعهد الله، وهنا بيان لجزاء من أعرض عنه فقال:

---

[1] رضا، **تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٣٠

[2] رضا، **تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٢٨.

[3] رضا، **تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ أي من أعرض عن الحكم بما أنزل الله من أحكام الحق والعدل، فلم يحكم بها لمنفعته الدنيوية، فأولئك هم الكافرون ؛ لأن الإيمان الصحيح يستلزم الإذعان والعمل[1]

- ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ فكل من أعرض عما أنزل الله من القصاص المبني على قاعدة العدل والمساواة بين الناس، وحكم بغير حكم الله فهو من الظالمين ؛ فالخروج عن القصاص لا يكون إلا بتفضيل أحد الخصمين على الآخر.[2]

رابعًا: التناسب الموضوعي للآيات مع اسم السورة

اسم المائدة دليل على نقض العهد مع الله والتلاعب بما أنزل، فقد أنكروها في أناجيلهم، وهنا بيان لنقض بني اسرائيل لأحكام الله التي أنزلها عليهم، أي تكرار في ردود الفعل فيما يُنزل سبحانه سواء أكان ذلك في أحكام الله أم في المعجزات، يأخذون ما يتماشى مع أهوائهم ومنافعهم الدنيوية.

خامسًا: التناسب الموضوعي للآيات فيما بينها، وبين جملها:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾

وصف الله التوراة بالنزول ليدل على أنها وحي من الله، فاستعير النزول لبلوغ الوحي، لأن الشيء العظيم يتخيل عاليًا[3]،فأنزل الله التوراة على موسى عليه السلام لبيان ظلالة بني إسرائيل، ولتوضيح النور والهدى للضمائر والقلوب لما شملت من عقيدة وعبادات، وشريعة تحكم الحياة

---

[1] رضا، **تفسير المنار** ،ج٦،ص ٣٣٠.

[2] رضا، **تفسير المنار** ،ج٦،ص ٣٣١.

[3] ابن عاشور ،**التحرير والتنوير** ،ج ٦،ص٢٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفق منهج الله، فالهدى محمول على بيان الأحكام والشرائع والتكاليف، والنور لبيان التوحيد والنبوة والمعاد لأن العطف يقتضي التغاير[1]، فأنزل الله التوراة ليقضي بها النبيون الذين أخلصوا من وقت موسى عليه السلام إلى وقت نبينا عليهم السلام فيحكم بها النبيون الذين أسلموا أنفسهم لله؛ فليس لهم في أنفسهم شيء؛ إنما هي كلها لله؛ وليست لهم مشيئة ولا سلطة في الألوهية فقوله {ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ} أي انقادوا لأحكام الله، على سبيل المدح وأنّ اليهودية بمعزل منها[2]، فيُحكم بها للذين هادوا لأنها شريعتهم الخاصة نزلت لهم كما يحكم بها قضاتهم وعلماؤهم لذلك وجه الدعوة لهم فقال {للذين هادوا } أي لليهود وقوله { والربانيون } هم العلماء العاملون يقومون بالعلم { والأحبار } سائر العلماء دون الأنبياء والربانيين، وسمي العالم حبرًا لكثرة ما يكتب بالحبر ، ويقال هو من التحبير أي تحسين العلم ، وتقبيح الجهل، وقوله { بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ } بما استودعوا من أحكام الله[3]، {وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ } فيؤدوا الشهادة في أنفسهم بإقامة توجيهات الله، وكما يؤدوا الشهادة في قومهم بإقامة شريعته بينهم[4].

بين المفسرون بأن الخطاب في قوله { فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ } يشمل المؤمنين وعلماء اليهود:

فوجه الخطاب للمؤمنين قبل الانتهاء عن الحديث عن التوراة، ليوجهها في شأن الحكم بكتاب الله، وما قد يعترض هذا الحكم من شهوات، وواجب كل مسلم أن يحفظ كتاب[5] فقال { فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ } ولا تقف خشيتهم للناس دون تنفيذ شريعة الله سواءً خوفًا من الطغاة الذين يأبون الاستسلام لشريعة الله، ويرفضون الإقرار بالألوهية أو من الجماعات المضللة التي تستثقل

---

[1] الرازي ،**مفاتيح الغيب**، ج١١،ص٣٦٥.

[2] الزمخشري ،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج ١، ص ٦٣٦.

[3] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٤٦

[4] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١٠،ص٣٤٣.

[5] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١٠،ص٣٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحكام الله وغيرهم من المضلين، فالله وحده هو الذي يستحق أن يخشوه، وبعض المستحفظين على كتابه قد تراودهم أطماع الحياة الدنيا؛ كالسلطان ، والمال، وكان ذلك واقعا في علماء بني إسرائيل؛ فيشمل الخطاب أيضًا علماء اليهود، ولا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي الذي حكمت به على عبادي، وإمضائه عليهم وفق ما أمرت، فإنهم لا يقدرون لكم على ضر ولا نفع إلا بإذني، ولا تخشوا من الناس في إظهار صفة النبي صلى الله عليه وسلم، بل اخشوا عقابي في حال كتمان الحق[1] {وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ } ولا تختاروا عرضًا يسيرا من الدنيا، فإن الدنيا ما فيها قليل وقوله تعالى: { وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ } الحسم الجازم من خلال التعميم الذي تحمله (من) الشرطية وجملة الجواب فينطلق ذلك حكما عامًا على كل من لم يحكم بما أنزل الله؛ لأنهم رفضوا الألوهية لله، والألوهية من خصائصها الحاكمية التشريعية له سبحانه ومن يحكم بغير ما أنزل الله، فقد رفض بفعله ألوهية الله وخصائصها[2]، وقد جحد اليهود ما أنزل الله من خلال تحريف وتبديل كتابهم وإنكارهم لبعض آيات الله تعالى، والحكم بما أنزل الله لن يتقبله الطغاة وأصحاب السلطان وأصحاب المصالح المادية القائمة على الاستغلال والظلم ذلك لأن شريعة الله العادلة لن تبقي على مصالحهم الظالمة فلا بد من مستحفظين لأحكام الله مقيمين لها، وقوله { فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ } أي أهل هذه الصفة بمنزلة الكافر بالكتب وبالرسل كلها وهذا عام في اليهود وغيرهم[3]؛ لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله، وبدَّلوا وغيروا حكمه[4]، فكان وصف لهم بالعتوّ في كفرهم حين ظلموا آيات اللَّه بالاستهانة[5]، ولما كان ختام هذه الآيات في ترهيب عن الإعراض عن الحكم بما أنزل الله

---

[1] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١٠،ص٣٤٣.

[2] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص٣٤٦.

[3] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٤٦

[4] الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج١٠،ص٣٤٦.

[5] الزمخشري ،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ،ج ١، ص ٦٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين أنهم بدلوا حكمه في القتل[1] فقال: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ فجاء الله موضحًا ما خالفوه في تشريعه، فبين ما فرض على بني إسرائيل من العقوبات في التوراة بأن النفس تقتل بالنفس إذا قتلت عمدًا، والعين تفقأ بالعين، والأنف يجدع بالأنف، والأذن تصلم بالأذن، والسن تقلع بالسن وهذا هو العدل[2]، {وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ} ذات قصاص، وهو المقاصة، وتعرف المساواة[3]، وقوله {فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ} أي من عفا عن مظلمة في الدنيا، فهو كفارة للجراح لا يؤاخذ بها في الآخرة، وأجر العافي على الله[4]، وأصبحت هذه الأحكام جزءا من شريعة المسلمين، وقد أضاف الله إليها حكم آخر في قوله: (فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ)، والهدف من إقرار شريعة القصاص، هو إقرارٌ لمبدأ المساواة، لحفظ النفس البشرية، ولقد انحرف اليهود عنه.

والقصاص عقاب رادع يجعل من يتجه إلى الاعتداء على النفس بالقتل، أو بالجرح والكسر، أن يفكر مرات قبل أن يقدم على فعله؛ لأنه يعلم أنه مأخوذ بالقتل دون النظر إلى مركزه ، أو طبقته، والقصاص على هذا الأساس يسكن فورات الثأر الجامحة، وقد يقبل بعضهم الدية في القتل والتعويض في الجراحات، ولكن بعض النفوس لا يشفيها إلا القصاص، وبعد ضمان القصاص للنفس ذكرها بالسماحة والعفو من تصدق بالقصاص والصدقة تكون بأخذ الدية مكان القصاص، أو

---

[1] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،ج٦،ص١٥٤.

[2] رضا ،**تفسير المنار**، ج٦،ص ٣٣٠.

[3] الزمخشري ،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ،ج ١، ص ٦٣٦.

[4] الطبرآني ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج٢،ص١٤٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتنازل عن الدم والدية معًا وهذا من حق الولي، ومن تنازل عن القصاص عد هذا كفارة لذنوبه، وبعد عرض حكم القصاص، يعقب بالحكم العام: (وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ) والوصف الجديد هنا هو(الظالمون) وصف يضاف للكفر، فهو كافر باعتباره رافضًا لألوهية الله سبحانه واختصاصه بالتشريع لعباده، وبادعائه حق الألوهية من خلال ادعاء حق التشريع للناس، وظالم بحمل الناس على شريعة غير شريعة ربهم الصالحة لأحوالهم، وهذا ما يقتضيه اتحاد المسند إليه وفعل الشرط: (وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ) فجواب الشرط الثاني يضاف إلى جواب الشرط الأول؛ ويعود كلاهما على المسند إليه في فعل الشرط وهو(من)المطلق العام [1]

نلاحظ أن سورة المائدة كالقطعة الواحدة مترابطة فيما بينها فكل مقطع من آياتها جاء ليكمل ويبني الموضوع الذي نزلت سورة المائدة من أجله وهو إقامة ميثاقه وعهده وشرعه الذي أمر به، لمعالجة قضية الألوهية وقضية الحكم بما أنزل الله.

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ، ج٦،ص١٠٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

بعد حمد الله على إتمام هذا الدراسة، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فقد خرجت الدراسة بالاستنتاجات، والتوصيات الآتية:

الاستنتاجات :

توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية

أولًا: التناسب الموضوعي دليل على نظام القرآن الكريم المتقن، الذي يدل على انتظام المقطع الواحد مع ما قبله وما بعده، وانسجام الآية مع ما قبلها وما بعدها، وتناسق اسم السورة مع موضوعات السورة، وانسجام جميع الآيات مع مطلع السورة وخاتمتها، والترابط المتين بين جمل الآية الواحدة.

ثانيًا: أسلوب القرآن ينتقل بين العموم والخصوص لتثبيت دعائم القضية المراد إيصالها إلى المخاطبين.

ثالثًا: جاءت مقدمة سورة المائدة في بيان الغرض الأساسي من السورة حيث شملت بيان عهد الله وميثاقه الذي عاهد عليه المؤمنين، ودلّلت عليه السورة من خلال ضرب الأمثلة من واقع حياة بني إسرائيل، واختتمت بجزاء الصادقين المقيمين لعهد الله لتأكيد مقصد السورة، وبيان قدرة الله المطلقة. ودار مقصدُ السورة حول الوفاء بعهد الله وميثاقه، والالتزام بالشرائع والحدود؛ ولإقامة هذا المقصد أبرزت السورة ملامح الشخصية الإسلامية التي أُمرت بالوفاء بعهد الله، فتميزت عن شخصية أهل الكتاب الذين قاموا بنقض عهده سبحانه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعًا: لتثبيت دعائم الوفاء بعهد الله، عرضت السورة عدة نماذج من نقض أهل الكتاب في الجوانب العقدية والاجتماعية والنفسية والتشريعية، ونقضهم أسهم في تعليم المؤمنين كيفية الوفاء بعهدهم مع الله سبحانه، وبيان سبب عدم تمكن أهل الكتاب على هذه الأرض، وذلك فيما يأتي:

- أسهمت الآيات العقدية في إقرار الألوهية لله تعالى، وإنه لا قيام للمجتمعات إلا بذلك.
- وأسهمت الآيات الاجتماعية والنفسية في المحافظة على عوامل قيام المجتمع من خلال إقرار مبدأ التعاون والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستقلالية الحكم لله والولاء لله ولرسوله وللمؤمنين للرابطة الايمانية التي تجمعهم والبراء من أهل الكتاب وكل من يواليهم
- وبينت الآيات التشريعية فكرة لا قيام لعهد الله بربوبية من غير الوفاء بعهد العبودية من خلال إقامة ما أمر من التشريعات، فميثاق الله ومنهجه واحد بينٌ في جميع العصور.

خامسًا: الآيات التي جاءت لتبرئة عيسى عليه السلام جاءت في باب التدرج للوصول إلى الحق المراد إيصاله للأذهان والعقول، فبدأ بالمعجزات التي أيدها الله لنبيه عيسى عليه السلام، وصولًا إلى إنكار المعجزة المائدة، ثم إنكار الحقيقة الكاملة ألا وهي توحيد الله تعالى أي ميثاقه وعهده الذي دعا المؤمنون بالالتزام به والايمان به أول السورة ليستحقوا جنات النعيم التي وعدهم الله إياها في نهاية السورة .

سادسًا: أسهمت سورة المائدة بإبراز الجانب العقلي والفكري من خلال بيان كيفية الرد على الشبه بطريقة منهجية، وأسهمت أيضًا بالاعتناء بالجانب الوجداني وبناء النفس الإنسانية لمن يتعامل مع أهل الكتاب من خلال الحفاظ على ثبات نفسه من غير أن يميل أو يشعر بالضعف في مواجهة أهل الكتاب من خلال التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات

في ضوء استنتاجات الدراسة فإن الباحثة توصي:

١- العلماء والمفكرين في ضرورة توظيف فهم الحالة النفسية والاجتماعية لأهل الكتاب، لفهم تعاملاتهم في الواقع المعاصر.

٢- الوعاظ والدعاة بالدفاع عن القرآن الكريم ضد الشبهات التي تثار حوله.

٣- القائمين على المناهج التعليمية بإدراج موضوع التناسب الموضعي بالمناهج التعليمية، لما له أثر في بناء وتنمية التفكير، وربط الجيل بالقرآن الكريم، وتعميق معنى إعجازه في نفوسهم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع :

- إبراهيم ، منصور ، اليهود وبنو إسرائيل في القران، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا ،د. ط ،٢٠٠١م .

- ابن الأثير، عز الدين، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقق: علي محمد، عادل أحمد، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤ م.

- الأصفهاني ،الحسين بن محمد ، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق : محمد عبد العزيز بسيوني ،كلية الآداب ،جامعة طنطا ،ط١ ،١٩٩٩م .

- الألوسي، شهاب الدين ، روح المعاني ، تحقيق :علي عبد الباري عطية ، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية ،ط١، ١٩٩٤م.

- البخاري ،محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢هـ.

- البغوي، عبدالله بن محمد ،نسخة طالوت وهي في أحاديث طالوت بن عباد البصري الصيرفي، دار النوادر ، ط١ ، ٢٠٠٦م.

- البقاعي ،ابراهيم بن عمرو، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٨٧م.

- البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،تحقيق :عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، ١٩٩٥م.

- البيضاوي، ناصر الدين ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ،١٤١٨هـ .

- البيهقي ،أحمد بن الحسين، شعب الإيمان ،تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد، الرياض –السعودية ، ط١ ،٢٠٠٣م.

- التهانوي ، محمد بن علي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ،بيروت –لبنان ،ط١ ،١٩٩٦م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الجرجاني ،يحيى بن الحسين، ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ،ط١،٢٠٠١م

- الجوزية، ابن القيم، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د .ط ،د. ت.

- الجرجاني ،علي بن محمد ، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١،١٩٨٣م.

- الجصاص، أحمد بن علي ،أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د .ط، ١٤٠٥ هـ.

- الجوزي، جمال الدين، زاد المسير في علم التفسير، تحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

- الحافي: عامر، محاورة عيسى عليه السلام في خواتيم سورة المائدة دراسة تحليلية ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ،عمان – الاردن ،المجلد ١٣ ،العدد ٢ ،٢٠١٧م.

- الحاكم، أبو عبدالله ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٩٩٠م.

- الحموي ،أحمد بن محمد ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، د. ط، د.ت.

- ابن حنبل ،أحمد بن محمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ،ط١ ،٢٠٠١م .

- الحنفي ،أيوب بن موسى ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري ،مؤسسة الرسالة ،بيروت –لبنان ،د. ط ،د.ت .

- أبو حيان، محمد بن يوسف ،البحر المحيط في التفسير ، المحقق :محمد صدقي جميل ،دار الفكر ،بيروت –لبنان ،١٤٢٠هـ .د. ط.

- الخطيب ،عبد الكريم ، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي – القاهرة، د.ط، د.ت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الدارقطني ،علي بن عمر، سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان، ط١ ،٢٠٠٤م .

- الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام محمد، دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩م.

- الرازي ،تمام بن محمد ،الفوائد، تحقيق :حمدي عبد المجيد، مكتبة الرشد ،الرياض – السعودية ،ط١ ، ١٤١٢هـ .

- الرازي ،عبد الرحمن بن محمد ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقق: أسعد محمد ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية،ط٣، ١٤١٩هـ

- الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ،تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت –لبنان ،د. ط، ١٩٩٥م.

- الرازي ،محمد بن عمر ،مفاتيح الغيب ، بيروت – لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣، ١٩٩٩.

- ابن راهويه ،إسحاق بن إبراهيم ،مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق :عبد الغفور البلوشي ،مكتبة الإيمان ،المدينة المنورة ،ط١، ١٩٩١م.

- رشواني ،سامر عبد الرحمن ،منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ،دار الملتقى ،سوريا – حلب ،ط١ ،٢٠٠٩م.

- رضا ،محمد رشيد ،المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب د. ط ،١٩٩٤م.

- الزركشي ،بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية ،ط١، ١٩٥٧م.

- الزمخشري ، محمود بن عمرو ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط٣ ،١٩٨٦ م.

- أبو زهرة، محمد بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، د. ط، د.ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- السامرائي، فاضل صالح، التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، دار الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ.

- السريح ،فايز ،الدليل الموضوعي لسور القرآن الكريم ،د. م ،د. ط، د. ت.

- أبو السعود، محمد بن محمد ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت –لبنان ،د.ت ،د. ط.

- السمرقندي ،الليث بن حامد ، بحر العلوم، د. م ،د. ط ،د.ت.

- السمعاني ، منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١ ،١٩٩٧م.

- السيوطي ،جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ١٩٧٤م .

- السيوطي، جلال الدين ، أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، د. ط، د.ت.

- السيوطي ،جلال الدين ،تناسق الدرر في تناسب السور ،تحقيق :عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط١، ١٩٨٦م.

- السيوطي ،جلال الدين، علم المناسبات في السور والآيات ،تحقيق :محمد بن عمر، المكتبة المكية ،مكة المكرمة ،ط١، ٢٠٠٢م

- الشحود ،علي بن نايف ، المفَصَّلُ في موضوعات سور القرآن ،د. م ،د. ط، د.ت

- الشحود ،علي ،موقف القرآن الكريم من اليهود والنصارى ،د .م ، د. ط ، د . ت.

- ابن أبي شيبة ،عبد الله بن محمد، مسند ابن أبي شيبة، تحقيق: محمد العوامة ،د .ت ، د .ط، ١٩٩٧م .

- الصابوني، محمد بن علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، د.ط ،١٩٩٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الصاوي ، أحمد ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ،المطبعة العامرة ، ط١، ١٣١٨هـ .
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير عبد الرزاق، تحقيق : د. محمود محمد عبده ،دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،ط١، ١٤١٩
- الطبرآني، سليمان بن أحمد، تفسير القرآن العظيم ، د.ت ،د. ط ،د.ت.
- الطبري ، محمد بن جرير ،جامع البيان في تأويل القرآن ،تحقيق :أحمد شاكر، القاهرة – مصر، دار المعارف،ط٢ ،١٩٧٢م،ج١٠،ص١٥٩.
- الطنطاوي ،محمد السيد ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،ط١ ،د.ت ، ج٤ ،ص٨.
- ابن عاشور ، محمد الطاهر ،التحرير والتنوير ، تونس ، الدار التونسية للنشر ،د. ط، ١٩٨٤،ج ٦، ص ١٠٣.
- بن عبد السلام ،عز الدين ، تفسير القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله الوهبي ،دار ابن حزم – بيروت ،ط ١، ١٩٩٦م،ج ١،ص٣٩٨.
- أبو العلاء ،عادل بن محمد ،مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د. ط،١٤٢٥هـ.
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، حسن عباس زكي – القاهرة، د.ط، ١٤١٩ هـ، ج٢،ص٦٤.
- عبد الرحمن ،محمد ،أسلوب القرآن في دعوة أهل الكتاب ،دار اليقين ،المنصورة ،ط١، ٢٠٠٩م .
- ابن عطية ،محمد بن عبد الحق ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، ١٤٢٢هـ ،ج٢ ،ص١٧٣.
- الغرناطي ،أحمد بن ابراهيم ،البرهان في تناسب سور القرآن ،تحقيق :محمد الشعباني ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، ،د. ط، ١٩٩٠م ،ج١،ص ٢٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- غريب، محمود محمد، سُلَّمُ أَخْلاقِ النُّبُوَّةِ، دار القلم للتراث – القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م، ص٨٢.

- الغول ،محمد ،بنو اسرائيل في القران أسرارهم وخفاياهم ونهايتهم ،مكتبة النافذة ،الجيزة – مصر ،ط١ ، ٢٠١١م .

- الفارابي ،إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين – بيروت،ط٤، ١٩٨٧م، ج٣، ص١٣٠١.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

- القريشي: عزيز سليم، ٢٠٠٤م،البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أطروحة دكتوراه منشورة، فلسفة في اللغة العربية وآدابها، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

- القرطبي ،محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية ،القاهرة –مصر ،١٩٦٤ ،ط٢، ج٦،ص١٢٣.

- القشيري ،عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات = تفسير القشيري ،تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ،ط٣،د.ت ،ج١، ص٤٣٠.

- القطان ،مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،ط٣، ٢٠٠٠م ،ص٩٦.

- قطب، سيد، قطب، سيد، في ظلال القرآن ، د. م ،د. ط ،د.ت.

- القيراوني، مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ،ط١، ٢٠٠٨ م،ج٣، ص١٨١٠.

- ابن كثير ،اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقق: سامي بن محمد، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٩٩٩م، ج٣،ص٨١.

- كريم: علي ،٢٠١٥م ، عرض مسائل العقيدة في سورتي المائدة والعنكبوت ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم أصول الدين ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،جامعة اليرموك ،الأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الكومي، أحمد والقاسم ،محمد ،التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ،د. م ،ط١، ١٩٨٢م.

- لافي :زقوت ،٢٠١٠م، لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل دراسة أسلوبية دلالية، رسالة ماجستير غير منشورة ،أصول الدين ،معهد كلية الدراسات العليا جامعة النجاح ،نابلس ،فلسطين .

- المحلي والسيوطي ،جلال الدين محمد وجلال الدين عبدالرحمن ، تفسير الجلالين ، دار الحديث – القاهرة، ط١ ،د.ت.

- ابن محمد ،عادل ، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد١٢٩ – السنة ٣٧ – ١٤٢٥هـ.

- ابن منصور، سعيد ،التفسير من سنن سعيد بن منصور، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي ،الرياض –السعودية ،ط١، ١٩٩٣م .

- المالكي، محمد بن عبدالله ، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين بن عكاشة و محمد الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة ،ط١، ٢٠٠٢م.

- الماوردي ،علي بن محمد ، النكت والعيون، تحقق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، دار الدعوة ، د. ط ، د.ت .

- المرسي، علي بن اسماعيل ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ ،٢٠٠٠م .

- مسلم، مصطفى ،مباحث في التفسير الموضوعي ،دار القلم ،دمشق ،ط٣، ٢٠٠٠م .

- النحاس، أحمد بن محمد، إعراب القرآن ،تحقيق : عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١ ،١٤٢١.

- النسائي، أحمد بن شعيب ،السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم، مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط١، ٢٠٠١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- النووي، محي الدين، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢ه.

- النيسابوري، مسلم بن حجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ط،، د. ت.

- أبو النيل ،محمد ، بنو اسرائيل في القران الكريم ،مكتبة الفلاح ،الصفاة –الكويت ،ط١ ،٢٠٠٣م .

- الهروي، عبدالله بن محمد ، ذم الكلام وأهله، تحقيق : عبد الرحمن عبد العزيز، مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ، ط١، ١٩٩٨م.

- الواحدي ،علي بن أحمد ،أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ،١٤١١ه

- الواحدي، علي بن أحمد ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان، الدار الشامية ، دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٥ه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس التحليلية

فهرس الآيات الكريمة

الآية	السورة /رقم الآية	رقم الصفحة
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا	النساء ٨٢	١
إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ	النساء ١٠٥	٢٧
﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ	النساء ١٧٦	٢٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ	المائدة ١	٩١/٢٧/١٥ ١٦٧/١٤٣/
إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ	المائدة ١	/٦٥/٥٤/٤٤ ٩١
﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ	المائدة ٢	٦٦/٤٥
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى	المائدة ٣	٤٦/٢٠/١٧ ٣٥/
ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ	المائدة ٥	١٦٤–١٦٩
﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا	المائدة ٦	١٦٥/٢٠
﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ	المائدة ٧	٥١/٥٠/٣١
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ	المائدة ٨	٤٣/٣١
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾	المائدة	٥١/٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة /رقم الآية	رقم الصفحة
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ	٩-١٠	
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ	المائدة ١١	٥١/٥٢/٥٣
وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا	المائدة ١٢	٤٢/٦٣
فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ	المائدة ١٣	٤٢/٥١
﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ	المائدة ١٤	٣٢/٥٢
﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ... فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ	المائدة ١٢-١٩	٤٩-٥٧
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ... قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ	المائدة ٢٠-٢٦	٥٨-٦٩
وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ ...	المائدة ٢٧	٣٣
مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ ... إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	المائدة: ٣٢ - ٣٤	١٧٠-١٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة /رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ	المائدة ٣٣	٣٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ	المائدة ٣٥	١٧٢/١٧١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ	المائدة ٤١	٣٣/٢٤/٢٣ ١١٨/٩٠/
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ... ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ	المائدة: ٤١ – ٤٣	١٢٥–١١٥
وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ	المائدة ٤٣	١١٧/٤٧
وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ	المائدة ٤٥/٤٤	٢٧
إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ	المائدة ٤٤	٣٢/٢٦/٢٥ ٧٥/
إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ...وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ	المائدة ٤٤–٤٥	١٨٤–١٧٧
وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ...فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ	المائدة: ٤٦–٤٧	٨٨/٧١– ٩٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة /رقم الآية	رقم الصفحة
وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ	المائدة ٤٨	٣٣/٧٥/٨٩ ٩٤/
وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ	المائدة ٤٩	٢٤/٧٣/٩٠
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ... أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ	المائدة ٤٨-٥٠	٦٩-٧٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ	المائدة ٥١	٤٣/٤٥/٧٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ...وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ	المائدة: ٥١ – ٥٨	١٢٦-١٣٣
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ	المائدة ٥٣	٣٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ	المائدة ٥٤	٣٢
وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾	المائدة ٥٦	٣٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ	المائدة ٥٧	٣٢/٤٤
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ	المائدة ٥٩	٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة /رقم الآية	رقم الصفحة
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ... لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ	المائدة ٥٩-٦٣	١٣٤-١٤٠
وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا	المائدة٦١	١٣٧
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟	المائدة٦٤	١٦٥
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ... إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا	المائدة ٦٤-٦٩	٧٨-٨٨
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ	المائدة ٦٥-٦٦	٣٣
وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ	المائدة ٦٦	٣٢/٨٠/ ١٤٤
﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ	المائدة ٦٧	٢١
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ	المائدة ٦٨	٣٢/٣٣/٤٣ ٨١/
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	المائدة ٦٩	٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة /رقم الآية	رقم الصفحة
لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ...وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ	المائدة: ٧٠ –٧١	١٤١–١٤٨
﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	المائدة ٧٢–٧٣	٤٢
﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ .. قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ	المائدة: ٧٢ – ٧٦	٩٤–١٠٠
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ...مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ	المائدة: ٧٧ – ٨١	١٤٨–١٥٦
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ ... وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ	المائدة ٨٢–٨٦	١٥٧/٢٥– ١٦٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ	المائدة: ٨٧	١٦٠
إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ	المائدة ٩٠	١٨
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْۚ	المائدة ٩٢	٣٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ	المائدة ١٠١	٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة /رقم الآية	رقم الصفحة
يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ	المائدة ١٠٩	١٠٢/١٠١
إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ ... قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ	المائدة: ١١٠ – ١١٥	١٠٠–١٠٧
وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ ... إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ	المائدة: ١١٦ – ١١٨	١٠٨–١١٣
إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ	المائدة ١١٨	١٥
قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ	المائدة ١١٩	/٧٥/٦٦/٥٥ /١٠٤/٩٢ /١٠٩١١١ ١٥٣
لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ	المائدة ١٢٠	/٧٥/٦٦/٢٦ /١١٠/٩٢ /١٤٤/١٢٩ ١٧٤
قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ	الأنعام ١٢	٢٩
وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ	الأنعام ١٣	٢٩
الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ	هود: ١	١٣
وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	الزمر ٧٥	٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	درجة الحديث	رقم الصفحة
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفرٌ من يهود	اسناده حسن	٢٤
إذ أنزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها تدق بعضد الناقة	ضعيف	٢١
إن جماعة من اليهود، منهم كعب بن أسد وعبد الله بن صوريا	اسناده صحيح	٢٤
إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا، فضرب بكفه ضربة على الأرض	صحيح	١٨
أهكذا تجدون الزنا في كتابكم	صحيح	١٢٢
أيها الناس، انصرفوا فقد عصمني الله	حسن	٢١
بأن يهود بني النضير قالوا فيما بينهم: اذهبوا بنا إلى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه	إسناده صحيح	٧٠
بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن أمية الضمري بكتاب معه إلى النجاشي	صحيح الإسناد	٢٦
جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل عليهم السلام فقال : نؤمن بالله وما أنزل إلينا	إسناده حسن	١٣٤
حال الله بينك وبين ما تريد	حسن	٢٠
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء	صحيح	٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث	درجة الحديث	رقم الصفحة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ بآية حتى أصبح	إسناده حسن	١٥
قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدَ نُزُولِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ	إسناده حسن	١٧
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فأنزلت عليه سورة المائدة	حسن	٢٣
لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك...	صحيح	٦٠/٢٢
لو آمن بي عشرة من اليهود ما بقي على ظهرها يهودي إلا أسلم...	صحيح	٤٦
مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم...	صحيح	١٢١/٢٣
نزلت سورة المائدة على النبي صلى الله عليه وسلم جميعا، إن كادت من ثقلها لتكسر الناقة	ضعيف	٢٣
هل تقرأ سورة المائدة...	إسناده صحيح	١٦
يا أيها الناس، إن الله تعالى يعرض بالخمر...	صحيح	١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Bny Hany,Ayat Abd Alhakeem, **Subject Textual Coherence in the Verses of "The People of the Book " in surah Al-Ma'idah** , Master thesis in YARMOUK University 2018 (supervisor : DR Natheer Alsharairi).

Abstract

This study aimed to determine Subject Textual Coherence in the Verses of "The People of the Book " in surah Al-Ma'idah, and to achieve that, researcher had followed descriptive and inductive in addition to analytic approach.

The study was divided into two chapters and a preface:

The Preface contain the concept of objective proportionality, importance and sections.

Chapter 1: Surat Al-Maida by its external and internal construction and its relevance to the verses of the people of the Book.

Chapter 2: pictures of the objective proportion of the verses of the people of the Book in Surah Al-Ma'idah.

This study reached to many conclusions, the most important one is that the purpose of the surah revolves around fulfilling the covenant of God and his covenant, which is confident of his faithful worshipers. To establish this purpose, Surah Al-Ma'ida highlighted the characteristics of the Islamic personality that ordered the fulfillment of the covenant of God.

The personalities of the people of the Book have emerged in the matter of denouncing covenants and covenants.

In order to establish the pillars of the fulfillment of the covenant of God, the Surah presented several examples of the denial of the people of the book in the social, psychological, and legislative aspects of the scriptures. The nodal verses contributed to the establishment of divinity to God. The social and psychological verses contributed to

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

preserving the factors of the establishment of society, except to fulfill the era of slavery through the establishment of a matter of legislation.

In the light of the conclusions reached of the study, the researcher recommends that scholars and thinkers should use the understanding of the psychological and social situation of the people of the book, to understand their treatment in contemporary reality.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com